cover by: Nada mahmoud
الحوراء
رواية
إسراء محمود علي

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الكاتبة: إسراء محمود علي.

كتاب: الحوراء.

تأسيس: تسنيم محمد صبحى

و

نورهان عبدالله عبدالعزيز.

النائب العام: بسنت احمد.

تصميم داخلى: ندي محمود كامل.

تصميم خارجى: ندي محمود كامل

♡_____♡

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

«نبذة عني»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أدعى إسراء، طالبة بالصف الثالث الثانوي، أنا في السادسة عشر من عمري وهذه أول رواية أكتبها باللغة العربية الفصحى.

أطمح بتعلم العربية بإتقان كما تحدثها الأوائل؛ فنحن نبتعد شيئًا فشيئًا وقد تتلاشى هذه اللغة العظيمة.

روايتي الحوراء هي أولى رواياتي، والتي لن أقول إنها الأفضل ولن أرشحها لكَ، بل سأدعك تقرر أنت، إذا أعجبتكَ فادعمني بترشيحها لرفاقك وإلَّا فيمكنكَ كتابة نقدٍ فيفيدني.

لقد بذلتُ قصار جهدي ليكون هذا العمل بين أيديكم الآن، فما كان من توفيق فمن الله وما كان من سهو فمنِّي ومن الشيطان، وأرجو الصفح عن الخطأ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

_____♡_____♡_____

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

"مقدمة"

دان فتاة جميلة حوراء العينين ولكنها مختلفة بعض الشئ فلونها رمادي، ذات شعر كستنائي مموج يصل لمنتصف خصرها، تعمل مهندسة حاسب في واحدة من أكبر الشركات بالعالم، من يراها يخال بأنها تعيش حياة مثالية، لكن في الحقيقة إنها تعاني، فقد مات والدها وهي في السادسة عشر من عمرها،ولحقت به والدتها بعد عدة أشهر؛ لتترك تلك الفتاة اللطيمة وحدها بلا قريب ولا نسيب إلا من شقيقتها -غسق- التي تصغرها بعامين، في بلد عربي غير بلدها الأصلي، لتواجها مصيرهما القاسي وحدهما.

كان والدها-الراحل-يمتلك من الثروة ما يكفي لجعل ابنتيه تعيشان حياة فارهة بعد موته، ولكن هذا لم يحدث، فبعد وفاته مباشرة بحادث سُجِّل في ملف الشرطة-ضد مجهول- عندما كان زائرًا بلده ليطمئن على أقاربه، اكتشفت والدتها أن رصيدهم بالبنك قد نفد، لم يتبقى فلسًا واحدًا

من تلك الثروة، هذا ليس بعجيب إنما العجيب هو هدوء والدتها وعدم إبلاغ الشرطة حتى، تذكر كلماتها وكأنه لم يمر عليها سوى يوم واحد وليس سبعة أعوامٍ : لابأس يا بنيتي، إياكما وأن تخبرا أحدًا بأمر المال، لن يعود أبدًا وسنجني على أنفسنا،فمن سرق المال هو قاتل والدكِ.

نعم هنا أيقنت ولا زالت أن والدتها تدري شيئًا عن ذاك القاتل،أو ربما كل شئ.

وبالفعل انصاعت لها وتجنبت كل الأسئلة التي وُجِّهت إليها وأختها فيما بعد حتى بعد وفاة والدتها، لقد عانتا سويًّا مرارة الغربة وتجرعتا كأس الفقر بعد وفاتها.

اضطرت دان للعمل-بشكل غير قانوني؛ لصغر سنها-كنادلة بأحد المطاعم مقابل مبلغ زهيد من المال تتلقاه شهريًا، ولكنها وبكل الأحوال لم يكن لديها أي خيار إلا العمل بوظيفةٍ أخرى لتعتني بشقيقتها والتي بدأت أمارات المرض تبدو عليها.

كان وقتًا عصيبًا على كلتا الفتاتين ولكنه بطبيعة الحال مَرَّ كما يمُرُّ كلُّ مُرٍّ.

في ذلك الوقت بالتحديد علمت بإصابة شقيقتها بمرضٍ خطير وقد تأصل بجسدها حتى ألزمها الفراش، وبالطبع لزمت دان شقيقتها لعامين تاليين لم تذق فيهما طعمًا للراحة، فقط تذهب منذ الصباح للعمل وتعود بالطعام والدواء لشقيقتها في منتصف اليوم، وبالليل تأخذها للطبيب فيخبرها بجملةٍ أيقنت مغزاها منذ أول مرة: للأسف لا جديد.

نعم لقد أيقنت دنو الأجل، لم تكن لتناقش أمرًا كان مفعولًا مع طبيبٍ ما هو إلا كائن مسيَّرٌ لتنفيذ أمر الله، فتكتفي بإيماءةٍ بسيطة وتخرج وهي تحرك كرسي شقيقتها التي أقعدها المرض أمامها، وما إن تخرجا حتى تنزع قناع الخوف والألم ويتلون محياها بابتسامة صادقة تخرج من قلبها لتخترق قلب شقيقتها وتظلا تتسامران وتضحكان حتى تصلان للشقةالصغيرة-المكونة من حجرة واحدة ومطبخ صغير ومرحاض،

كانت قد ابتاعتها دان من ثمن شقتهم القديمة الواسعة لتوفير بعض المال لعلاج أختها الصغيرة- تضعها بالفراش وتمسد بيدها برفق على شعرها تطمئنها بقرب شفائها، وتظل تمازحها حتى تذهب في سبات عميق.

"أن تكوني الأخت الكبرى يعني باختصار أن تكوني أم أخرى لهم"

ثم تقف تناجي ربها في جوف الليل ليجبر قلبها ويحفظ شقيقتها ويشفيها.

هكذا مرت الأيام والشهور والسنون حتى جاء ذلك اليوم وأشرقت الشمس تعلن عن النهاية، أو بالأحرى بداية جديدة حين لم تفتح غسق عينيها ذلك الصباح تاركة شقيقتها وحيدة للمرة الثالثة، ولكن هذه المرة هي الأصعب.

" حين قبَّلتُ جبينكِ لآخر مرة شعرت وكأنني حملتُ الأرض على كتفي، رحمكِ الله يا أول هزائمي وأعظم خسائري"

_____♡_____♡_____

الفصل الأول

ابتسم بثقة وهو يسمع إذن والده بالدلوف لمكتبه،دلف بهدوئه المعتاد ملقيًا التحية على والده وشقيقه الأصغر-والذي يُعَد ذراع والده الأيمن في عمله-ثم جلس باحترام قبالة والده ناظرًا إليه باهتمام علَّه يستنبط سبب هذا الاستدعاء المفاجئ ولكن قطع والده الصمت عندما طلب من شقيقه-فراس-الخروج ثم حوَّل بصره إليه قائلًا بوجهه الجادِّ: اسمعني يا صفوان، أعمل على مشروع هام سيزيد من إنتاج الشركة بإذن الله؛ لذلك سأضطر للسفر بضعة أيام وأودُّ أن تعتني بوالدتك وإخوتك في غيابي.

كان يطالعه باهتمام وهو يومئ برأسه مؤيدًا حديث والده ليكمل جاسر بقوة: أنا أحملك مسئولية إخوتك، صفوان عليك...

قاطعه صفوان باندفاع: أبتِ لست بحاجة إلى تذكيري يمكنك الاعتماد عليَّ لا تقلق.

ضيق جاسر عينيه باهتمام: هناك أمر آخر... بخصوص إيلاف.

زفر صفوان بضيق: لقد أنتهينا من الحديث في هذا الأمر قبلًا.

رفع جاسر حاجبه معلنًا اعتراضه على حديث أكبر أبنائه ليهتف بسخرية: بالطبع، هذا واضح.

كاد الآخر يجيب لولا دلوف سليم-صديق جاسر المقرب-ليعلن انتهاء الحرب قبل بدايتها: جاسر حان وقت الاجتماع.

هز جاسر رأسه وهو ينهض من كرسيه جهة الباب بينما تخترق صفوان نظرات ذات مغزى ثم أغلق الباب خلفه ليترك ذاك الواقف في وضعٍ لا يُحسد عليه محاولًا السيطرة على صراعِ قلبه وعقله، ليخرج تنهيدة طويلة وهو يخرج من المكتب وقد أخذ قراره الحاسم. كانت تحتضن صديقتها وهي تبكي بقهر باثَّةً إليها حزنها وانكسارها علَّها تجد لها مخرجًا يجعل

ذاك القلب الجامد ينبض لها، سيما بعد آخر لقاءٍ بينهما، حاولت إيلاف أن تهدأها ولكن لا جدوى، كانت تشكو جفاءه وهجره لأقرب رفيقاتها وهي تعلم أنه يمكن أئتمانها على أسرارها، فهي-كما تخال- لن تغدر بها أو تفضح سرها، في النهاية ابتعدت جنى عنها وهي تهتف بغيظ من بين دموعها: أقسم بأني سأذيق ذاك الفراس درسًا لن ينساه، سأجعله يعلم من هي جنى سليم، الجميع يتمنى نظرة واحدةً مني وهو يرفض حبي حين اعترفت به. ثم عادت ببصرها إلى إيلاف: قلت له كما أخبرتني، ولكنه أشار لي بيده لأتوقف عن الثرثرة كما قال، ماذا أفعل الآن.

ابتسمت بثقة لها وهي تعطيها نصائحها المسمومة: أخبري والدكِ أنه يضايقكِ كلما رآكِ.

اتسعت عينا جنى من ذاك الحديث: لا لن أفعل قد يصرخ فيه وهذا سيزيد الأمر سوءًا.

ابتسمت بمكر: لا عندها سيشعر بنفوذك، الرجال يحبون النساء الشديدات، يمكنكِ اللعب على هذا الأمر.

نظرت لها جنى بنفور من حديثها وفور أن شعرت الأخرى بهذا حاولت قلب نبرتها لأخرى لطيفة: لابأس، تبدو فكرة ساذجة حقًّا، ما رأيكِ أن أخبر عمتي.

خرجت منها شهقة عالية، ثم تحدثت بفزع: أياكِ وإخبار العمة مُزَيْنَة عن هذا الأمر، ستخبر والدتي.

تعالت ضحكاتها بغنج وهي تقول: لا تقلقي لن أصرح لها بهذا، فقط ألمح لها بأنه يحبكِ ويتعرض لك فحسب وهي بدورها تضغط عليه ليتقدم لكِ.

قطبت ما بين حاجبيها: كيف يتزوج وشقيقه الأكبر لم يتزوج بعد.

ابتلعت إيلاف غصة في حلقها وهي تردف بثقة زائفة: لا تقلقي سيحدث هذا عما قريب.

نظرت بإعجاب لرفيقتها التي تعرف مكنون الجميع في هذه العائلة، ثم ارتمت بجسدها على الفراش وهي تأخذ نفسًا عميقًا، لا بأس، إن قالت إيلاف بأنها ستتصرف فستفعل، كل ما عليها فعله الآن هو الانتظار وسترى ما سيحدث.

رفعت رأسها بثقة وهي تفتح الباب وتدلف لغرفة الاجتماعات،وما إن وقعت عينا رئيس الشركة-والذي كان يجلس على رأس الطاولة- عليها حتى التمعت بشدة ونهض من مكانه مرحبًا بها بحرارة وسط النظرات الحاقدة من زملائها، جلست بابتسامة واثقة تغزو محياها مصغيةً لحديثه عن آخر الأعمال وأهم انجازات شركته، ولم ينسَ بالطبع توجيه جزيل الشكر لها؛ فهي أحد أهم أسباب نجاح الشركة في السنوات الأخيرة لعملها الدؤوب.

انتهى الاجتماع وبدأ الجمع بالانصراف ولكن الرئيس أوقفها قبل خروجها موجهًا حديثه لها: دان أريدكِ في مكتبي.

دلفت المكتب تدور عيناها بين الجلوس، لم تعرف أيًّا منهم عدا حمد تقدمت بخطوات ثابتة تلقي عليهم التحية ثم التفتت إلى مديرها الذي أشار لها بالجلوس على أحد المقاعد، ثم استكمل حديثه مع شريكه الجديد: حسنًا سيد جاسر أعرفكَ بِدان أكفأ المهندسين لدينا.

وجه جاسر إليها بصره فاستكمل حمد حديثة: دان، السيد جاسر والسيد سليم يمتلكون مجموعة من أفضل الشركات في العالم،وقد نصل للتعاون سويًّا.

تحدثت بصوتها الهادئ: تشرفت بمعرفتكما.

كانت الجلسة الطويلة عبارة عن تفاوض جاسر وسليم مع حمد، ومن وقت لآخر تزود دان الأخير بمعلومات عبر حاسبها، وانتهى الأمر إلى الاتفاق على التعاون المشترك بين شركتيهما.

نهض كلٌّ من جاسر وسليم وصافحا حمد ثم رمق جاسر دان بنظراتٍ غامضة وانصرفا فورًا، إلا أنها تجاهلت تلك النظرات والتفتت

لحمد الذي كان يجلس على مكتبه واضعًا قدمًا فوق الأخرى وهو يتفحصها من رأسها إلى أخمص قدميها، ابتلعت ريقها بصعوبة ثم جلست قبالته متحدثةً برسمية بالغة: سيد حمد هذه الصفقة قد تتم بشكلٍ أفضل إذا أجرينا تبادل بين أحد عملائنا معهم.

رفع حاجبه مستفهمًا فأكملت: أجريت بحثًا حول شركتهم، إنتاجها السنوي كبير يمكننا دراسة نهجهم لزيادة إنتاجنا.

أستند بظهره إلى الخلف ولا زال وضعًا الساق فوق الأخرى: كالعادة دقة التفكير، حسن التصرف، براعة الأسلوب، والقدرة على الإقناع، أضيفي إلى هذا جمالكِ الفتَّان، أنتِ نموذج يُحتذى به.

هزت رأسها برسمية شديدة وهي تجيبه: أشكركَ سيد حمد على إطرائك.

ارتسمت ابتسامة جانبية على شفتيه وهو ينهض ويدور حول مكتبه ليصل أمامها مباشرة: حسنًا، ما رأيكِ بالعرض، لقد تركتكِ تفكرين لأسبوع.

نهضت من كرسيها ونظرت في عينيه مباشرة وهي تسأله بجدية: لماذا تود الزواج مني؟

أما هو فاتسعت عيناه وهو يغوص في رماديتيها ليجيب بلا تفكير: لأنكِ مثالية، جميلة، أنيقة، رائعة، واجهتي الاجتماعية المناسبة.

ارتسمت ابتسامة ساخرة على ثغرها، ولم يفق إلا على حديثها الجاد: سيد حمد طلبكَ مرفوض، ثم أشارت بيدها قبل أن يعلن اعتراضه: وإن تعرضت إليَّ بتلميحاتك مجددًا لن أستمر بالعمل تكفيني نظرات الجميع هنا.

ثم التفتت لتغادر المكتب وهي تحدث نفسها بسخرية: فرق شاسع أن يحبني لأني جميلة، وأن أكون جميلة لأنه يحبني.

تسللت ببطئ داخل المطبخ وجدت عمتها تقف في منتصفه تطهو الطعام، اقتربت ببطئ منها ثم قامت بالصراخ ففزعت الأخرى من صوتها ثم التفتت توبخها على فعلتها لتجيبها إيلاف بضحك: معذرةً عمتي لم أستطع المقاومة.

نظرت لها مزينة شرذًا ثم هتفت بمكر:
سأشكوكِ إلى صفوان عندما يعود.

تقلبت ملامحها فور ذكر اسمه ونظرت لعمتها بتوسل فضحكت الأخيرة لفعلها ثم استطرقت تقول: أتدرين، وددتُ لو تكوني زوجته، لن أجد أفضل من ابنة أخي الحبيبة لتكون زوجةً له.

نظرت لها إيلاف باستعطاف وهي تقول: وما يمنعكِ عمتي من أن تطلبي منه.

أخرجت مزينة تنهيدة طويلة، ولكن إيلاف لم تفتأ تصمت حتى قالت: أعلم أنه يحبني ويود الزواج مني ولم أجد ما يعلل تأخره حتى الآن.

شردت مزينة قليلًا في حديث ابنة أخيها، فما قالته صحيح ولكن في الحقيقة جاسر يرفض زواج صفوان من إيلاف، هو لا يجبره على شئ لكن صفوان لا يرغب بمضايقة والده، وهي في المنتصف تتمزق بين حب ابنها لإيلاف وخلاف زوجها وشقيقها، قطع شرودها ولوج ابنتها رحيق بخفة ظلها المعتادة والتي تبددت نهائيًا فور رؤيتها لإيلاف واقفة مع والدتها،

زفرت كلًّا من رحيق وإيلاف بضيق من وجود الثانية ولكن رحيق تجاهلت وجود إيلاف وتقدمت من والدتها: أمي لقد عاد صفوان منذ قليل.

ألتمعت عينا إيلاف فرمقتها رحيق بسخرية وهي تتحدث إلى والدتها: قال إنه متعب من دوريته الأخيرة، ولا يرغب بأن يزعجه أحد.

فطنت لها إيلاف فهتفت بنفس سخريتها: بالطبع يقصدكِ.

ضحكت الأخرى بغنجٍ عامدةً إغاظتها وهي تقول: كلا، قال ذاك مذ علم بوجودكِ هنا.

كادت إيلاف تجيبها ولكن قاطعهم اعتراض مزينة: كفى هذا، اخرجن من هنا.

استجبن لها وخرجن، توجهت رحيق لغرفتها بينا تسللت إيلاف للطابق الثاني حيث يوجد جناح صفوان، دلفت للداخل دون أن تطرق الباب، ثم اتجهت لغرفة نومه فوجدته مستلقٍ على الفراش ينظر للسقف بشرود، فصاحت باسمه بدلال، نهض فورًا ينظر إليها يود لو

يروي شوقه برؤيتها، ولكن ما إن رآها تقترب منه حتى أوقفها بصوته الخشن: لا يجوز أن تكوني هنا.

زمت شفتيها بضيق وهي تتحدث: ولما لا، أليس من حقي الاطمئنان عليكَ بعد عودتكَ من دوريتك التي اضطررت للمغادرة إليها سريعًا.

رفع حاجبه بتعجب: تعلمين طبيعة عملي كضابط وهذا ليس بجديد، ثم إني لا أرغب أن تراكِ والدتي أو شقيقتي هنا في غرفتي.

صاحت بشراسة: ماذا تقول؟!

علَّك نسيت أني زوجتك، كما أنك وعدتني أن تخبرهم عن زواجنا فور عودة عمي جاسر من سفره.

جلس على فراشه وهو يقول: لا أزال عند عهدي وأنا أعدكِ مجددًا الآن، ولكن حتى يعلموا بأمر زواجنا لا أريد أن تُثار الشكوك حولكِ سيما الخدم هنا لا يكتمون سرًّا.

هزت رأسها برضا من حديثه ثم تقدمت تجلس بجواره على حافة الفراش: أخبرني ما حدث معكَ اليوم أود لو أصغي إليك.

"الاهتمام ، أول أبواب الحُب "

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الثاني

توسطت فراشها وهي تفتح حاسبها تقرأ ما وردها من رسائل حينها اتسعت ابتسامتها وهي تجيب على الرسالة: حقًّا ستأتين!

لتجيبها الأخرى: نعم، سأعود إلى وطني أخيرًا وسألتقي بكِ.

كتبت رحيق بحماسة: لكن ماذا غيَّر رأيك ألم تخبريني أنكِ لا تودين العودة لبلدٍ مات بها والدكِ!

فأتاها رد الأخرى: مديري الذي أخبرتكِ عنه، عندما رفضت طلبه بالزواج مني عقد صفقة مع إحدى الشركات في بلدك وهذه الصفقة تقوم على تبادل الخبرات بين الشركتين ووقع الاختيار عليَّ لأكون البديل، على الرغم من أني

لا أوافق لكن إن رفضت فلا مكان لي في الشركة ولا في غيرها هنا.

أجابتها رحيق: ولما يفعل مديركِ ذلك، ألا يحبكِ؟!

لتردف الأخرى بسخرية: كلا لا يحبني بل يحب مظهري، فعل ذلك ليجبرني أن أتوسل إليه أو أنفذ مطلبه، لكن لابأس ليفعل ما يشاء.

قرأت رحيق رسالتها ثم أجابتها بحماس: لا أصدق أننا سنلتقي أخيرًا بعد صداقة دامت ثلاث سنوات عبر الإنترنت.

اكتفت الأخرى بإرسال الرد: أنا متحمسة، اتطلع لهذا اليوم.

ثم أغلقت حاسبها وتوجهت لمكتب حمد ولكن حين دلفت وجدت السيد جاسر وحده، حمحمت بحرج وكادت أن تخرج ولكن أوقفها صوته القوي: إذن ألا ترغبين بمعرفة قاتل والدكِ؟

التفتت إليه بعينين واسعتين من صدمتها وتسمرت مكانها، هل يعقل ما قاله، هل يعرفها؟ أخيرًا وجدت صوتها وهي تقول: معذرةً!

رفع بصره إليها: كما سمعتِ، ليس من الصعب على رجلٍ مثلي الوصول لما يريد من معلومات أو غيرها بضغطة زر، يمكنني مساعدتكِ.

ضيقت عينيها بتركيز وهي تسأل: وما المقابل؟

علت ثغره ابتسامة خفيفة من دهائها: ستعرفينه عندما يحين الوقت.

ابتلعت ريقها بخوف فأكمل وهو يعاود النظر للحاسب كأن شيئًا لم يكن: لديكِ مهلة للتفكير حتى الغد، إن وافقت فستقدمين استقالتكِ هنا وستبدئين من جديد في شركتي.

لم تذق عيناها طعمًا للنوم تلك الليلة أتوافق على طلبه ولكن الثمن غالٍ، ستترك حياتها كافةً وتبدأ من جديد، كما أنها لا تضمن المقابل، من جهة أخرى ما يفيد لو علمت القاتل، لن يتغير شئ فقد حدث هذا منذ سبعة سنوات كما سجلت القضية ضد مجهول، لكن قد تعلم ما أخفته عنها

والدتها بطلبها عدم البحث عن القاتل وسارق الأمول، قد تتمكن من إعادة حقها وأخذ مقابل لسنين عذابٍ في غربة وألمٍ وفراق.

زفرت بضيق ثم نهضت من فراشها وقد حسمت قرارها، أمسكت بهاتفها وكبست عدة مرات، وما هي إلا ثوانٍ وأتاها الرد من الطرف الآخر.

دان بجدية: أسماء حضري لي ورقة استقالة غدًا.

تحول صوت الأخيرة من النعاس إلى الصدمة وحملقت بالهاتف وما هي إلا بضع ثوانٍ حتى أجابت بصدمة: ماذاا؟، وماذا عن السيد حمد، هل أخبره؟

: لا علاقة لحمد أو لغيره بقرارٍ كهذا، لا تخبريه حتى أتمَّ الأمر.

علت ابتسامة أسماء وهي تسمع حديثها، أخيرًا ستستريح من منافِستها الشرسة، فإن غضت الطرف عن تفوقها ونجاحها بالعمل لن تستطيع

التنازل عن قلب حمد كجائزة تنالها إن رحلت دان.

"تكَاد الغيرة تبترُ قَلبي مِن فرطِ أنانيتي"

دلف المنزل بعد يومٍ مجهد بالعمل لاسيما بعد غياب والده عن الشركة أصبح العبئ بالكامل عليه، كاد يصعد للطابق العلوي ولكن صوت والدته أوقفه، التفت يرى ما تريد فأشارت إليه يلحقها لغرفتها فنفذ رغبتها بلا نقاش.

جلس يرقب والدته باهتمام عله يعرف سبب هذا الاستدعاء المفاجئ ولكنها قطعت الصمت بصوتها الحاد على غير العادة: لماذا تضايق جنى؟

اتسعت عيناه بصدمة مما يسمع أَوَصل بها الأمر لهذا الحد، كاد يدافع عن موقفه ولكن والدته أشارت إليه بالصمت لتكمل حديثها وكأنها قرأت ما يجول بخاطره: ليست جنى من أخبرتني بهذا، من رءاك وسمعك أخبرني، لقد فهمت الآن لماذا لم تعد جنى تقدم إلينا كما

السابق،ثم أكملت بخيبة أمل كبيرة: هل ربيتكَ على هذا يا فراس؟

نهض من مكانه بعد أن تحكمت به عصبيته دون وضع اعتبار لكونها والدته: أقسم أني لم أفعل شيئًا، تلك الفتاة الرخيصة هي من تلقي بنفسها في طريقي دائمًا، أرى أن العم سليم فشل بتربيتها، أَوَصل بها الأمر لتتهمني بهكذا أشياء، ثم إني لستُ مضطرًّا للتبرير.

قال جملته الأخيرة بصوت هزَّ أرجاء المنزل ثم خرج من الغرفة وصفع الباب خلفه بشدة، لأول مرة يفقد أعصابه لهذه الدرجة، لأول مرة يرتفع صوته في وجود والدته، كل هذا بفضل تلك الجنى السخيفة، سبها بأقذع الألفاظ وهو ويتوعد لها بالكثير، كاد يصعد الدرج لولا أنه لمح ظلًّا خفيًّا يركض بعيدًا ناحية الحديقة، تملكه الفضول من معرفة تلك العين التي يجزم أنه يعرف صاحبها ويجزم أن ذاك الشخص يعرف خفايا هذا المنزل ومكنوناته.

خرج إلى الحديقة ولم يجد أحدًا، تنهد ثم جلس على العشب يرقب السماء ويفكر فيما حدث منذ قليل، هو يحب جنى في الحقيقة، قلبه يختارها ولكن عقله يهتف بِكلَّا، وإذا تنازع القلب والعقل فإن العقل الأقرب للصواب، جنى لا تناسبه، أسلوبها ملابسها وكل شئ، لن يتحملها كما هي، هي مدللة كثيرًا ولا يمكنها تحمل المسئولية، لذلك سيظلمها إن تقدم لها لأنه لن يكون سعيدًا، ثم شرد بما فعله مع والدته، أنَّب نفسه بشدة ثم نهض بلا تردد متجهًا لغرفتها يسترضيها، قدم الغرفة وقبَّل يديها وجلس أمامها يعتذر عما بدر منه منذ قليل، وأقسم لها أنه لم يفعل هذا ولو أنه أراد جنى لم يكن ليمنعه شئ عنها، كان يحدثها بهدوء وحب كما يجب أن يحدث الفتى والديه، أومأت مزينة برضا له ثم مسدت على شعره بحنان بالغ وهي تهتف: أعذرني يا بني، لم أعطك فرصة للدفاع عن نفسك، صدقني أنا متعبة هذه الأيام لبعد والدك عني لذا تسرعت وانفعلتُ قليلًا.

ابتسم لها وهو يقول: لا تعتذري أماه، فأنا المخطئ.

دعت له ربها أن يهديه ويرشده للصواب، ثم استأذنها مغادرًا، وفور خروجه ابتسم بتلقائية لعلمه بوجود أحدهم يتنصت عليهم، قد يكون أحد الخدم أو الجواسيس من يدري، سيُكشَف الستار عما قريب.

ولجت دان مكتب مديرها والجدية ترتسم على قسماتها، وضعت ورقة استقالتها فوق مكتبه دون أن تنطق بكلمة واحدة، ثم التفتت للمغادرة وقبيل خروجها من الباب هتف بسخرية: لا بأس أنتِ الخاسرة.

ابتلعت غصة كانت في حلقها بالطبع لم تتوقع هذه الإجابة، هرولت خارج الشركة ملقيةً نظرةً أخيرةً عليها آخذة نفسًا عميقًا ثم أخرجت هاتفها وأجرت اتصالها وهي تحاول إيجاد الجدية بنبرتها: نعم سيد سليم، لقد فعلت كل ما قاله السيد جاسر، حسنًا سأكون جاهزةً في الغد.

أغلقت الهاتف تمامًا وأشارت لإحدى سيارات الأجرة بالوقوف، استقلتها وأعطته العنوان، قادها إليه فنزلت من السيارة وطلبت منه انتظارها بالخارج، كان ذلك المكان المهجور، فقط المكان الذي تسمح لنفسها فيه بالانهيار والبكاء على طبيعتها دون تكلف أو تصنع، فقط تكون دان هي لا تريد أكثر من ذلك.

لم يكن هناك أحد في مثل هذا الوقت في مكان كهذا، تقدمت من إحدى المقابر ثم جلست أمامها وظلت تبكي، فقط تبكي

همست من بين شهقاتها: أمي حدثت الله عنك كثيرًا ثم بكيت .. كما أبكي الآن.

ثم التفتت للقبر المجاور: أختاه لقد اختارك الله بعيدًا عني ، و حشا لله أن يضرني .. لكني بكيت.

"لا أحد يخبرني بأنه معي .. فأنا حين بكيت لم أجد كتف جاور كتفي وساند همي .."

كانت تدور حول نفسها بغرفتها وهي تحدث نفسها خافتةً لعل أحدهم يسمعها: حسنًا فلنراجع آخر الملفات والقضايا قبل أن يعود أبي غدًا إن شاءالله.

بدايةً: صفوان متزوج من تلك المتعجرفة إيلاف، لن أخبر أحدًا ولكن سأفكر بطريقة صحيحة لأستطيع حل الأمر قبل أن يتفاقم أو يعلم أبي.

ثم وقفت فجأة عن الدوران وضربت كفيها ببعضهما: وجدتها، نجد فتاة أخرى نزوِّجها لصفوان لنقهر إيلاف، نعم ويجب أن يحبها صفوان كذلك، نعم سأسجل كل هذا بدفتري، سأحاول خلال هذا الأسبوع العثور على الفتاة المناسبة وتكون تحت طوعي لتساعدني في تقصِّي أخبار هذا المنزل، لا أدري ما كانوا ليفعلوا لولا وجودي معهم هنا.

حسنًا، لننتقل للملف الثاني، صرَّحت جنى بحبها لفراس، وهو لا يحبها، ولكن هذا ظاهرًا، أما في الحقيقة فهو يحبها ولا يراها مناسبة، علمت

ذلك من تفتيشي في مذكراته، لابأس، أحاول أن أغير من تلك المتعجرفة وأبعدها عن الحية إيلاف وسيحبها فراس، سأدفعه للاعتراف بعدها.

الملف الأخير وهو الأهم: أنشطة إيلاف الشيطانية، تحاول بث الوقيعة بين عائلتنا بداية من اقناعها أمي بالاعتراض على أبي بطريقة غير مباشرة ليوافق على إتمام الزواج، ثم مرورًا بنصائحها المسمومة لجنى والتي أخبرتني عنها تلك الساذجة، ونختم بإيقاعها بفراس.

لابأس رحيق لكِ بالمرصاد أيتها البلهاء وسأفعل ما بوسعي لأعيد لعائلتي الأمن والاستقرار.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الثالث

دلف غرفة شقيقته بابتسامته السمجة كما اعتاد أن يفعل عندما يوقظها، هزها برفقٍ فرفضت الاستيقاظ، همس بمكر: لابأس، قمت بواجبي، سنعود للطريقة القديمة.

جلس بجوارها على الفراش مزيحًا الغطاء عن قدميها ثم بدأ بدغدغتهما ببطئ، فنهضت جنى تصرخ من فعلته، وبدون أن تقصد رفعت قدمها لتصطدم بجانب وجهه، فابتعد عنها بألم، بينما هي نظرت له بغيظ وتشفي.

زفر بضيق ثم قال: انهضي، والدكِ قادم بعد عدة ساعات ولازلتِ نائمة.

قفزت بسعادة على الفراش: سأنهض الآن، لقد اشتقتُ إليه.

أشار إليها بكفه يوقفها وهو يحدثها بجدية: هناك ضيفة قادمة معه، وستبيتُ معنا الليلة.

تملكها الفضول وهي تسأله: هل نعرفها، لماذا ستأتي، كم عمرها، هل...

قاطعها بوضعه كلتي يديه على فيها: صه، لا أدري أي شئ أنا مثلك، ثم أبعد يده وأسكنها بين خصلات شعره وهو يبتسم: قال أبي إنها فتاة تعمل في الشركة فقط.

رمقته بمكر، بالطبع تعرف شقيقها فتحدثت ساخرة: نعم هذا واضح، لا تفكر بممارسة أفعالك السخيفة في وجود والداي.

صدح صوت ضحكاته عاليًا وهو يقول بتعجب زائف: أنا؟!

دفعته بكلتي يديها للخارج ثم بدأت تتجهز.

احتضنت والدها بسعادة فور دلوفه من باب المنزل: اشتقتُ إليكَ كثيرًا.

قبَّل وجنتيها وهو يجيبها بحب: وأنا أيضًا حبيبتي.

علت ثغرها ابتسامة بلهاء وهي تسأله: ماذا جلبت لي.

علت قهقهة والدها وهو يشير إلى إحدى الحقائب، لم تنتظر رحيق الإجابة وركضت نحوها، حاولت رفعها عدة مرات ولم تفلح لثقلها، التفتت جهة شقيقها الأكبر تستجديه بعينيها فنظر لها بابتسامةٍ تهكمية علت ثغره وهو يقول: سأرفعها حسنًا، وأكمل وهو يصعد بها الدرج وهي تسير خلفه: لا تذكرين أن لكِ أخًا إلا عند المصلحة.

علت ضحكاها وهي تقول تجيب: صحيح، شكرًا لكَ صفوان.

أنزل الحقيبة بغرفتها وكاد الخروج لولا تسلل صوتها الماكر لأذنه: صفوان لماذا لم تحضر إيلاف الليلة؟

أجابها بضيق وبلا تركيز وكأنه سؤال بديهي بالنسبة له: سافرت مع والديها ليومين وستعود.

عندها فقط انتبه لحديثه، فالتفت إليها يرمقها بتفحصٍ فوجدها انشغلت بفتح الحقيبة، تنهد فيبدو أنها لم تنتبه أنه يعرف تلك التفاصيل.

بالطبع يعرفها فهي زوجته ولابد له أن ينهي تلك المهزلة في أقرب وقت، أغلق الباب خلفه وقد عزم على إخبار والديه بنبأ زواجه من إيلاف عند عودتها بعد يومين، كاد يهبط الدرج إلا أن صوت هاتفه أفاقه من شروده، نظر لهوية المتصل فوجدها إيلاف.

حوَّل وجهته للجناح الخاص به وفور دلوفه ارتسمت ابتسامته وهو يجيبها: أنا بخير، نعم لقد حضر أبي منذ قليل.

تبددت ابتسامته عن وجهه وحلت الصدمة موضعها: حاامل!

كان المنزل يضج بأصوات الفرحة والسعادة لعودة سيده، سلمت زوجته إيمان عليه كما رحب به ولده ياسر أما المدللة جنى فكانت تقفز في كل مكانٍ من فرط فرحتها بقودمه، وما هي إلا ثوانٍ حتى انتبهت إيمان لذلك الشئ الصغير

الواقف خلف زوجها، اقتربت لترى ما هو
فشهقت شهقةً أفزعت جميع من بالمنزل من
خدمٍ وحراس، اقترب ياسر قليلًا ليرى ما حل
بوالدته فاتسعت عيناه من الدهشة، أما جنى فقد
صرخت فور رؤية تلك العيون الرمادية ويكأنها
رأت شبحًا، بينا تلك المسكينة تقف تفرك يديها
ببعضهما من الخجل وهي تضع عيناها
بالأرض حدثتها نفسها بأنه كان عليها ارتداء
عدسات لاصقة حتى لا تحدث كل تلك الجلبة
حولها من أول لقاء، قطع سيل أفكارها جذب
إيمان لزراعها نحوها وهي ترمقها بإعجاب
واضح: ما شاء الله، لم أرَ كجمال عينيكِ قبْلًا.

ثم اقتربت منها تهتف بحسم: ليست عدسات؟!

فقط حركت دان رأسها يمينًا ويسارًا فابتعدت
عنها تلك السيدة، وهي تردف بمرح: ما إسمكِ؟

: دان سيدتي.

أومأت برأسها ثم حدثتها بحزم بسيط: لابد أنكِ
متعبة من السفر، بدلي ملابسكِ ثم تعالي إلى
العشاء وبعدها يمكنكِ النوم.

ثم وجهت حديثها لابنتها: جنى، دُلِّي ضيفتنا على غرفتها.

تحركت جنى أمام دان وهي تتبعها بعدما حمل الخدم الحقائب وصعدوا بهم فور قدومها.

جنى بمرح: أدعى جنى، وهذه غرفتكِ بجوار غرفتي تمامًا، لابد أننا سنمضي بعض الوقت سويًّا، أليس كذلك؟

مدَّت تلك الحوراء يدها تصافحها فبادلتها الأخرى المصافحة وهي تقول: تشرفتُ بمعرفتكِ دان، أتمنى أن نكون أصدقاء.

فأجابت دان بابتسامة: شرفكِ الله بالنظر لوجهه الكريم وجنة النعيم، بالطبع ستكونين من أعز الأصدقاء.

هبطت رحيق الدرج واتجهت لغرفة المعيشة فوجدت والدتها تطالع التلفاز بانتباه شديد، قررت عدم إفزاعها تلك المرة محمحمةً لتنتبه إليها والدتها، فتتحدث هي: والدتي، هل يمكنني أن أذهب لبيت العم سليم، أوعدت جنى زيارتها.

نظرت لها تتفحصها: حسنًا، لا تتأخري خالكِ وعائلته سيأتون على العشاء.

قطبت حاجبيها بعدم فهم لما يحدث هنا: هل أنتِ من دعوتهم؟

رمقتها والدتها بنظراتٍ ذات مغزى وهي تجيب: والدكِ طلب منهم المجئ.

زاد عجبها لذلك الأمر فوالدها وخالها لا يتفقان مطلقًا لذلك نادرًا ما تقابل خالها وزوجته وابنتهما الوحيدة إيلاف، غير أن الأخيرة أصبحت مؤخرًا زوجة أخيها كما أنها تحمل منه طفلًا، لذلك ستحاول أن تعلم ما يحاك من خلفها، فهذا طبعها، أفاقها صوت والدتها وهي توصيها بعدم التأخر أومأت برأسها متحركةً للخارج.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الرابع

كان يجلس منكبًّا على حاسبه، غير منتبهٍ لدلوف صديقه وشريكه بالعمل، انتبه جاسر لحديث سليم: حسنًا، علامَ تنوي؟

ابتسم جاسر بثقة: كلَّ خير.

ضيق سليم عينيه: بالطبع لن تخبرها الحقيقة.

نظر له جاسر طويلًا فتنهد سليم بتعب وهو يقول: لا أدري، أنا لم أصدق هذا ولكن لم يبقَ أمامنا شيءٌ الآن سوى التصديق.

أعاد النظر إلى حاسبه بشرود: سأكشف الحقيقة للجميع، وظهورها في هذا الوقت بالتحديد سيساعدني كثيرًا.

جلس سليم قبالته: حسنًا، متى تعرفها على زوجتك وأولادك؟

ضحك جاسر وهو يقول: رحيق تعرفها منذ مدةٍ على الإنترنت، كما أنها ذهبت إليكم اليوم ولابد أنها ستلقاها.

ضحك سليم على رفيقه الذي يدري كل شئ عن الجميع: هل تراقب ابنتكَ؟

أجابه بثقة: كلَّا، لا أفعل هذا، ولكن علمت عن دان كل شئ.

تنهد سليم: وباقي أبنائك، وعمتها؟

أجابه جاسر وهو يفكر بشرود: ليس الآن.

كان شاردًا في تلك التي رحلت وتركته، هو لن يتنازل عنها بتلك السهولة، شاءت أم أبت هي له، قطع شروده سكرتيرته أسماء وهي تدلف المكتب بابتسامة واسعةٍ تظهر على محياها، اقتربت منه ببطئ وهي تجلس قبالته على مكتبه وتردف بغنج: مابالك اليوم مشغول على غير عادتكَ يا حمد؟

ابتسم بخبث لتودد أسماء تلك السكرتيرة البلهاء إليه، ولكن لابأس ببعض التسلية لن يضر.

اقترب بوجهه منها وهي يقول بصوته الرجولي: أفكر في الزواج.

التمعت عيناها بسعادة: حقًا تقول!

أومأ برأسه مؤكدًا، فنظرت إليه بجرأةٍ يتخللها طمع، أما هو ففهم نظرتها وأكمل: لن أجد أفضل منكِ، ولكن بشرط.

أصغت باهتمام ليكمل هو: تساعديني لأنتقم من دان، تلك البلهاء أتظن أنها تتحداني.

ألتمعت عيونها بشرٍ وهي تقول: وكيف تريد التخلص منها، استطيع ذلك بمكالمة واحدة.

اتسعت ابتسامته وهو يقول: لا أريد، في البداية أريد من يراقبها لي.

أومأت أسماء وهي تبحث بهاتفها، وتجري اتصالًا بأحد الأشخاص: نعم إيلاف، لدي مهمةٌ لكِ وأعطيكي ما شئتي.

صدمت رحيق من وجود صديقتها دان عند جنى، نعم أخبرتها بقدومها ولكن لم تخبرها أنها تعرف جنى أو ستبقى لديهم، احتضنتها بشدة

وهي ترحب بها وتروي لها عن تقاعدها من شركة حمد وسبب قدومها إلى هنا، فالتمعت عينا رحيق وهي تهتف: إنه أبي، السيد جاسر يكون أبي.

شهقت دان بصدمة وهي تردف: حقًا، وي لتلك الصدف!

أما جنى فوردها اتصال من إيلاف بأنها قادمة إليها، بالطبع رحبت بها جنى ولم تفقه أنها تتعمد الولوج إليها لعلمها بوجود دان التي أخبرتها أسماء ابنة خالتها عنها، وبعد قليل من الوقت دلفت إيلاف الغرفة التي يجتمعن بها.

جنى بابتسامة: دان، أعرفكِ بصديقتي إيلاف.

تقدمت إيلاف وهي تحاول رسم البسمة على محياها بصعوبة لمرضها مؤخرًا، صافحتها وجلست ترقبهم بتمعن.

أما دان فعرفتها فورًا، إنها ابنة خال رحيق وكانت قد حدثتها عنها قبلًا، لم تطمئن دان لنظراتها ولكنها حاولت تجاهلها.

إيلاف بمكر لم يفارقها حتى في فترة تعبها: لقد سمعت أنكِ تركتِ عملكِ في أحد البلدان، لما فعلتِ؟

رمقتها رحيق بضيق بالغ فهي-بخلاف صديقتها جنى-تكره أسلوب إيلاف الماكر-من وجهة نظرها-، أما جنى فقد انتبهت لإجابة دان بفضول شديد، في حين أن دان ابتسمت بثقة وهي تتحدث برسمية: وجدتُ فرصة عظيمة للعمل في هذا البلد الذي رغبتُ بالعودة إليه منذ صغري لظروف عائلتي، والآن سنحت لي الفرصة بالعودة لوطني، فلما لا أعود؟!

أومأت جنى برضا بينما استطرقت إيلاف تحقيقها: أليس لديكِ أقارب هنا أو أصدقاء.

أومأت دان برأسها وهي تقول: بالطبع لدي، لكن لم أعرف أيًّا منهم طيلة هذه السنين.

انتهت الجلسة وودعت دان رحيق متجهةً إلى غرفتها بينا ودعتهم جنى وذهبت لوالدتها.

على الناحية الأخرى تقدمت إيلاف ورحيق للخارج وكل منهما تحمل للأخرى ضغينةً لا

تدري علتها، أو ربما هذا يعود لزمن طويل قبل سبع سنواتٍ، ما حدث فرق الجميع، وفتح أبواب الشك في قلوب البعض تجاه الآخر، ولكن الآن أما آن أوان كشف الستار عن السر، أم للقدر رأي آخر.

"مات القاتل والمقتول ..... مات الظالم والمظلوم.... لعبت بهم الدنيا.... وعند الله تجتمع الخصوم"

اتجهت كلاهما للخارج فتفاجأتا بوجود سيارة صفوان أمام البوابة، هرولت رحيق تجاهه بينما لم تقوى إيلاف إلا على السير ببطئ لحملها وتعبها.

رحيق وهي تلهث من الركض: صفواااان، انتظر، أقلَّني معك للمنزل.

وبمجرد وصولها للسيارة حتى سقطت على الأرض واتسخت ملابسها، لم تسمع بعدها سوى

ضحكات ياسر المرتفعة على مظهرها، ليردف بضحك: ستظلين ساذجة طيلة حياتك أيتها البلهاء.

قال كلمته الأخيرة وهي يخرج لسانه باستفزاز ويهبط سيارة صفوان الذي كان يضحك هو الآخر على مظهر شقيقته المجنونة ولم ينتبه لقدوم إيلاف من خلفها: حسنًا، نظفي ملابسكِ أولًا قبل صعود السيارة.

زفرت بضيق وهي تنفض التراب عن ملابسها وأثناء ذلك اتجهت إيلاف للسيارة بصمت وجلست على المقعد الخلفي دون النطق بكلمة واحدة، تحت نظرات صفوان المشتاقة لها، لاحظ كلًّا من ياسر ورحيق النظرات المتبادلة بين الاثنين، بالطبع ياسر أيضًا يعلم بزواج صفوان فهو أعز أصدقائه وزميله في العمل، قطعت رحيق الصمت وهي تجلس بجوار أخيها بالأمام مردفةً بحزم: هل سنبقى طويلًا هنا؟

نظر صفوان إلى ياسر الواقف أما قصره بضيق ثم انطلق بالسيارة بعيدًا، وعقله منشغل بما

سيفعل، هل يعقل أنه أخطأ بالزواج منها، ولكن هي من أصرت عليه ليفعل ذلك، كما أنه يعشقها كما تعشقه، أما رحيق كانت مشغولة البال بحال إخوتها، وكيف سيكون رد فعل والدهم على تصرف صفوان، زفرت بتعب وهي تردد: استرها يا رب.

"أعوذ بالله من كسرة النفس ودوامة الضيق أعوذ بالله من أوجاع الحياة وما فيها"

كان الجمع جلوس حول الطاولة، جاسر وأبناؤه وزوجه وشقيق زوجه مع زوجته وابنته إيلاف التي حضرت من منزل سليم مع صفوان ورحيق، لم تخلُ الجلسة من النظرات المتبادلة بين البعض، حامد-شقيق مزينة- وجاسر والعلاقات المتوترة بينهما والتي لا يعلم سببها فردٌ غيرهما حتى مزينة نفسها، أيضًا تلك النظرة بعين صفوان لمحبوبته والتي فقط تتجاهله مؤخرًا مذ آخر اتصال لها حين أخبرته أنها حامل، فراس والذي يرمق شقيقته بمكر

ويفكر بخطة لاستدراجها حتى تخرج له ما بجعبتها من معلومات سرية للغاية لاتوجد إلا معها، فهي الاستخبارات السرية للبيت، حتى إن والدهم أحيانًا يستعين بها، أما على الطرف الآخر كانت رحيق تأكل طعامها بلامبالاة لما حولها، وقد قررت أخذ بقية اليوم عطلة من ممارسة هوايتها المفضلة وهي المراقبة في صمت وسرية تامة، أما مزينة فقد كانت سعيدة لظنها تحسن الأوضاع بين زوجها وشقيقها الوحيد سيما بعد تلك الحادثة منذ سبع سنين والتي لاتدري ما علاقة حامد بها، ولكن ما تأمله حقًّا هو تحسن الأوضاع، جلست نهلة بجوار ابنتها إيلاف ترقب الجميع في صمت وابتسامة غريبة تعلو محياها، ثوانٍ وهمست لابنتها ببضع كلمات فهزت الأخرى رأسها بانصياع لها وما هي إلا ثوانٍ حتى رمقت إيلاف زوجها بقوة وهي تنهض من مكانها تتجه للخارج، لم تمر لحظات حتى خرج صفوان من المجلس تحت ابتسامة نهلة ونظرات زوجها الثاقبة.

اقترب فراس من رحيق وهو يهمس بأذنها بسخرية: لماذا تراقبين الباب، هل ستذهبين خلفهم؟

ضحكت بخفة وهي تقول: لن أفعل هذا اليوم.

نظر لها فراس بتوسل: أخبريني من أخبر أمي أني أضايق جنى؟

ارتسمت بسمة خفيفة على ثغرها وهي ترفع كتفيها بلامبالاة: لاأدري عمَّ تتحدث؟

قرصها بخفة بأذنها: عيبٌ عليكِ أتكذبين على شقيقكِ الأكبر.

ثم أكمل بسخرية: إذن من كان يتنصت عليَّ حينما تشاجرت مع والدتي.

ابتسمت بسذاجة: لما تشاجرتما؟

ضربها على رأسها بغيظ وهو يردف: رحيق، كفا عبثًا، إيلاف من قالت ذلك صحيح.

فقط اكتفت بالضحك وهو تومئ برأسها إيجابًا، ليزفر بضيق وهو يقول: أقسم لولا شقيقكِ الأبله لكنت حطمت رأسها منذ زمن تلك ال...

قاطعتهما نهلة زوجة خالهما وهي تحدث رحيق بصوتها الرخيم: رحيق، هل يمكنكِ مناداة إيلاف من الحديقة لقد تأخرت وبدأت أقلق عليها.

ابتسمت رحيق بمتعة وهي تتخيل أين إيلاف الآن: لا خالتي، أخبرتني أنها متعبة بعض الشئ وتحتاج للهواء النقي، دعيها على راحتها.

أومأت نهلة إليها بشرود، بينا رمق فراس تلك المتحذلقة بإعجاب، فرغم أنها أصغرهم وأكثرهم شغبًا إلا أنها الوحيدة التي تهتم لمعرفة كل شئ عن كل شخص حولها، فهي ورثت تلك الصفة عن والدها، إلا أن رحيق تتمادى كثيرًا في هذا.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الخامس

تمددت على الفراش وهي تضع يدها على بطنها تكاد تغفو بعدما بدلت ملابسها بأخرى كانت تبقيها بخزانته، وتحدث الجالس بجوارها يمسد شعرها بابتسامته الحنونة: أتحبني صفوان؟

اقترب بوجهه منها مقبلًا وجنتها وهو يردف بعشق: أعشق فيكِ كلكِ.. وأحب فيكِ كل ما فيكِ.

انقلبت على جانبها الأيمن ليكون وجهها بمواجهته مباشرةً وهي تقول: أحقًّا ستفعل هذا لأجلي؟

أومأ برأسه بثقة بالغة وهو ينهض من مكانه متجهًا خارج جناحه، وهو يقول بصرامة خفيفة: إياكِ والخروج مهما حدث.

أومأت برأسها بقلقٍ مما قد يحدث بالأسفل، أما هو فاتجه للأسفل ودلف لداخل الغرفة حيث يجتمعون، جلس موضعه ثم حمحم بثقة لجذب انتباه الجميع، ثم هتف بثقة: أريد أن أخبركم بأمر مهم.

لم يكمل حديثه بسبب مقاطعة نهلة له بقلق: انتظر، سأنادي إيلاف من الخارج أولًا.

تحدث بقوة كعادته فطبيعة عمله كضابط علمته ذلك: لا تتعبي نفسكِ يا خالة، إنها بغرفتي.

شهقت نهلة من فظاظته، فأردف حامد بغضب: وماذا تفعل بغرفتك؟

رفع رأسه بثقة وهو يقول بقوة ليسمع جميع من بالمنزل من خدم وحراس وليس فقط العائلة: لأنها زوجتي على سنة الله ورسوله.

كانت تجلس على العشب تحت السماء الصافية والجو البارد قليلًا تلك الليلة بالحديقة الخلفية للقصر التي تسكنه مؤخرًا، كانت تفكر فيما قد يحدث لها مستقبلًا، وما يخبؤه لها قدرها

المجهول، قطع شرودها ذاك الصوت الصادر من خلفها: ألا تشعرين بالبرد؟

هزت رأسها بنفي وهي تجيبه بابتسامة وتفسح المكان حتى يجلس: كلَّا، أحب هذا الهدوء.

ضحك بخفة وهو يقول: يبدو أنكِ كائنٌ لَيْليٌّ مثلي.

ضحكت هي الأخرى وهي تلعب بيدها بالعشب الصغير المتناسق في الطول: بلى، أحب ليالي الصيف.

ارتسمت ابتسامته الجذابة وهو يمد إليها يده: ما رأيكِ أن نصبح أصدقاء؟

صافحته وهي تومئ برأسها: يشرفني ذلك.

: حسنًا إذن، عرفيني بنفسكِ.

: أنا دان، أعمل الآن مهندسة حاسب في شركة والدك والسيد جاسر، أعيش منذ طفولتي في إحدى البلاد العربية، وانتقلت إلى هنا مؤخرًا للعمل.

سألها ياسر بترقب: ألديكِ إخوة؟

شعرت وكأن سهمًا مزق قلبها لتلك الذكرى الأليمة، اغرورقت عيناها بالدموع بخلاف طبيعتها الصلبة والتي تبدو قوية: كلا، كان لي أختٌ قد ماتت، كما توفي والداي منذ فترة.

زمَّ شفتيه وهو يلعن غباءه لسؤاله هكذا سؤال، كان عليه أن يسأل والده، تنهد بحزن لأجلها وهو يواسيها لبكائها: أنا آسف لتذكيركِ، رحمها الله، لابد أنها بمكانٍ أفضل الآن.

أومأت برأسها وهي تمسح عبراتها، أما هو فابتسم برفق وهو يقول: أنا ياسر، أعمل ضابطًا.

ابتسمت بهدوء أما هو فضحك بشدة: تبدين رائعة وأنتي تبتسمين ووجهكِ أحمر بالكامل من البكاء.

زمت شفتيها بضيق كطفلة مما جعله يضحك أكثر على تلك الحوراء صاحبة العيون الرمادية.

فهل ستستمر علاقتهما مجرد صداقةٍ، أم أنها بداية قصةٍ جديدة.

عمَّ الصمت المكان لثوانٍ، البعض يستوعب ما قيل والآخر كان يعلم ذلك من قبل ولكنه يترقب ما سيحدث، قطعت هذا الصمت نهلة وهي تصرخ بغضب لصفوان: ماذا تقول، كيف تجرؤ على قول هذا عن ابنتي.

نظر لها صفوان بهدوء: إنها حامل.

حامد بغضب وهو يوجه حديثه لجاسر الجالس بهدوء مكانه ولم يحرك ساكنًا: ألا تسمع ما يقوله ابنك، أدعوتنا إلى هنا لإهانتنا، سآخذ زوجتي وابنتي وسأرحل من هنا.

نظر له جاسر بهدوء وهو يلقي حديثه للآخر لتكتمل الليلة بالمفاجآت: نعم، إنها الحقيقة.

شهق الجميع بصدمة خاصة صفوان الذي لم يتوقع أبدًا أن يكون والده يعلم طيلة هذه المدة ويصمت سيما أنه كان معارضًا لزيجته تلك.

صرخ حامد بغضب وهو يقول: كيف تقول هذا، لايمكن لابنتي أن تتزوج بغير علمي، وأنت منذ متى توافق على هكذا زيجة متغاضيًا عن خلافاتنا، لابد أنك تريد الانتقام من ابنتي.

رمقه جاسر بسخرية لحديثه: إن أردت انتقامًا فبالطبع لن آخذه من زوجة ابني.

رمقه حامد بحذر: ولماذا توافق على هذه الزيجة إذن وأنت الذي عرقلتها منذ البداية.

رفع جاسر كتفيه بلامبالاة: أدركت الآن أنه لاذنب لهما، ابني يحبها وهي كذلك، هذا ما دفعهما لذلك، والآن ستكون من الأنانية إن وقفنا أنا أو أنت في وجههما.

زفر حامد بضيق وهو ينظر لزوجته الجالسة تبكي بحسرة لما حدث وأخته التي تهدؤها ولم تكن أقل منها صدمةً: الحقيني إلى السيارة.

أسندتها مزينة وهي تتجه بها خارجًا بينما نظر حامد لصفوان بقوة: نادِ ابنتي لنعود للبيت.

أجابه صفوان بقوة وهو ينهض قبالته: إنها في البيت، لن تخرج زوجتي من هنا.

نظر له حامد بغيظ وهو يسبه بداخله بأقذع الألفاظ ثم اتجه للخارج ليركب سيارته ويقودها وزوجته تجلس جواره تبكي بأسى، لينظر لها

بعدما ابتعدوا عن القصر ويردف بتهكم: لم أتوقع ما حدث منذ قليل.

ثواني ومسحت الأخرى وجهها بمنديل وهي تجيبه بتعجب: أجل، لم أكن أتوقع أن يكون جاسر بهذا الهدوء، ظننته سيغضب أو يصرخ على ابنه، أتظن أنه كان يعلم منذ البداية؟

ابتسم بسخرية وهو يقود السيارة: دعكِ منه، يبدو أن صفوان متمسكٌ بإيلاف بشدة.

أومأت برأسها وهي تقول: لولا هذا لما وافقتُ على هذه الزيجة منذ البداية، لأن كل شئ كان ليفسد بسببها.

نظر أمامه على الطريق بشرود وهو يقول: عندما نصل هاتفي ابنتكِ.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل السادس

اتجه لغرفة شقيقته وهو يشعر بالضيق، لم يتحدث والده معه منذ تلك الليلة، طرق الباب ثم دلف وجدها تعبث بهاتفها، جذب انتباهها عندما حدثها بضيق: هل يمكنكِ إخباري لماذا أخبرتِ أبي أني متزوج؟

نظرت له باستنكار وهي تهتف: أنا أخبر والدك بماذا! أنَّى لي العلم بهذه الأمور وأنت متكتم للغاية؟

رفع حاجبه بتعجب: نعم أقنعيني أنكِ لا تعلمين شيئًا عمَّا يدور داخل المنزل، رحيق لماذا أخبرته؟

قال جملته الأخيرة ببعض الغضب وصوت عالٍ، أما هي فأخذت نفسًا عميقًا قبل أن تجيب: كان عليَّ فعل ذلك، لقد أخطأتَ منذ البداية

بإخفاء أمرٍ كهذا، لذا حاولت إصلاحه حتى لو لم أكن على وفاق مع إيلاف لكنها بالنهاية زوجتك.

تحرك مقتربًا منها بغضب: هل تريننـي طفلًا صغيرًا حتى تقولي لأبي هذا بدلًا عني، في كل الأحوال كنت سأخبره.

وقفت قبالته مردفةً بحدة خفيفة: لم أكن لأتركَ والدي يجلس أمام الخال حامد كأنه لايعرف شيئًا، بالطبع لن يكون من اللائق أن يصدم هكذا أمام خالك وأنت تدرك جيدًا الخلاف بينهما.

وكأن حديثها أفاقه، زفر بضيق ثم اتجه خارجًا دون أن ينبس ببنت شفة وهو يتجه للأسفل حيث تجلس زوجته ووالدته، دلف حيث تجلسان ويبدو على والدته الرضا، سلَّم على والدته وطلب من إيلاف اللحاق به إلى غرفته.

دلف الغرفة وهو يزفر بضيق: هل حدثتِ والديكِ؟

أومأت برأسها إيجابًا، فسألها متوجسًا: أعلم أن والدكِ وافق على هذه الزيجة منذ البداية لكن ماذا عن والدتك؟

رمقته بهدوء وهي تجيبه: لقد تفهمت الأمر.

أومأ بشرود وهو يجلس على طرف الفراش، فاقتربت منه تجلس بجواره وهي تسأله بحذر: ماذا عن عمي جاسر؟

هتف بسخرية: لم يحدثني مذ تلك الليلة.

أجابته: عمتي أيضًا قالت إنه لم يحدثها في ذلك الأمر طيلة الأيام السوابق.

صمتت قليلًا ثم تابعت بدهائها: لكن أمي قالت إنه كان يعلم أننا تزوجنا، من أخبره بهذا؟

كان صفوان مازال شاردًا فيما يحدث فأجابها بدون تفكير: رحيق فعلت.

ضيقت عينيها وابتسامة خبيثة ترتسم على شفتيها وهي تهمس لنفسها: سيحين دوركِ بعد والدكِ أيتها البلهاء.

نهض صفوان من مكانه واتجه للخارج ولكن إيلاف سألته بتوجس: أين تذهب، اليوم عطلة من عملك؟

أجابها بلامبالة لما تقول: سأذهب لشركة أبي لأعتذر له.

زفرت بغيظٍ بالغ منه وهي تحدثه بضيق: صفوان، دعك من الإعتذار اليوم وأوصلني لبيت جنى.

رمقها باستغراب لما تقول، فاقتربت منه ودموعها تسيل على وجنتيها: أرجوكَ صفوان، أنت لم تخطئ بشئ، كل ما فعلته هو الزواج، دائمًا ما تشعرني أنني السبب فيما يحدث هنا، أشعر أنكَ تندم على هذه الزيجة، أنت لم تعد تحبني.

نظر إليها بصدمةٍ مما تفكر به تلك البلهاء فأجابها بغضب من حديثها: كيف تجرئين على قول هكذا حديث، بعد كل ما أعانيه لأجلكِ تزعمين عدم حبي لكِ، بعد كل هذا، أنتِ لا تعلمين كم أتمزق لأن أبي غاضب عليَّ، ومع

ذلك اتحمل لأجلكِ كل شئ وتتهميننني بالنهاية بهكذا أشياء.

لم تجبه، فقط كانت تبكي، كل ما فعلته هو البكاء، أما هو فتنهد بقوة يحاول إيجاد هدوءه، ثوانٍ واقترب منها وقبَّل رأسها وهو يقول: اعذريني على انفعالي، أعدكِ أن أحلَّ كل شئ في أقرب وقت وبعدها سنعيش بهدوء ولن يزعجنا شئ.

أومأت برأسها برضًا لما يقوله وهي تمسح دموعها بيديها، أما هو فابتعد قليلًا عنها وهو يقول: حسنًا، هيا ارتدي ملابسكِ سنذهب لبيت العم سليم، ابتسمت بهدوء وهي تتجه لغرفة الملابس، بينما هو أخرج هاتفه واتصل بأحد الأشخاص: نعم، سأبتاع تلك الشقة، جهِّز لي العقود.

ارتدت دان ملابسها واتجهت للأسفل حيث تجلس إيمان، دلفت غرفة المعيشة، فوجدت إيمان تجلس بجوارها جنى تبدو وكأنها تنتظر أحدًا، سلمت دان عليهما ثم استئذنت إيمان أن

تذهب لعملها، فأجابتها: حسنًا، لكن سأرسل معكِ السائق ليوصلكِ.

أومأت برأسها إيجابًا، ولكن قاطع حديثهم دلوف ياسر وهو يقول بمرح: لا داعي للسائق سأوصلها بنفسي.

ابتسمت دان بخجل وهي تجيب بتوتر: لا داعي لهذا صدقني.

رفع حاجبه بمرح كأنه لم يسمع ما تقول: أنتظركِ في السيارة، لاتتأخري.

خرج فضحكت جنى بمرح: لا داعي للتوتر، أنتما أصدقاء.

ضحكت كلًّا من إيمان ودان على ما تقصده جنى، فأردفت دان: لابأس، لم أكن أريد أن أتعبه منذ البداية ولكنه...

قاطعها صوت هاتفها رأته ياسر، ضحكت وهي تتجه للخارج: إلى اللقاء.

اتجهت للخارج عابرةً الحديقة الأمامية ثم اتجهت للبوابة الرئيسية لترى سيارة أخرى غير

تلك الخاصة بياسر، اقتربت عندما وجدته يقف بالجهة الأخرى من سيارته مستندًا بظهره عليها ويتحدث إلى رجلٍ آخر يقف قبالته وبجواره إيلاف، حمحمت بحرج وهي تقف بجانب ياسر الذي انتبه لقدومها، فابتسم وعرفها لصفوان الذي نظر لها بإعجاب لجمالها وخاصة عينيها الحوراء الرمادية، لاحظ ياسر أن صفوان مركزًا بصره عليها فوكزه بمرح وهو يهمس دون أن تسمعه إيلاف: زوجتك تقف بجوارك.

نظر له صفوان بضيق وهو يجيب بنفس همسه: فقط لفت نظري لون عينيها الغريب، أشعر أني رأيتها من قبل، وأنا أحب زوجتي بالطبع لن أنظر لأخرى.

رمقه الآخر بسخرية ثم هتف بصوت عالٍ لإيلاف التي كانت تحدث دان بفضول لتعرف منها وجهتها: تفضلي، جنى في انتظاركِ بالداخل.

هزت رأسها وهي تتجه بتفكير بتلك الحوراء وكيف لها أن تجيب لابنتة خالتها أسماء مطلبها

في جمع المعلومات عنها مقابل ما تطلبه والذي لم تقرره إيلاف بعد.

تنهدت وهي تتجه للداخل وقد خطرت ببالها فكرة باستدراج جنى بالحديث علَّها تستشفِ منها شيئًا.

أما دان فما إن رحلت إيلاف حتى هتفت لياسر: سأتأخر الآن.

ابتسم بثقة وهو يدلف السيارة: لاتقلقي، سنصل في الوقت المناسب.

ثم وجه حديثه لصفوان: اصعد معي الآن سنذهب للشركة.

ركب صفوان بجوار صديقه بينما ركبت دان بالخلف بهدوء وصمت عمَّ المكان، فقد كان صفوان شاردًا بشئ ما ثواني والتفت لدان يسألها بجدية: هل كنتِ تعيشين هنا قبلًا.

نظر له صديقه باستغراب لسؤاله ذاك، فأكمل بتبرير: أشعر أني رأيتكِ من قبل، ولكن لا أذكر أين.

ابتسمت دان برفقٍ وهي تجيبه: كلَّا لم أعش هنا من قبل، فقد ولدت في إحدى البلاد العربية وتربيت فيها ولم آتي هنا سوى قبل أسبوعٍ تقريبًا.

هزَّ رأسه متفهمًا حديثها، أما ياسر فنظر بشرود وهو يشعر بما قد يفكر به صديقه، فهو أيضًا شعر بنفس شعوره ذاك في أول مرة رآها، لكن لم يلقِ بالًا للأمر، استفاق على صوتها وهي تحدثه بابتسامتها المعهودة: شكرًا لكَ ياسر على إيصالي.

أومأ برأسه إيجابًا وهو يجيبها: لا داعي للشكر، اعتني بنفسك.

هبطت من السيارة متجهة إلى داخل الشركة، أما ياسر فوجه بصره إلى صديقه وأردف بجدية: هل ستعتذر لوالدك؟

نظر له الآخر وهو يقول: بالتأكيد سأفعل.

: إذن هيَّا بنا الآن للداخل.

هتف صفوان مستنكرًا: سأفعل هذا وحدي لستُ بحاجة لقدومك معي.

رمقه ياسر بغضب ولم يعقب فقط خرج من السيارة واتجه ناحية الشركة وهو يقول: أغلق السيارة والحق بي.

كانت تجلس مع أعزِّ صديقاتها بغرفة الضيوف بالطابق السفلي من قصرهم.

مزينة وهي تقدم لها الشاي: لماذا تبدين حزينة هكذا؟

تنهدت إيمان بألم وهي تجيب: تذكرت صديقتي علا-رحمها الله-.

نظرت لها مزينة بغضب من تذكرها تلك الحية من وجهة نظرها: لماذا الآن، مرَّ وقت طويل واتفقنا على عدم فتح ذلك الملف مجددًا.

بكت إيمان بشدةٍ وهي تقول: أنا واثقة من براءتها، لماذا أنتِ قاسيةٌ هكذا، ألم تكن أقرب صديقاتكِ، ثلاثتنا كنَّا مقربات جدًا حتى حدث ما حدث.

بكت مزينة بقهر مجيبةً إياها وهي تنتحب: لأنها قتلت أخي، كيف لي مسامحتها، كل الأدلة تشير إليها، قتلته وسرقت أمواله وحرمته من رؤية بناته فترة احتضاره، فقط تركته يموت، من كان يتوقع أن تفعل تلك الحية كل ذلك.

إيمان بهدوء: لابأس، لقد ماتت وأُجلت القضية لقاضي السماوات والأرض، وعند الله تجتمع الخصوم.

مسحت مزينة دموعها وهي تجيب بقوة: بلا، لأني لن أسامحها أبدًا، ولكن لماذا تذكرتها الآن.

أجابتها إيمان بدهاء: ألم يخبركِ جاسر أنه قام بتبادل خبرات بين شركته وشركة أخرى في تلك البلد التي سافروا إليها، وقاموا بجلب فتاة تعيش معنا الآن.

هزَّت مزينة رأسها إيجابًا: نعم أخبرني، وما علاقة هذا بعلا.

ابتسمت إيمان بدهاء: تلك الفتاة نسخة من علا في شكلها، لقد صدمتُ عندما رأيتها للمرة الأولى.

قطبت حاجبيها بعدم اهتمام: لا ليس لهذه الدرجة.

ابتسمت إيمان بثقة: سنرى هذا.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل السابع

كان فراس منكبًّا على مكتبه يراجع الملفات أمامه، سمع صوت طرق على الباب فأذن للطارق بالدخول، دلفت تلك الحوراء وفي يدها جهاز لوحي لتجلس بجدية قبالته وهي تشرح له تعليمات السيد جاسر وتضيف رؤيتها الخاصة لزيادة الانتاج بطريقة مقنعة ومنمقة أعجبت فراس بشدة، يبدو أنها جادة جدًا في العمل.

أنهت حديثها واستئذنته للانصراف فأذن لها، اتجهت للخارج تتابع عملها.

أما في مكتب جاسر فقد كان مشغول البال بما يحدث من حوله، يشغله ذاك الأمر الذي حدث قبل سبع سنين، لابد أن يستخدم دان لكشف الحقيقة، ولكن هل ستوافق أن تضحي بالكثير مقابل الحقيقة حتى لو كانت مُرَّةً وقاسية؟

قطع سيل أفكاره دقات خفيفة على باب مكتبه، أذن للطارق بالدخول، فدلف ابنه صفوان وخلفه ياسر متجهين ليقفا أمام المكتب مطئطئي الرأس كليهما، فياسر أيضًا شريك له لأنه كان على علم بهذه الزيجة بل وأنه كان من الشهود، نظر لهما جاسر بتفحص وقد فطن لما قدما، فأردف بضيق: ماذا تريدان؟

رفع إليه صفوان رأسه باستعطاف وهو يهتف برجاء: أبي، أرجوك سامحني.

عاد بظهره للخلف يطالعه بهدوء وهو يجيب: علامَ أسامحك، أنت لم تخطأ قط، كل ما فعلته هو عصيان أوامري التي رفضت أن أبررها لك، وكدت تجعلني صغيرًا في نظر خالك الذي كان على علم بهذه الزيجة منذ البداية لولا أختك التي أخبرتني أنها سمعت مصادفةً حديثك مع إيلاف، أضف إلى هذا أنك خبَّأت عليَّ كل شئ وجعلتني آخر من يعلم.

اقترب من والده بهدوء وجلس أمام قدميه على الأرض وقبَّل يديه وهو يهمس بأسف: أقسم لكَ

ندمت على فعلتي، أرجوكَ يا أبي سامحني، لكني بالفعل كنت أحبها وخفت ضياعها مني لأجل ذلك فعلت فعلتي، لم أقصد أي شئ مما قلت من جعلك صغيرًا ولو فكرت في هذا قبلًا ما فعلت.

تنهد بعمق، وهو ينظر لعينيه مباشرةً: بني، أنا لم أغضب عليكَ لأسامحكَ، فقط أردتُ أن أعطيك درسًا لكنه لم يحن أوان تعلمه بعد.

نظر له كلًّا من صفوان وهو ينهض من مكانه وياسر الذي لم يتحرك إنشًا واحدًا منذ دلف المكتب بعدم فهم لما يقصد، فابتسم جاسر باستفزاز وهو يكمل: عندما أقول لكَ لا على شئ، إذن هذا الشئ سيؤذيك، ولن تتعلم هذا الدرس الآن، سأدع الأيام تعلمك إياه.

ابتسم صفوان برضا على الرغم من عدم اقتناعه بكلام والده إلا أنه راضٍ بمصالحته، فهو لا يقدر على بعد والده والذي قد يبدو ظاهرًا أنهما غير متقاربين من بعضهما إلا أن الحقيقة خلاف ذلك تمامًا.

حوَّل جاسر نظره إلى ياسر والذي كانت ترتسم ابتسامةً بلهاء على وجهه مما يحدث فابتسم جاسر بنصر وقد وجد خير من ينفذ له خطته: لماذا تقف هكذا يا ياسر؟!

أبتلع ريقه بتوتر وهو يقول: أنا أعتذر منك عمي جاسر، فأنا كنت أحد شهود الزواج.

ضحك جاسر على مظهره: لابأس، عفونا عنك.

ثم وجَّه حديثه إلى صفوان: أين تذهب الآن؟

نظر إليه صفوان بابتسامة: سأوقع عقد شراء شقة.

أومأ جاسر برأسه ثم وجه حديثه لياسر: أبقَ هنا قليلًا أريدك في خدمة.

وزع ياسر نظرات الاستغراب بين صفوان ووالده، ثم أومأ برأسه: حسنًا بالطبع.

كانت تجلس مع جنى بعدما سلمت على والدتها بفتور، جلست بغرفة جنى تحاول التفكير بأي شئ يعلمها المزيد عن دان، نظرت لجنى التي كانت منشغلة بالثرثرة أمام مرآتها وهي تملأ

وجهها بالمساحيق، زفرت بضيق وهي تهتف: جنى، لقد عرضتُ على عمتي بهدوء أمر زواج فراس منكِ، ولكنها قالت الأمر إليه وهو لايرغب بالزواج الآن.

نظرت لنفسها بالمرآة بحزن بالغ على ممزِّق قلبها، ثم أعادت النظر إلى إيلاف بحزن: ماذا أفعل الآن؟

جلست بجوارها وهي تضع يدها على كتفها: اجعليه يهتم لأمرك، كوني أمامه بكلِّ الأوقات، سيشعر بكِ مع مزيد من الاهتمام بنفسكِ وبه، صدقيني ستتحسن الأوضاع.

تنهدت بحرارة وهي تعود ببصرها للمرآة لترى وجهها الملطخ بالمساحيق التي أخفت ملامحها بالكامل، أومأت برأسها إيجابًا وهي تنظر إلى إيلاف التي حدثتها بخبث: ضعي المزيد من المساحيق، ستكونين رائعة.

زمت شفتيها بضيق وهي تسألها: أأنتِ واثقة؟

أومأت بثقة وهي تنظر لها بسخرية من مظهرها.

دقائق وهتفت سأتركِكِ بضع دقائق فقط، أحتاج لاستنشاق بعض الهواء.

أومأت جنى بلامبالاة وهي تطالع هاتفها، أمَّا إيلاف فاتجهت للخارج بسرعة إلى الممر المؤدي لغرفة دان في نفس الطابق، ولحسن حظها لم تغلق دان الباب بالمفتاح، دلفت للداخل قبل أن تراها الخادمات، وأغلقت الباب من خلفها، نظرت بأنحاء الغرفة لتجدها غرفة مرتبة ونظيفة، يوجد بها سرير وخزانة ثياب ومكتب صغير تحت النافذة، اقتربت من المكتب وفتشت في أدراجه فلم تجد شيئًا ذا أهمية بالنسبة لها غير الكثير من الأوراق في أحد الملفات، فتحته بحذر واطلعت على الورقة الأولى منه والتي كانت تحتوي على هوية دان، اتسعت عينا إيلاف بصدمة وهي تقرأ الورقة، وورقةً خلف أخرى، علمت إيلاف من تكون دان ولكن هناك المزيد لا تعرفه، أمسكت هاتفها والتقطت العديد من الصور لكل الورق المهم، وضعت كل شئ مكانه بسرعة واتجهت تهرول

للخارج متناسية تعبها وكل شئ؛ فقد شلت الصدمة عقلها، اتجهت خارج القصر بسرعة، حاولت البحث عن أي سائق تابعٍ للمنزل ولكنها لم ترَ أيًّا منهم لذا اضطرت أن تستقل سيارة أجرة وأعطته العنوان، وبعد قليل من الوقت كانت تقف أمام باب منزلها الكبير نوعًا ما، ولكنه لايعادل منزل جاسر وسليم بالطبع، دلفت بغضب إلى الداخل ثم نادت على الخادمة بضيق تسألها على مكان والديها، فدلتها الخادمة بخوف من بطشها؛ فإيلاف حازمة جدًا معهم، دلفت الغرفة التي يجلس بها حامد يدخن بشراهة كما العادة بجوار النافذة، وزوجته نهلة تجلس على الأريكة تنظر له بسخرية فيبدو من مظهرهما أنهما تشجارا للتو، حوَّل الاثنان أبصارهم لتلك الواقفة على الباب متجهمة الوجه، نهضت نهلة ترسم الابتسامة على محياها ترحب بها، ولكن إيلاف أوقفتها بصرامة وهي تبوح بما ألجم الألسن: أبي أخبرتني أن عمي أحمد توفي منذ سبع سنين ولحقت به زوجته وابنتاه، صحيح.

نظر لها الاثنان بتوجس من ذلك الحديث فأكمل حامد سيجارته وهو يومئ برأسه إيجابًا، فأخرجت هاتفها وأعطته لوالدتها الواقفة بجوارها: انظري، أليست هذه أوراق ابنته؟

قلبت نهلة في الصور بعينين متسعتين من صدمتها، فقد ظنتها رحلت كما والديها، أما حامد فسحب الهاتف من يد زوجته وقرأ تلك المعلومات بصدمة اعتلت ملامحه، ثم نظر لابنته التي لاتدري لما هذه الصدمة، فهي صُدمت من كون دان قريبتها فحسب أما هما أكانا يتوقعان شيئًا آخر؟

حامد ومازال في صدمته: من أين جلبتي تلك الأوراق، وأين صاحبتها؟

روَتْ إيلاف لهما كل شئ عن دان التي تسكن بمنزل سليم وتعمل معه وجاسر في الشركة، كما روت عن أسماء التي طلبت منها جلب المعلومات لحمد عن دان لينتقم منها وصولًا إلى وقوع هذه الأوراق بين يديها الآن.

أصيب حامد بضيق تنفس وكاد يختنق مما عرفه اليوم، لم تحمله قدماه أكثر من ذلك فخر على الأرض، أسرعت إليه إيلاف ونهلة ينادونه ولكنه لم يجب، اتصلت إحدى الخادمات تطلب طبيبه الخاص؛ فأحيانًا يصاب بهكذا نوبات لشرهه في التدخين بطريقة مبالغ بها، بالفعل حضر الطبيب وتمَّ حمله إلى غرفته، فحصه وأعطاه دواءً مهدءًا ثم طمأنهم على صحته وهو ينصرف.

بينما كانت إيلاف تنظر بضيق إلى والدتها والتي توترت من نظراته فأشاحت ببصرها بعيدًا، لكن إيلاف هتفت بحزم: أمي، أريد معرفة الحقيقة.

نظرت لها نهلة بخوف من تلك البلهاء والتي ستقلب الدنيا عليهم لو لم تعرف، أخذت نفسًا عميقًا وهي تنظر لزوجها الممدد على الفراش ثم حوَّلت بصرها لابنتها وهي تقول بحزم: اتبعيني لغرفتي.

لحقت بها على مضض ثم جلست قُبالتها تترقب إجابة السؤال، نظرت لها والدتها نظرة طويلة ثم حدَّثتها بهدوء: عمكِ أحمد قُتِل قبل سبع سنوات.

حركت رأسها إيجابًا وهي تردد بهمس شئ حفظته منذ الطفولة: زوجته من قتلته.

نظرت لها نهلة بقوة وهي تجيب بصوت حاد رغم انخفاضه حتى لا يسمعه الخدم إلَّا أنه دمَّر كل مفاهيمها ومعتقداتها بل إنه سيغير تغييرًا جزريًّا بتفكيرها: بل قتله والدكِ.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الثامن

كان ينظر له باستغراب شديد، يفكر عن سبب حاجته إليه هو تحديدًا، إلى أن قطع شروده دلوف والده.

سليم بابتسامة لوجود ولده؛ فهو يعلم سبب جلوسه على مكتب جاسر الآن، على الرغم من أن جاسر لم يخبره إلَّا أنه فطن ذلك، فأردف: أراكَ هنا، هل جلبت دان معك؟

أومأ برأسه باستغراب هو الآخر من سؤال والده المتكرر عن دان، فأكمل سليم بعدما سلَّم جاسر بعض الأوراق ثم هَمَّ بالخروج: نصف ساعة وينتهي دوامها، أوصلها معكَ للمنزل.

: حسنًا! بعد خروج سليم نظر ياسر إلى جاسر الذي لازال يمارس عمله بهدوء وكأن شيئًا لم

يكن، زفر بضيق هاتفًا: عمي هل تحتاجني في شئ؟

أغلق الحاسوب الذي أمامه وكأنه كان ينتظره أن يسأل: نعم، خدمة جليلة.

جلس متأهبًا لما يسمع وهو يقول بتوجس: بأي صفةٍ سأنفذها.

ابتسم جاسر وهو يقول: بصفتكَ ضابطٌ كفئ.

هتف مستنكرًا: صفوان ضابطٌ أيضًا!

ابتسم بثقة: ولكنكَ خير من يقوم بهذه المهمة التي في غاية السرية ولا أريد لأحدٍ أن يعلم عنها شيئًا.

ابتلع ريقه بتوتر وهو يقول: حسنًا، هات ما عندك.

أرجع جاسر ظهره للخلف: أَتَذْكر العمَّ أحمد شقيق عمتك مزينة والذي مات قبل سبع سنوات؟

ضيَّق عينيه بتركيز وهو يحاول التذكر، ثوانٍ وهتف فجأة وهو يضرب بقبضته على كفه

الآخر: نعم، زوج الخالة علا صديقة والدتي المقربة، والتي توفيت بعد زوجها بقليل، أتذكرها.

صمت جاسر قليلًا ينظر له بابتسامة واسعة لم يفهمها ياسر في البداية إلى أن قاطعهم صوت طرقات على الباب ثم دلفت دان وهي تحدث جاسر: لو سمحت سيد جاسر، طلب مني السيد سليم المغادرة برفقة ياسر، هل أنتظره؟

أومأ لها جاسر وهو يقول: يمكنكِ انتظاره في مكتبكِ ريثما ينتهي.

أومأت له وهي تنظر لياسر باستغراب الذي كان يطالعها بأعين متسعة برعب وكأنه رأى شبحًا أمامه يتفحصها من رأسها إلى إخمص قدميها حتى خرجت وأغلقت الباب.

عاد ببصره إلى جاسر الذي اتسعت ابتسامته لأنه ظن أن ياسر قد فهم الأمر إلا أن الأخير أصابه بالصدمة وهو يقول: هل تمَّ اكتشافه؟

قطب حاجبيه مجيبًا: ما هو؟

التمعت عينا ياسر بفرحة: مَصل الشباب الدائم، يبدو أن السيدة علا أخذته لذا هيئتها كما هي منذ آخر مرة رأيتها قبل ثلاثة وعشرين عامًا عند سفرها.

هذه المرة اتسعت عينا جاسر بصدمة ثم لم يستطع كبح ضحكاته وهو ينظر لذلك الأبله والذي لم يفقه سبب هذا الضحك إلا أنه سرعان ما عاد إلى صدمته تلك: أليست السيدة علا قد ماتت قبل سبع سنوات، نعم أتذكر أنهم يقولون بأنها قتلت زوجها ثم انتحرت بعده، إذن من هذه؟

ابتسم جاسر وهو يقول بثقة: دان ابنة علا.

جلس مكانه بصدمة وهو يردد: كيف لم أنتبه لهذا الشبه الكبير بينهما، إنها ابنة العم أحمد إذن عمتها الخالة مزينة وصفوان ورحيق وفراس أبناء عمتها بينما إيلاف تكون ابنة عمها.

نظر له جاسر بهدوء، وهذا بالضبط ما أريدك أن تساعدني به.

نظر له الآخر باهتمام ليكمل جاسر: قبل ثلاثة وعشرين عامًا لم تكن أنت وصفوان قد جاوزتما السابعة وفراس كان في الخامسة تقريبًا، حين غادر أحمد برفقة زوجته التي كان متزوجًا منها قبل مدة يسيرة بالسفر للعمل في إحدى البلاد العربية، وكانت مزينة حاملًا برحيق، وبعد مدةٍ طويلة من سفره علمنا بأنهما رُزقا بفتاتين، ولكن في هذه المدة انقطعت عنا أخبارهما إلى أن عاد أحمد إلى هنا بمفرده قبل سبعة أعوام.

تحدث ياسر مضيفًا: وبعد عودته بيومين أُصيب بحادث حيث اعترضت إحدى السيارات سيارته على الطريق السريع فانقلبت السيارة مما أدى لوفاته.

نظر له جاسر بقوة وهو يقول: كلَّا، هذا ما أعلنته الشرطة فحسب، أما ما لم يعلمه أحدٌ وقد طلبنا كأهل للضحية أن يتم التكتم عليه وهو أن أحمد كان مصابًا برصاصة في رأسه.

نظر له ياسر بضيق وهو يقول: وكيف لزوجته أن تقتله وهي في بلد آخر وأيضًا لم تحمل سلاحًا من قبل؟

وضع جاسر يده على جبهته: لقد أمسكنا بالسيارة التي اعترضت طريقه، واعترف أن زوجة أحمد اتصلت به وعرضت عليه مبلغًا كبيرًا من المال لقتل زوجها بسبب الخلافات بينهما، وبالفعل تم القبض عليه وبعدها بأيَّام حُوِّل لحسابه المبلغ كاملًا من حساب زوجها، وهذا كان أكبر دليل لدى الشرطة التي كانت تراقب حسابَيْ-الضحية والقاتل-البنكي لذا طلبت من حكومة الدولة التي تسكنها إلقاء القبض عليها وترحيلها، ولكن حين وجدوا مكانها علموا بأنها قد ماتت.

سأله ياسر بصدمة: إذن هي قتلته بالفعل؟

نظر له جاسر طويلًا ثم تنهد بقوة: وهذا ما أحتاج مساعدتكَ به، أريد أن نثبت خلاف ذلك.

سأله الآخر متوجسًا من كثرة ما سمعه اليوم: وكيف؟ ثم ما الذي يجعلك تثق كل هذه الثقة أنها بريئة؟

أجابه جاسر بنفس هدوئه الذي لم يفقده: لأن علا وأحمد كانا متفاهمين بدرجة كبيرة، أنا أعرف علا لم تكن لتفعل هذا، ثم إنني عندما قابلتُ دان أول مرة عرفتها من شكلها، ثم كلفت البعض بمعرفة كل شئ عن حياتها، حينها أُخبِرتُ أنها وشقيقتها عانتا من الفقر الشديد بعد موت والدهم، بل حتى قبل وفاة والدتهم اتضطرت علا للعمل لتوفير احتياجاتهم، كما باعوا شقتهم واشتروا أخرى صغيرة، كما أني علمت أن دان اضطرت للعمل وترك المدرسة بعد وفاة علا لأنها كانت تعجز عن علاج شقيقتها، ثم بعد وفاة شقيقتها عوضت كل السنين التي فاتتها في وقت قصير ثم التحقت بالجامعة، كل هذا وهي تعمل لتجد قوت يومها مع العلم أن ثروة أحمد كانت تكفي لجعل ثلاثتهم يعيشون حياةً فارهةً

من بعده، لذا نستنتج أن هناك من سرق المال وهو نفسه من لديه دوافع للقتل.

زم شفتيه بضيق وهو يسأل: من قد يفعل ذلك؟

ارتسمت ابتسامة سخرية وهو يطلب من ياسر أن يقترب بوجهه ففعل والمكتب بينهما فهمس جاسر بأذنه: لما لا يكون حامد؟!

نظرت لوالدتها بعينين متسعتين من صدمتها تلك، كيف هذا، ابتلعت ريقها بتوتر وهي تهمس بصوت مرتجف: لماذا فعل ذلك؟

حدثتها والدتها بغضب: لماذا أنتِ خائفة هكذا، مر على الحادث سبع سنين وأغلقت القضية، لكن سأخبركِ، عمكِ أحمد كان رجلًا سكيرًا فاسقًا، أكل مال أبيكِ ظلمًا في الماضي، أخذ ماله وسافر مع زوجته لبلدٍ آخر، أمَّا نحن فتركنا نعاني الفقر، ألا تذكرين لقد كنتِ صغيرة للغاية حينها، وكنَّا نعاني على أمل أن يعود لصوابه ويرسل لنا المال الذي واعدنا به ولكنه لم يفعل، ألا تذكرين تلك المرة عندما عايركِ زملاؤكِ بأنكِ لا ترتدين أفضل الملابس وأغلاها ثمنًا

مثلهم، كنَّا نتمزق من أجلكِ، ولم تساعدنا حتى مزينة ولا زوجها بأي شئ.

ضمت قبضتها بغضبٍ وعيناها تذرف الدموع على غير عادتها القوية، لتجيب بحقد ممزوج بالبكاء: نعم تذكرتُ الفقر، ظننتُ أن مزينة هي الجانية الوحيدة في هذه القصة لذلك سعيتُ للزواج من ولدها كي يتثنى لي تفريقهم، لكن الآن دان أيضًا عليها الرحيل.

أومأت نهلة بأسف وهي تكمل: حين علم والدكِ بعودة أحمد بمفرده هذه المرة قرر مواجهته وطلب ماله، وخصوصًا أن عمكِ أصبح ثريًّا للغاية، ولكن أحمد صده بقوة ورفض إعطاءه شيئًا، فاتفق حامد مع أحد أصدقائه القدامى أنه أن يقتل أحمد مقابل مبلغ كبير من المال يعطيه له، وإذا أُلقي القبض عليه فيعترف بأنَّ زوجة أحمد هي من أمرته بذلك وحين يخرج من السجن سيعطيه ضعف المبلغ المتفق عليه.

أخذت نفسًا عميقًا ثم أكملت بشرود: وبالفعل تمَّ كلُّ شئ على قدمٍ وساق بل ودفع والدكِ لعائلة

الرجل المبلغ كاملًا من المال الذي أخذه من حساب عمكِ، لقد أخذ ماله فقط وترك لبنات عمكِ باقي مال أبيهم، إلا أن والدتهم أنفقته كله ولم تبقي لهم شيئًا حتى ماتت.

نظرت لها نهلة تتفرس ما تفكر به ابنتها التي استندت برأسها للخلف براحة وهي تبتسم بسخرية: إذن لهذا يخبأها جاسر وسليم، لابأس سنراوغهم قليلًا ثم نقضي عليهم جميعًا دفعة واحدة.

نظرت لها نهلة باهتمام وهي تسألها عن كيفية معرفتها دان، فرَوَتْ لها ابنتها كل شئ عن طلب أسماء ابنة خالتها أن تراقب دان لتنتقم منها لأجل مديرها حمد وعن كل شئ فعلته لتصل لتلك الأوراق.

هزت نهلة رأسها بتفكير وهي تجيبها: لابأس، استمري أنتِ بتفريقكِ العائلة وزرع الشكِّ بنفوسهم أمَّا أنا فسأهتم بأمر دان، لكن الآن فقط عليكِ أن تهتمي بطفلكِ لأنه من سيرث كل هذه السلطة والمال.

وضعت يدها على بطنها وهي تهمس بشرود: بلى.

"توفر القناعة لصاحبها الوقت الكافي للتمتع بالحياة."

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل التاسع

كانت تتحدث مع والدتها بضيق: أمي، قلت لا أريد الزواج الآن.

أصرت مزينة بقولها: ولما لا، الفتى لا ينقصه شئ، مال وسلطة وجاه ونسب، ما مشكلته؟

زمت شفتيها بضيق وهي تجيبها: لم أرتح حين قابلته، لذا لا أريد.

سئمت مزينة من رفضها المتكرر والغير مبرر لأكثر من مرة؛ لذلك صرخت بها بغضب وهي تنهض من مكانها: هذا آخر كلامٍ لديَّ، ستوافقين رغمًا عنكِ، وإن فكرتِ بالشكوى لوالدكِ أو لأحد إخوتكِ لن أحدثكِ مجددًا إلى الأبد.

خرجت من الغرفة تاركة ابنتها في بكاء مرير، أمَّا هي فاتجهت لغرفتها بالأسفل غافلة عن تلك الأعين التي تراقبها وسمعت حوارها منذ

البداية، جلست على فراشها وهي تتنهد بتعب وتضع يدها على قلبها بألم: أعذريني يا ابنتي، لكني أريد الاطمئنان عليكِ قبل أن يحين دوري فالمرض يأكل جسدي وقد أيقنتُ دنو أجلي؛ لذا لاداعي لأن أقلقكم.

أما رحيق فكانت تبكي بحرقة لما حدث للتو، لم تجد أمامها سوى دان لتتحدث معها، ارتدت ملابسها واتجهت للخارج بسرعة تقصد منزل العم سليم لملاقاة دان لتشكوَ لها علها تجد لها الحل لورطتها ولجعل والدتها تعدل عن قرارها.

"ليس هناك أجمل من صديق ممزوج بنكهة أخ ".

ابتلع ريقه بتوتر وهو يسأله: لماذا تشكُّ بحامد، صحيح أنه رجل ماكر ويشرب الخمر بشراهة ولكن لايوجد دليل واحد لإدانته.

زم جاسر شفتيه بضيق: ولهذا أحتاجك، كما أحتاج دان لإثبات إدانته.

زفر ياسر بضيق لأن جاسر لايمتلك أي دليل على إدانة حامد، لما قد يشكُّ به من الأساس ليقتل شقيقه، الأمر غير مقنع ولكن ليس لديه خيار آخر غير الموافقة على المساعدة وإلَّم يكن مقتنعًا: وكيف تريد مني أن أساعدكَ؟

نظر له جاسر بهدوء ثم اقترب بوجهه من أذنه وهو يهمس بشئ ما في أذنه، لتتسع أعين الآخر بصدمة وهو يقفز بفزعٍ من مكانه: ماذا تقول يا عمي؟ ما الفائدة من فعلً ذلك؟ ثم لا أحد سيوافق على هذا وبالطبع لن نجبرهم.

نظر إليه جاسر مطولًا ثم تحدث أخيرًا بهدوئه القاتل: لستُ مضطرًّا لتبرير ما أفعل ويمكنني أن آمُر الجميع بلا تبرير، لكن سأخبرك، عليَّ أن أحمي دان من حامد، ولن أطمئن عليها سوى هكذا، ثمَّ إني من ناحية أخرى أريد الاطمئنان على عائلتي.

قال جملته الأخيرة وهو ينظر للآخر نظرة ذات مغزى، إلَّا أنه لم يفهمها، فهتف متجاهلًا ذلك: وكيف أساعدكَ؟

ابتسم له جاسر بثقة: سأعرض الأمر على دان الآن، وأتركُ لكَ أنت أن تقنعها، ولكن لا أريدها أن تعلم الآن كل شئ، فقط أعلِمها ما سأخبرك به.

أومأ برأسه بشرود وهو يفكر بتلك المسكينة، سمع أوامر العم جاسر، ثم استأذنه للانصراف وأنه سينتظر دان بالأسفل، أما جاسر فطلب من مساعدته مناداة دان إلى مكتبه وبالفعل حضرت دان سريعًا، ثم استأذنت ودلفت للداخل وهي تظنُّ أن ياسر في انتظارها ولكنها لم تجد سوى جاسر، نظرت حولها باستغراب وهي تسأله: سيد جاسر، أين ياسر، ظننتُ أنه في انتظاري.

أجابها بصوته الجاد والهادئ كعادته: اجلسي يا دان، أريدكِ في أمر، وياسر بانتظاركِ في الأسفل.

جلست بتوتر قُبالته على المكتب وهي تنظر له باهتمام وتوتر، فنظر هو لعينيها مباشرة: عندما عرضتُ عليكِ المساعدة لمعرفة قاتل والدكِ أخبرتكِ حينها أن هناك مقابلًا لمساعدتي.

ازداد توترها وهي تنظر إليه فأكمل هو: لقد اقتربتُ من الفاعل، والآن حان دورُكِ لتنفذي لي خدمة.

نظرت له باهتمام وقلبها يخفق بشدة وخوف من القادم، سرعان ما اتسعت عيناها بصدمةٍ وهي تصغي لما يقول، لتردف بنفس صدمتها: ماذا؟! ولكن..

قاطعها جاسر وهو يشير إليها بيده لتصمت: لا أريد الإجابة الآن، فكري جيدًا، وإن لم تجيبي في غضون يومين سأعتبر الاتفاق أُلغي.

"لا تخشى من التنازل عن ما هو جيد للحصول على ما هو رائع"

كانت تجلس بغرفة الضيوف تبكي بحرقة وبجانبها إيمان تواسيها وتحاول أن تفهم ما يحزنها، حدثتها بحزن: لم أركِ هكذا من قبل، إذا لم ترغبي بإخباري فأنا أتفهم ذلك، يمكنني أن أوقظ جنى لتتحدثي معها.

مسحت دموعها بكفها وهي تجيب: أرجوكِ يا خالة لا تفعلي ولا تخبري أمي أني جئتُ إلى هنا، أنا فقط أريد الحديث مع دان.

أومأت برأسها مجيبةً بأسف: لابأس، دان ستحضر قريبًا.

أومأت رحيق برأسها إيجابًا، وما هي إلا بضع دقائق حتى دلف ياسر تتبعه دان ويبدو عليهما أنهما ليسا بخير، إلا أن رحيق وفور رؤية دان جرت إليها ترتمي بأحضانها وهي تبكي، فزع كلٌّ من دان وياسر لمظهر رحيق، في حين أن إيمان نظرت لها بحزن على حالتها وخرجت بهدوء من الغرفة وهي تدعو أن تُحَل المشكلة على الرغم من عدم معرفتها بها.

أما في الداخل جلست دان بجوار رحيق وهي تربت على يديها وتردد بعض العبارات تطمئنها بها، فهتف ياسر عندما هدأت رحيق قليلًا: حسنًا، إذا هدأتِ الآن فأخبرينا سبب بكائكِ هذا؟

نظرت له رحيق بعينين منتفختين من البكاء ووجهٍ أحمر وهي تومئ بإيجاب لتخبرهم بما

حدث بصوت مرتجف باكٍ، وفور انتهائها هتف ياسر بغضب لبكائها: هذا لن يحدث، سأتحدث للعم جاسر.

هزت رحيق رأسها يمينًا ويسارًا بتعبٍ وهي تقول: أرجوكَ لا تفعل، ستغضب والدتي ولن تتحدث معي.

زفر بضيق وهو ينظر لدان التي ابتسمت لها بهدوء رغم ما تحمله بداخلها من ألم وعناء: رحيق، لا تحملي همًّا، فقط أرجعي للبيت الليلة وغدًا أعدكِ أن أجد لكِ حلًّا.

نظرت لها رحيق بشكٍّ وهي تقول: هل حقًّا ستفعلين؟

أومأت برأسها إيجابًا: أعدكِ.

ابتسمت رحيق أخيرًا ثم نهضت من مكانها وودعت دان وياسر الذي أصرَّ أن يوصلها رغم اعتراضها.

دلفت رحيق باب المنزل فوجدت شقيقيها يقفان في انتظارها، نظر لها فراس بضيق وهو

يحدثها: أين كنتِ؟ لماذا كل هذا التأخير وهاتفكِ مغلق؟

تنهدت بتعبٍ وهي تتخطاهما وآثار البكاء على وجهها، فهمست بخفوت: كنتُ عند دان، آسفة لم انتبه للهاتف.

صعدت الدرج مطرقة الرأس فنظر كلًّا من صفوان وفراس لبعضهما بقلقٍ عليها، فهي دائمة المرح.

صعد صفوان ودلف خلفها للغرفة: ماذا دهاكِ؟

نظرت له بعينيها المتورمتين وهو يقترب ليجلس بجوارها فهتفت بصوتٍ مبحوح: صفوان، أنا أعتذر لكَ عن كلِّ ما فعلته، لقد تنصطتُ عليكَ، ثم أخبرتُ أبي، ولم أكتفي بهذا بل إنني رفعتُ صوتي عليكَ، أنا آسفة.

حدثها بمرح: لقد تأكدتُ الآن أن وراءكِ مصيبة، ماذا هناك؟ ابتسمت رغمًا عنها وهي تقول: كلَّا، لقد تشاجرتُ مع والدتي فحسب لهذا كنتُ أبكي، لاتقلق سينتهي الأمر في الغد.

أومأ برأسه وهو يربت على رأسها بحنان،فهو وأشقائه مرتبطون للغاية بوالديهم سيما تلك الشقية المدللة: لا عليكِ لن تغضب منكِ طويلًا.

أومأت برأسها إيجابًا فسألته وقد تملكها الفضول: أين إيلاف؟ ألم تعد للبيت حتى الآن؟

ضحك بقلة حيلة فهي لن تتغير أبدًا: كلَّا ذهبت لبيت والدها وعندما ذهبتُ لأحضرها أخبرتني أنها متعبة من الحمل وأن والدتها ستتولى رعايتها.

أومأت برأسها وهي تفكر، ثوانٍ ونهض صفوان من جوارها: سأذهب الآن، والدي يريد أن يحدثني في أمرٍ هام.

نظرت له بفضول وكأنها لم تعتذر قبل ثوانٍ على التنصت عليه، فضحك على مظهرها وهو يخرج من الغرفة: سنجلس بمكتب والدي، أنتظركِ هناك.

خرج فوجد شقيقه يقف أمام الباب بقلق وهو يسأله: هل عرفتَ علَّه بكائها؟

وضع يده على كتفه وهو يطمئنه: لا تقلق، شجار صغير مع أمي، سيُحَل الأمر في الغد.

أومأ برأسه براحة وهو يتجه ناحية غرفته يستريح من عناء اليوم، أما صفوان فاتجه لمكتب والده بالأسفل، ولجه بعد أن سمع الإذن بالسماح، جلس قبالته على الأريكة الأخرى، نظر له والده طويلًا ثم حدثه بما يريد.

أما على الناحية الأخرى فنزلت رحيق الدرج بخفة كعادتها متجهةً لمكتب والدها ولكنها صدمت بوجود إحدى الخادمات تقف أمام الباب تستمع لما يقوله والدها وشقيقها، اتجهت إليها بغضبٍ وهي تقول بنفسها: أرجو المعذرة إنها وظيفتي وليس لكِ الحقُّ بممارستها.

وقفت خلفها ثم ضربتها بخفة على رأسها ففزعت الخادمة وكتمت شهقتها وهي تنظر بخوف لما يمكن أن تفعله بها رحيق، إلا أن رحيق زفرت بضيق وهي تأمرها بالمغادرة فورًا دون أن تسألها عمَّا تفعل، فهي تعرف مسبقًا من تجسسها على إيلاف أنها وظفت تلك

السعيدة كما تناديها لتنقل لها أخبار الجميع، كما تعلم أنها استمعت لشجارها ووالدتها، لذا لا تريد أن تضيع الوقت مع تلك الساذجة وأن تلحق الحوار من بدايته، أمَّا على الناحية الأخرى فأغلقت سعيدة الهاتف بعد أن أخبرت إيلاف أن رحيق عادت للمنزل وأنها منعتها من معرفة الحديث بين صفوان ووالده.

أخبرت إيلاف والدتها والتي توعدت لرحيق بالكثير، ثم خرجت متجهةً لغرفتها وكتبت أحد الأرقام على الهاتف ليأتيها الرد بعد ثوانٍ،نهلة بمكر: مرحبًا سيد حمد...لدي صفقة لكَ، أنتقم لكَ من دان مقابل خدمة بسيطةٍ تؤديها إليَّ.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل العاشر

كانت دان تسير في الممر المؤدي لغرفتها بعد أن رحلت رحيق، مرت من أمام غرفة جنى فسمعت صوتًا خافتًا من الداخل، طرقت الباب فلم تجب، نادتها مجددًا ولا ردَّ فقط اختفى الصوت، قررت دان أن تدلف الغرفة لتتسع عيناها بفزع من مظهر تلك المسكينة التي تتوسط الفراش وتضع الوسادة على وجهها تكتم شهقاتها، أغلقت الباب خلفها وهي تتجه نحوها بسرعة تحدثها بقلق: جنى، ماذا بكِ؟

هزت رأسها يمينًا ويسارًا ولم تجب، فرمقتها دان بغيظٍ وهي تقول بدهاء: حسنًا، سأذهب لأخبر الخالة إيمان، ربما تودين الحديث معها..

لم تكمل دان جملتها حتى وجدت يد جنى تجذبها بقوة لتجلسها على الفراش وهي تتحدث بسرعة وخفوت: سأخبركِ، ولكن عديني ألَّا تخبري

أحدًا. أومأت دان برأسها إيجابها وهي تعدها فأطرقت الأخرى برأسها تسألها بحزن: لماذا أنا سيئةٌ وقبيحة؟

نظرت لها دان بتعجب مما تقول ثم أجابتها: من قال هذا الكلام، أنتِ رائعة وجميلة.

نظرت لها جنى وهي تزم شفتيها باستياء: سأخبركِ كلَّ شئ وأحتاج لنصيحتكِ.

نظرت لها الأخرى باهتمام لتكمل: تعرفين فراس ابن العم جاسر؟

أومأت دان برأسها وهي تقول: شقيق رحيق وصفوان، أعرفه، يعمل بالشركة.

: ـ نعم هو، بصراحة أنا أحبه واعترفتُ له بهذا ولكنه لم يأبه لي وصدني بجفاء، وعندما أخبرتُ إيلاف أخبرتني أنه عليَّ أن أضع مزيدًا من المساحيق بالإضافة لتغيير أسلوبي ومعاملاتي معه تحديدًا. ثم أكملت بخجل: أشعر أنها تصرفات ماجنة ولكن لا أملك خيارًا آخر للفت انتباهه، خاصةً بعد أن زادت إيلاف الطين بَلَّة

يوم أخبرت العمة مزينة ـ والدته ـ أنه يضايقني ويتعرض لي ولهذا كرهني أكثر بالطبع.

سألتها دان باهتمام: طالما إيلاف أخبرت والدته، ما ذنبكِ أنتِ.

أطرقت رأسها بحرج: أنا من أردتُ أن أجبره على الموافقة على الزواج مني، أردتُ أن يشعر بوجودي وبحبي؛ لذلك طلبت منها فعل هذا.

زفرت دان بضيق من تلك البلهاء التي تصغي لما تقوله إيلاف الخبيثة التي لم ترتح لها دان منذ البداية: جنى، أنتِ كبيرة بما فيه الكفاية لتدركي ما سأقوله، أولًا الحب هو الشئ الوحيد الذي لا يمكن أن يقع بالإكراه، لن تستطيعي أن تجبري أحدًا أن يحبكِ حتى لو أجبرته على الزواج منكِ، لذا عليكِ إبعاد كل تلك الأفكار بإجباره عن رأسك، ثانيًا التكلف لا يزيد الأمر إلا سوءًا، من يحبكِ عليه أن يفعل هذا لذاتك، يتقبلكِ بعيوبكِ قبل مميزاتكِ، أن يراكِ أجمل نساء العالم حتى بلا مساحيق فقط على طبيعتكِ، هذا هو الحب الصادق، أما المظاهر فزائلة

وبمجرد زوالها يزول الإعجاب، نعم إعجاب، فالحب الحقيقي يكمن في حسن المعاشرة والمودة والرحمة بين الزوجين، يكمن في حب الروح وليس الجسد، فعلى الرغم من جمالكِ خَلْقًا إلَّا أنكِ في أمسِّ الحاجة للجمال الخُلُقِيِّ، فأنتِ رائعة كما أنتِ لا تحاولي التكلف ولا وضع المساحيق فقد خلقكِ الله في أبهى وأحسن الصور، وإن لم تري بنفسكِ هذا الجمال فلن يراه بكِ أحدٌ، كوني واثقة وقوية.

ثالثًا وأخيرًا عليكِ الاعتذار إليه عمَّا فعلتيه قَبْلًا، الأمر ليس صعبًا، فقط قولي: آسفة أخطأتُ في حقكَ من قبل وجئت أطلب السماح، وأعدكَ ألَّا أكرِّرها.

ابتسمت جنى بامتنان لها وهي تومئ برأسها إيجابًا: بلى، سأفعل كل هذا، وإذا أرادني حقًّا فسيمنحني فرصة جديدة وإلَّا فسأبتعد عن طريقه للأبد.

ربتت دان على كتفها ثم ودَّعتها وغادرت الغرفة متَّجهةً لغرفتها لتبدِّل ملابسها وتجلس

على فراشها تفكر بما حدث اليوم، شعرت بحاجتها للهواء فنزلت للأسفل متجهةً للحديقة الخلفية كعادتها وكما كانت تجلس دائمًا مع ياسر، تقدَّمت بشرود إلى ذاك المكان الذي تجلس دائمًا به على العشب ولكنها رأت ياسر يجلس هناك معطيًا إياها ظهره، لذا فضَّلت العودة أدراجها، ولكن صوته أوقفها دون أن يلتفت لها: يمكنكِ الجلوس، لماذا تهربين مني؟!

توترت وهي تعود لتجلس جواره تاركة مسافة تتسع لشخصٍ في المنتصف كعادتها وهي تجيبه: لم أتهرب، كنت أحتاج فقط لبعض الوقت بمفردي.

نظر لها بأسى على حالتها تلك: لتفكري بما قاله العم جاسر؟

نظرت له باستغراب وهي تسأله: كيف عرفت؟

ابتسم بخفوت وهو يقول: أخبرني كلَّ شيءٍ عندما كنت جالسًا في مكتبه، يريد مني أن أقنعكِ.

زمت شفتيها بضيق وهي تسأله متوجسة على الرغم من أنها تعرف الإجابة: تقنعني بماذا؟

نظر لها بقوة وهو يقول: الزواج من صفوان.

تنهدت بألمٍ وهي تحدثه: كيف لي الزواج بشخصٍ لا أعرفه، لا أحبه، بل ولم أره في حياتي سوى مرةٍ واحدة؟!

نظر لها بحزن على حالتها تلك، بل وما ستلقاه مستقبلًا: أريد أن أخبركِ كلَّ شئ.

نظرت له بعدم فهم ليكمل بجدية: عن عائلتكِ.

نظرت له بصدمة: أتعرفهم؟!

أومأ لها إيجابًا وهو يخبرها عن عمتها مزينة وعمها حامد بالطبع دون التطرق لما حدث في الماضي، لتكمل هي والصدمة تعتلي وجهها: صفوان وفراس ورحيق أبناء عمتي، وإيلاف تكون ابنة عمي، السيد جاسر زوج عمتي ووالدتكَ والعمة مزينة ووالدتي هم أقرب الأصدقاء، هل أنتَ تهزي أم واثقٌ من حديثك؟

:-أقسم لكِ أنه الحق، أنا أتذكر والدكِ ووالدتكِ أيضًا، لهذا كنتُ وصفوان نشعر أننا رأيناكِ قَبْلًا فأنتِ نسخة من والدتك، وعندما أخبرني العم

جاسر بالأمر وطلب مني أن أفهمه لكِ بهدوء لتقرري ما إذا كنتِ ترغبين بالعيش مع عائلتكِ وتعرفين القاتل أيضًا أو ترفضي كل شئ وتعودي أدراجكِ وتبقين غريبة.

نظرت بشرودٍ أمامها قليلًا ثم أعادت بصرها إليه: سأخبرك بقراري في الغد.

قالت جملتها الأخيرة ثم نهضت من مكانها ولكنها عادت فورًا كأنها تذكرت شيئًا: ياسر، ماذا عن رحيق، ألن تساعدها؟

نظر لها بعد فهمٍ لما تقول: كيف أساعدها، كل ما يمكنني فعله هو التحدث مع صفوان أو العم جاسر ولكنها رفضت ذلك، ماذا عساي أفعل.

نظرت له بابتسامة واسعة وقد نسيت همَّها، وكل هدفها الآن الوصول لغايتها: مارأيكَ أن تخطبها بعض الوقت كما طلبت والدتها، وبعدها تنفصلان بهدوءٍ إذا رغبتما في ذلك، حينها تقنع هي الجميع أنها أحبتكَ وغير مهيَّأةٍ للارتباط الآن، كما أن والدتها قد تكون هدأت قليلًا.

نظر لها بضيق وهو يقول: كيف لي أن أخطب فتاة لا أحبها ولم أرها في حياتي سوى شقيقتي الصغرى.

نظرت له بألم وحزن على صديقتها التي حدثتها قبل زمن أنها تكِنُّ مشاعرًا له، ولن تتجرأ على البوح بها، كما أنه لايراها سوى شقيقته الصغرى، ولكن دان صممت على أن تمنحهما الفرصة سويًّا: أنا سأفعل نفس الشئ، على العكس أنت ستوافق على خطبة فقط، أما أنا على زواج، هذا الأمر سيساعد رحيق كثيرًا، كما أنكَ لن تخسر شيئًا.

أومأ برأسه باقتناع وهو يجيب: سأجيبكِ أنا أيضًا في الغد.

"لا فرحة لمن لا هم له، و لا لذة لمن لا صبر له، و لا نعيم لمن لا شقاء له، و لا راحة لمن لا تعب له" ابن القيِّم

اتسعت عيناه بصدمة وكذلك شقيقته التي تسترق السمع، ليردف صفوان بغضب: كيف تطلب

مني الزواج من فتاةٍ لا أعرفها ولم أرها في حياتي سوى مرةٍ واحدة فقط.

نظر له بهدوئه المعتاد: كل ما في الأمر أني أريد منك خدمة، أريدكَ أن تحميها من خطر قد يهددها ولا توجد طريقة أخرى لحمايتها وإلَّا ما طلبتُ منكَ هذا.

شعر بنبرة العتاب في صوت والده، فتحدث بحزن: أنا لا أعترض صدقني، ولكن ما ذنب إيلاف أن يُكسر قلبها بهذه القسوة، حتى وإن لم تكن زوجتي فهي ابنة خالي.

زفر جاسر بضيق من ذكره إيلاف وهو الذي يريد حماية دان منها ومن أبيها: دان تكون ابنة خالك أحمد.

كتمت شهقة خرجت منها وهي تسمع ما يقوله والدها عن صديقتها المفضلة، ظنت أنه يمزح على خلاف عادته إلا أن ما سمعته تاليًا وهو حديث جاسر الذي يبرهن لابنه ويخبره أنها ابنة خاله الراحل، والذي لم تلتقي به رحيق سوى مرة واحدةٍ عندما عاد قبل سبع سنوات ولكنه

مات في حادثٍ بنفس اليوم وبالطبع هي كغيرها في هذا المنزل مقتنعين أن زوجته علا من قتلته لوجود الأدلة التي تثبت ذلك، لم تقوى على الوقوف أكثر وعادت لغرفتها بالأعلى وجلست تفكر هل حقًّا ستوافق دان على الزواج من صفوان، وهل تعلم أن صفوان متزوج، وهل سيخبئون هكذا خبر عليها، لابد أن والدها يخطط لكل شئ بإحكام، ولا تنكر هي أنها فكرت بجدية في إيجاد فتاة مناسبة لصفوان تحاول جعله يقع بحبها وينسى تلك الماكرة إيلاف ولكن أحلامها تبددت عندما حملت إيلاف، زفرت بتعب وهو تضع رأسها على الوسادة وتقرر عدم إخبار دان عن أي شيءٍ الآن على الأقل حتى تتم الزيجة وبعدها سترى.

"ليس من الجميل معرفة كل شيء .. فالجهل ببعض الأشياء راحة "

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الحادي عشر

مرَّ كلُّ شيءٍ بسرعة، لم تعي دان ماحدث خلال هذا الأسبوع سوى أنَّ السيد جاسر أصرَّ على عقد القران هذا الأسبوع، والمشكلة أنها وافقت على ذلك حتى دون أن تقابل صفوان، فقط كل ما علمته من ياسر أنهم سيخفون نبأ هذه الزيجة عن العمة مزينة لأنها كانت تخطط لتزويج صفوان من ابنة أخيها حامد، وعن إيلاف كذلك معللًا أن صفوان كاد يخطبها ولكنه أجل ذلك حتى تنتهي مشكلة دان ويطلقها؛ لذا لاداعي لمعرفة أيًّا منهما هذا، كانت تجلس بتوتر تنظر لنفسها في المرآة وخصوصًا بعد أن أخبرتها إيمان أنها ستنتقل للعيش في بيت زوجها الليلة وحتى تنتهي المشكلة.

دلفت رحيق الغرفة بابتسامة واسعة تخفي تحتها التوتر والخوف من ردِّ فعل دان إذا عرفت كل

ما يخفى عنها، تبعتها جنى التي كانت تنظر لدان بإعجاب على مظهرها الرائع رغم بساطته وعدم وضعها لمساحيق التجميل.

نظرت لهما دان بتوتر، ففهمت رحيق نظرتها لتجيب بطمأنة: لاتقلقي، صفوان طيب ولن يؤذيكِ صدقيني.

أومأت برأسها إيجابًا ثم نظرت لجنى والتي بدورها أجابتها: سأفعل هذا قبل أن يرحل.

ابتسمت رحيق بمرح فقد أخبرتها جنى كل شئ: يالكِ من مراوغة.

ثم أكملت بخبث لجنى التي توردت وجنتيها: العقبى لكِ.

ضحك ثلاثتهم، وبعدها خرجت جنى متجهةً للأسفل تشاهد عقد القران الذي رفضت دان النزول إليه، أما في الأعلى فنظرت رحيق بحزن لدان: كنتُ أتمنى أن يحبني نصف حبي له. ربتت الأخرى على يديها بحنان: وها قد وافتكِ الفرصة، استغليها واجعليه يحبكِ في هذه

المدة التي ستتمُّ خطبتكما بها، ودعي القرار النهائي له.

زفرت بتعب من ذاك الأبله الذي لا يشعر بها ولا بمشاعرها وشردت بما حدث طيلة الأسبوع عندما أخبرتها والدتها أن ياسر يطلب يدها للزواج وبالطبع العائلة كلها مسرورة بهذه الزيجة، ولا تنكر أنها أيضًا كذلك ولكنها تمنت أن يكون كل هذا حقيقيٌّ، كما قرر والدها أن يُعَرِّف والدتها على دان في حفل خطبتهما ولكنها لم تخبر دان عن هذا.

قطع الصمت دلوف العم سليم وبيده دفتر المأذون: دان، وقعي هنا.

تناولت منه القلم بأيدٍ مرتجفة وهي توقع وتضع بصمتها على تلك الورقة ليبدأ فصلٌ جديد بحياتها، ولا تعرف ما يخبؤه لها القدر.

انتهى كل شئ ورحل المأذون فنزلت رحيق تتبعها دان الدرج وصدرها يعلو ويهبط من فرط الخوف والتوتر واتجهت لتجلس بجانب إيمان دون أن ترفع عينيها حتى، فقد كادت أن تبكي

لأنها لم تتوقع أبدًا أن توضَع بموقفٍ كهذا، أما صفوان فكان يجلس بضيق يلازمه منذ قدم المنزل، وحتى عندما نزلت تلك الحوراء لم يلتفت لها، ابتسم جاسر بخبث على مظهر ولده، ثم استأذن للرحيل فقد تأخر الوقت.

نهض للخارج وركب السيارة وهو يأمر السائق بالانطلاق، ثوانٍ واستأذنت جنى هي الأخرى أن تذهب لغرفتها عندما لاحظت أن فراس كاد يهم بالوقوف، خرجت من غرفة المعيشة متجهة للحديقة الأمامية في انتظاره وهذا ما حدث بالفعل فقد خرج فراس متجهًا لسيارته، ولكن قبل أن يخرج سحبته جنى بقوة من يده ليأتي للمكان الذي تقف به حيث لا يراهما أحد، كان المكان مظلمًا فاقترب ليرى من فعل ذلك، ولكن جنى تحدثت بسرعة: هذه أنا.

عندما سمع صوتها كاد يوبخها بشدة على فعلتها تلك، ولكنها صدمته وهي تتحدث بسرعة وخفوت قبل أن يلاحظ أحد من الحرس أو الخدم

شيئًا: آسفة أخطأتُ في حقكَ من قبل وجئت أطلب السماح، وأعدكَ ألَّا أكرِّرها.

قالتها كما لقَّنتها إياها دان، لم تنتظر منه ردًّا فهو كان ينظر لها بصدمة أهذه جنى المتعجرفة تعتذر مني، كأنها قرأت أفكاره فتنهدت بألم: فراس، لقد أخطأتُ كثيرًا في الماضي، ولا مانع من التعلم من الأخطاء وطلب السماح ممن أخطأنا إليهم.

صمتت هي منتظرةً ردَّه وصمت هو يستوعب ما قالته ولكن الصمت طال فحزنت من ذلك ظانَّةً أنه لم يسامحها فانطلقت تعود أدراجها إلى غرفتها تجر وراءها الخيبة، ولكنها ليست حزينة فقد فعلت ما أملاه عليها ضميرها تجاهه.

"في أي خطوة تخطوها في حياتك، حاول أن تجعل القلب والعقل معاً ...

لأن في العقل إرادة وفي القلب ضمير.

كانت تجلس مع عمتها بالأسفل بعد أن خلا المنزل إلا منهما، سألتها بفضول: ماذا تظنين

أنهم يفعلون في منزل العم سليم حتى هذه الساعة؟

أجابتها مزينة: في الحقيقة لا أدري، ولكن أحيانًا يذهبون هكذا لغيير الأجواء وإمضاء بعض الوقت معهم.

نظرت لها إيلاف بخبث دفين: ولما لم تذهبي معهم.

تلقائيًّا وضعت يدها على قلبها ولكنها أنزلتها بسرعة قبل أن تلحظ إيلاف شيئًا: شعرت ببعض الألم في رأسي فحسب.

أومأت إيلاف برأسها إيجابًا وهي تشمت بها؛ فهي تعلم بأمر مرضها من الخادمة والتي كانت تراقبها أربعًا وعشرين ساعة.

سألتها إيلاف بتذكر: عمتي، أين الخادمة سعيدة، لم أرها منذ عودتي.

أجابتها بلامبالاة لأمر تلك الخادمة: قام جاسر بنقلها لأحد الأماكن التابعة له. نظرت لها بضيق وهي تتوعد لجاسر فبالطبع علم بأنها تتجسس

لصالحها: ولكن عمتي، ألم تجدوا غيرها، لقد كانت تساعدني كثيرًا سيما في تعبي ولا أثق في أحدٍ سواها.

أومأت مزينة برأسها وكادت أن تجيبها بأنها ستتحدث مع زوجها بهذا الشأن، إلا أن صوته الخشن قام بالرد: القصر به الكثير من الخادمات، استعيني بأي منهم في مهامكِ، أما بالنسبة لسعيدة فأنا أدري ما يُحالك خلف ظهري.

ضمت قبضتها تحاول السيطرة على أعصابها حتى انتهى من حديثه واتجه لغرفته فلحقت به زوجته، في نفس اللحظة التي دلف بها فراس وتتبعه رحيق المنزل، نظرت لها رحيق نظرة لم تفهمها ثم صعدا للأعلى، أما هي فظلت واقفة قليلًا تستجمع هدوءها ثم صعدت للأعلى لجناحها وصفوان الذي أخبرها أن لديه عمل مهم، اتصلت بوالدتها وما إن أتاها صوتها حتى انفجرت بالبكاء وهي تخبرها بكل شئ وتشكولها مما حدث، وعلى الناحية الأخرى

هدأت نهلة من روعها وطمأنتها باقتراب نهايتهم جميعًا.

أغلقت الخط مع ابنتها ثم نظرت للجالس بجوارها بابتسامة: حسنًا ماذا كنتَ تقول، تزوج صفوان دان.

ابتسم حمد الذي ترك بلاده وأتى خصيصًا لينتقم من دان: نعم، وسيعيشون في.....

ابتسمت نهلة بشرٍّ: اسمع ما سأقوله لكَ، تريد الانتقام، كل ماعليكَ فعله هو.....

التمعت عيناه بفرحة من اقتراحها، ولكنه استطرق قائلًا: وكيف سأفعل كل هذا بمفردي؟

:-لا تقلق دع هذا الأمر لي.

إلتفت حمد ناحية الدرج ليصدم بوجود أسماء وقبل أن يسألها هتفت نهلة وهي تنهض من مكانها: إنها ابنة أختي، وستساعدنا كثيرًا.

"لاتنوي الانتقام أبدًا فالقدر يبدع في تصفية الحسابات .. ♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الثاني عشر

دلفت خلفه للشقة بتوتر، لم يحدثها بكلمة واحدة منذ خرجا من منزل العم سليم، هي تدرك أنه لا يحبها وأنه يريد الزواج من محبوبته إيلاف-كما أخبرها ياسر- ولكن ليس لها ذنب فيما يحدث فوالده من أصرَّ على تلك الزيجة؛ ليكشف لها الفاعل.

وقفت الخادمة تحييهم وتنظر لدان بإعجاب شديد لجمالها وتقارن بينها وبين زوجته الأخرى إيلاف، إيلاف جميلة أيضًا ولكن تكفي دان عيناها الواسعة والرمادية، تستحق لقب الحوراء بجدارة: أنا الخادمة هنا سيدتي، أدعى سعيدة يمكنكِ مناداتي وقتما شئتِ وسأحضر فورًا.

أومأت دان برأسها إيجابًا وهي تشكرها بلطف، ثم لحقت بصفوان الذي لم ينبس بكلمة، دلف كلاهما الجناح الخاص بصفوان؛ فاتسعت عينا

دان وهي تدور ببصرها بإعجاب في المكان المكوَّن من غرفة واسعة تحتوي على مرحاض بالإضافة لغرفة الملابس، لم تستفق إلا على صوته الخشن يحدثها لأول مرة الليلة، في الواقع هي لم تتحدث معه من قبل سوى تلك المرة في سيارة ياسر، ولو كان أحدٌ أخبرها حينها أنها ستكون زوجته في غضون أسبوع لنعتته بالعته والجنون.

صفوان بضيق: أصغي جيدًا لما أقول، لقد تزوجتكِ فقط لأنكِ في مأزق وبزواجي منكِ ستكونين بأمان، لكن حقيقةً أنا لا أرغب بإتمام هذا الزواج لذا دعينا نعيش في هدوء حتى أطلقكِ.

استفزتها كلماته تلك، على كل حال هي كانت تنتوي هذا منذ البداية لكنها لم تتحمل تلك الوقاحة منه فهتفت بكبرياء أنثى: ومن قال إنني كنتُ سأسمح لكَ من الأساس أن تقربني، لا تقلق فور أن تُحلَّ المشكلة سأختفي من حياتكَ كأن لم

أكن، وحينها يمكنكَ العودة لحياتك السابقة وتعديل ما حدث بسببي.

قالت جملتها الأخيرة بسخرية قاصدةً إيلاف مخطوبته-كما ظنت-وهي تدلف غرفة الملابس لتبدل ملابسها بأخرى كانت رحيق قد وضعتها لها، خرجت بعدها لكنها لم تجده في الغرفة، فحدثتها نفسها بأنه قد قرر المبيت في غرفة أخرى، فالشقة كبيرة مكونة من طابقين، الأول يحتوي على غرفة الاستقبال والمعيشة والمطبخ بالإضافة لممر به ثلاث غرف للخدم لا تسكنه سوى سعيدة والتي انتقاها جاسر بعناية من بين خادمات القصر لتنتقل لخدمة دان بعد أن كانت تعمل لصالح ضرَّتها،بالإضافة إلى ممر مجاور يضم ثلاث غرف أيضًا، أما الطابق العلوي فهو مكوّن من جناحين كبيرين.

تمددت على الفراش براحة وهي تظنُّ أنه ذهب للنوم في الجناح الآخر، كادت تغفو ولكنها سمعت صوتًا ولكنه غير واضح، تجاهلت الأمر في البداية ولكن الصوت استمر فنهضت من

مكانها بضجرٍ وهي تتجه نحو مصدره لتقف في الشرفة ليتضح الصوت أكثر والذي لم يكن سوى صوت صفوان وهو يتحدث في الهاتف في شرفة الجناح الآخر القريبة منها، ركزت معه دون أن ينتبه لوجودها، ولكنه عندما هَمَّ أن يلتفت إليها دخلت بسرعة للجناح، ثم تنهدت بقوة متجهةً للسرير بضيق مما يحدث لها.

"ليس من الجميل معرفة كل شيء .. فالجهل ببعض الأشياء راحة "

أمَّا على الناحية الأخرى كان يحاول تهدأتها من نوبة البكاء التي اجتاحتها وهي تشتكي له مما فعله والده وأن الخادمة سعيدة أكثر الخادمات أمانةً كما أنها تحتاج إليها بشدة كي تساعدها وتعتني بها في حملها، هدَّأها صفوان لتنسى أمر تلك الخادمة، فطالما إيلاف قالت بأنه يمكن إئتمانها فسيأتمنها على بيته وزوجته في فترة غيابه، خاصَّةً أنه لا ينوي المكوث هنا طويلًا، من جهةٍ لأنه يودُّ البقاء بجوار زوجته ووليدها المنتظر، ومن جهة أخرى أن إيلاف قد تشكُّ به

لكثرة غيابه وهو يريد إنهاء الأمر سريعًا والعودة لحياته الطبيعية، لذا حدَّثها بهدوء:
إيلاف...انسي أمر سعيدة وسأجلب لكِ أفضل الخادمات، وكذلك ممرضة لترعى حملكِ، من فضلك لا تجهدي نفسكِ فلازلتِ بشهوركِ الأولى.

صمت قليلًا ثم أكمل بابتسامة جذابة: لديَّ مفاجأةٌ لكِ حبيبتي.

صمتت وأنصتت باهتمامٍ، فأكمل هو حديثه: اشتريتُ شقةً رائعةً بمنطقة... سنعيش سويًّا هناك، ستعجبكِ كثيرًا؛ فهي واسعة و....

قاطعته بهدوء وهي تعترض: لكني أودُّ البقاء هنا.

ضيق عينيه بتركيز وهو يسألها على الهاتف: لماذا؟

توترت قليلًا فهي حقًّا تودُّ البقاء، ليس حبًّا لكن لا تريد الابتعاد عن المنزل وأخباره لتكتمل خطتها: أحب والدتك، ولا أريد الابتعاد، كما أني لا أريد أن أشعر بالوحدة، هنا توجد رحيق التي

على الرغم من خلافاتنا إلا أنني أعتبرها شقيقتي الصغرى وأحب مضايقتها فحسب، لقد تعلقتُ بكل شئ هنا، أرجوكَ صفوان لاتحرمني هذا الشعور.

تنهد وهو يطمئنها: لابأس حبيبتي، حيثما توجد راحتكِ توجد راحتي أيضًا.

ابتسمت بهدوء لنجاحها بإقناعه كما العادة، هي تعشق هذا الشعور عندما ينصاع هذا الحجر لها، ودَّعته بسعادة، ثمَّ اتصلت بوالدتها تخبرها كلَّ ما حدث، ليأتيها صوت نهلة موبخًا: إيَّاكِ أن تطلبي منه إعادة سعيدة، أفهمتِ؟

لم تفهم سبب ذلك فردَّت مستنكرة: لقد كانت تجمع لي الأخبار هنا؛ فبطني بدأت بالبروز ولم تعد حركتي كما السابق.

كانت نهلة تريد أن توبخ تلك البلهاء التي لا تفقه شيئًا ولكنها لم ترد إخبارها أن زوجها تزوج أخرى هذه الليلة، ولكن عند تلك النقطة فكرت قليلًا، لماذا يحدِّثُ زوجته الأولى بيوم زفاف الثانية، لحظةً واحدة أهذا يعني أنه تزوجها

لمصلحةٍ ما ولا ينتوي أن يقربها، عندها التمعت عينا نهلة وقد خطرت ببالها فكرة رائعة، ولكن إيلاف أفاقتها من شرودها لتجيب بشدة: أيتها البلهاء، وجود سعيدة في خدمتكِ وقت طويل سيثير الشكوك، كان لابد من استبدالها بأخرى حتى تملكي زمام الأمور.

زمت شفتيها بضيق وهي تودع والدتها وتغلق الخط، أمَّا الأخرى اتصلت فورًا على أحد الأرقام وأتاها الردُّ على الفور: أمركِ سيدتي.

حدثتها بشدة: سعيدة، اسمعي ما سأقوله لكِ.....

أما عند صفوان عاد لجناحه فوجد دان تخبِّئ وجهها بالوسادة وهي تبكي، حدثها باستغراب: ما بكِ، لما تبكين؟

فزعت من وجوده بالغرفة فقفزت بفزع من على الفراش ليرى صفوان وجهها الأحمر بالكامل وعينيها الرماديتين انقلبتا إلى اللون الأحمر أيضًا بالإضافة لشعرها الكستنائي الطويل مبعثرة بعض خصلاته حول وجهها

بطريقة جذابة، فاق على حديثها بغضب: لماذا جئتَ إلى هنا؟!

نظر لها مستنكرًا: إنها غرفتي، لماذا أرحل؟

نظرت له بغيظ لم يكن الأمر يحتمله الآن، فقد اجتاحت كل الذكريات السابقة والأليمة رأسها لتنهار دون مقاومة، فقد حدث الكثير بالآونة الأخيرة، لكنها أخذت نفسًا عميقًا لتعود لهدوئها المعتاد: لابأس، سأرحل أنا للجناح المجاور.

قالت جملتها وكادت تخرج من الغرفة إلا أن يده جذبتها بقوة ليصطدم ظهرها بصدره، أطبق بشدة على مرفقها: لن أبقى هنا حبًّا في البقاء معكِ، لكن ليس من اللائق أن تعرف الخادمة أننا نبيت بغرفتين منفصلتين.

تملصت منه بألم من قبضته حاولت إخفاءه: لن تقول شيئًا، لا علاقة لها من الأساس.

تركها وهو يقول بغضب: لو علم أحد باتفاقنا فسأريكِ الوجه الآخر، ولن تحبيه.

ثم أكمل وهو يتجه للأريكة ويتمدد عليها: انتهى الأمر، نامي الآن.

اتجهت بغيظ للفراش وهي تسبه بداخلها وتسب رحيق التي أخبرتها أن شقيقها طيب ولن يؤذيها، وما هي إلا دقائق حتى ذهب كلاهما في سبات عميق فقد كان يومًا مليئًا بالأحداث.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الثالث عشر

كانت تجلس بغرفة المعيشة تشرب قهوتها وهي تدبُّ الأرض بقدميها بغيظ، فقد ابتدأت حياتها معه منذ اليوم الأول بشجار كبير حين استيقظت فوجدته يستعد للخروج لعمله ويخبرها بأنه لن يعود للمنزل هذه الفترة بل والأمرُّ من هذا أنه يأمرها بألَّا تخرج من المنزل تحت أي ظرفٍ كان، بالطبع اعترضت فلديها عملها ولكنه أشار إليها بإصبعه وهو يردف بنبرة لا تقبل النقاش: أخبرتُ أبي أنكِ ستتركين العمل فترة زواجنا، أنا لا أسمح لزوجتي بالخروج من المنزل في غيابي.

وضعت الفنجان بقوة على الطاولة أمامها وهي تتذكر أمره ذاك، كادت تسبه بأقذع الألفاظ سِرًّا، ولكن قاطع موجة غضبها تلك دلوف سعيدة

الغرفة، فنظرت إليها دان بابتسامة كأن شيئًا لم يكن: صباح الخير.

أومأت سعيدة برأسها باستغراب وهي تسلم عليها، ففي العادة الخادمة هي من تسلِّم وليست السيدة، ولكن دان قاطعت تفكيرها بابتسامة وهي تشير إليها بالجلوس قبالتها على المائدة فانصاعت لها وهي تصغي لما تقوله خوفًا أن تشكوها للسيد صفوان فهو يقسو كثيرًا على الخدم ولن يتردد بطردها: أخبريني سعيدة، منذ متى تعملين هنا، يبدو عليكِ أنكِ لازلتِ بالثلاثين من عمركِ.

: ـ نعم، أنا في التاسعة والعشرين، أصغُر السيد صفوان بعامٍ واحد، وأعمل في القصر منذ ثماني سنوات.

نظرت لها دان باهتمام: وكيف تبدو العمَّة مزينة؟ أهي لطيفة؟

ابتسمت سعيدة: بلا، إنها امرأةٌ رائعة وجميلة، قد تحبكِ.

نظرت لها دان بعدم فهمٍ: ماذا تعني بقَد تحبك؟!

نهضت سعيدة من مكانها بابتسامة وقد رمَتْ لها الطعم: لا أقصد شيئًا سيدتي، ولكن في الحقيقة علمتُ من السيد صفوان أنكِ ابنة خاله السيد أحمد الذي توفي قبل سبع سنواتٍ، في ذلك الوقت كنتُ أعمل بالقصر منذ عامٍ عندما زار السيدة مزينة وحينها سمعتُ شجارًا دار بينهما فضَّه السيد جاسر، ثم خرج والدكِ من المنزل يقود سيَّارته غاضبًا وبعدها بساعتين وردنا نبأ وفاته.

ثم أكملت بأسف مزيف: أظن أنه لم يكن يقود جيدًا بسبب غضبه ذاك.

اتسعت عيناها وهي تسمع ما تقول بصدمة، إذا كان والدها توفي بحادث لماذا علمت منذ الصغر أنه قُتل، بل والأعجب لماذا قال السيد جاسر بأنه سيساعدها لمعرفة القاتل طالما كان على علاقة قديمة بوالدها ويعلم بالحادث، وهل العمة مزينة هي المسئولة، وهل هي نادمة على فعلتها، اجتاحت كل هذه الأسئلة رأسها واحتاجت أن تجد إجابة مُرضيةً لها، نهضت

من مكانها تحت نظرات سعيدة المتعجبة وذهبت لجناحها لتبدِّل ملابسها ولكنَّها فجأةً شعرت بالدوار ولم تقوى على الحراك، جلست بصعوبة على السرير وهي تمسكُ رأسها بألمٍ ولم تجد صوتها حتى لمناداة سعيدة، فجأة اسودَّتْ الدنيا من حولها واستسلمت لتعبها لتسقط على السرير مغشيًّا عليها.

لم تمُرَّ سوى خمس دقائق حتى طرقت سعيدة باب الجناح تطمئن عليها وحين لم تجد إجابةً أيقنت أن مفعول المنوم الذي وضعته في قهوتها قد بدأ، دلفت الغرفة بابتسامة واسعة وهي تدلف غرفة الملابس وتحضر ملابس خفيفة وجذابة وقامت بإلباسها إياها وعدَّلَت وضعية نومها، ثم انطلقت بسعادة تجاه باب الشقة وقامت بفتحه بابتسامةٍ واسعة: يمكنكَ الدخول سيد حمد.

دلف الشقة وهو ينظر حوله بانبهارٍ من جمالها وأثاثها الفخم، أغلقت سعيدة باب الشقة بإحكام ثم ابتسمت بجشع: نفذتُ كلَّ شئ ولن يأتي أحدٌ الآن، كما أمرتَ بالضبط.

نظرت له بترقب ففهم ما تريده تلك البلهاء التي تنفذ الأوامر فحسب لتحظى ببعض المال، ثم وضع يده بجيبه مُخرِجًا بعض العملات الأجنبية، فسعدت الأخرى بشدة وهي تأخذهم: هيَّا بنا، توجد بالأعلى.

صعد خلفها الدرج ثم دلف الجناح حيث توجد تلك البريئة التي تنام باطمئنان ولا تشعر بما حولها، نظر لها بإعجاب مما ترتديه فهي جذَّابة للغاية، نظر لسعيدة التي ترمقه بخبث وقد فهمت ما يريده فحدثته بحدة خفيفة: لم نتفق على هذا.

ابتسم بمكر وهو يجيب: سأعطيكِ ما شئتِ، لكن ليس اليوم، سنكمل خطتنا فحسب.

ابتسمت بجشع: كما تحب سيدي، أؤمرني فحسب.

أعطاها هاتفه بكبرياء ثم اقترب من السرير وقام بخلع قميصه ليظهر جزعه العلوي وهو يستلقي بجوارها لتلتقط لهم تلك الخائنة الكثير من الصور بأوضاعٍ مُخِلَّة.

نهض من جوارها بعدما أنهتْ التصوير ليرتدي ملابسه وهو يقلب الصور بين يديه بابتسامة واسعة: تستحقين ما سيحدث لكِ أيتها البلهاء.

ثمَّ اتجه لخارج الشقَّة وأغلقها استدار ليغادر ولكنه اصطدم بأحدهم.

من هذا الشخص ياتُرى؟!

"أعوذ بالله مِن قهر يُبكينا ,و حُزن يطوينا , و ظُلم يكسرنا، أعوذ بالله مِن هُموم الدنيا و ما فيها"

كانت تقف بفرحة تنظر للفستان الذي اشتراه ياسر لابنتها، سعدت كثيرًا فقد اطمئنت عليها، أما رحيق فكانت تجلس على طرف الفراش بضيق حاولت إخفاؤه، لاتنكر أنها طالما تمنت هذا اليوم، وبالفعل خطبتها ستكون بعد أسبوع فقد أُجِّلت عدة أيام حتى عودة صفوان وياسر من مهمتهما، فهما ضابطان بالجيش لذا دائمًا ما تأتي الكثير من المهام فجأةً.

رمقتها إيلاف بخبث وهي تجلس على أحد مقاعد الغرفة: لماذا لا تبدين سعيدة يا رحيق، من يراكِ يخالكِ مجبرة على هذه الزيجة.

زجرتها مزينة لقولها، ولكن رحيق ابتسمت لها بتشفي لأن صفوان تزوج عليها: على العكس، أكاد أطير فرحًا، ولكني حزينة للغاية لتأجيل خطبتي ولأن ياسر لم يجلب الفستان بنفسه إلى هنا.

لم تفهم إيلاف تلك النظرة من رحيق مؤخَّرًا، ولكنها استأذنت عمتها بالانصراف لبيت والدها وهي تشتعل غضبًا منها وتحسدها على كلِّ شئ، رغم أنَّ صفوان لا يحرمها شيئًا ويعشقها بشدة، إلَّا أنها دائمًا غير قنوعةٍ لما لديها.

"الحياه لا تُعطينا كل ما نُحب و لكن القناعة تُعطينا كل الحياة"

تململت بالفراش ثمَّ فتحت عيناها بتثاقل وهي تحاول تذكر ما حدث، آخر ما تتذكره أنها كانت ترتدي ملابسها لتخرج، نهضت من مكانها

فوجدت نفسها ترتدي بيچاما من اللون الوردي وشعرها مرتب بطريقة رائعة، لم تتذكر أنها فعلت هذا؛ لذا اتجهت لخارج الجناح تبحث بعينيها عن سعيدة، نزلت للأسفل فرأتها تقف بالمطبخ تعد العشاء والبسمة تعلو ثغرها، نادتها دان بصوتها الرقيق فالتفتت إليها سعيدة: مرحبًا سيدتي، يبدو أنكِ استيقظتِ الآن، ثوانٍ وسأضع لكِ العشاء.

سألتها باستغراب عمَّا حدث، فأجابتها سعيدة وهي تكمل إعداد الطعام: دخلتُ الجناح أبحث عنكِ فوجدتكِ تغطين في ثبات عميق، وحين حاولت إيقاظكِ أخبرتني أن أتركِكِ.

نظرت دان لملابسها باستنكار: والملابس.

حمحمت سعيدة بحرج: صدقيني خفتُ أن تصابي بنزلة برد بتلك الملابس لذا اضطررتُ لتغييرها.

أومأت برأسها وهي تشكرها بلطف ثمَّ اتجهت لغرفة المعيشة، أيعقل أنها نامت كل تلك الفترة دون أن تشعر، لم تلقِ للأمر بالًا وقد قررت

التركيز فقط في فعل ما انتوَتْ عليه من معرفة الحقيقة ثم طلاقها من صفوان.

لم تعي ما قالته والدتها الآن، هل حقًّا تزوج زوجها، هي لاتحبه ولكنَّ كبرياءها لن يسمح بهذه المهزلة، أخرجت الهاتف بغضبٍ وكادت تتصل بصفوان ولكن والدتها أخذته بغضب وهي توبخها: ستدمرين كلَّ شئ، كعادتكِ بلهاء ومتهورة...عي ما سأقوله الآن، تزوجتِ صفوان للانتقام ولكي تأخذي من أموالهم، أنتِ لاتحبينه بكلِّ الأحوال، لذا استغلي هذا الموقف لصالحكِ.

صرخت على والدتها وقد فاض بها الكيل: أقسم إني سأقتله وأقتلها، لا يهمني شئ، أمي أنتِ لا تعرفي هذا الشعور بالانكسار، أنا لا أحبه ولكن كرامتي لا ترضى أبدًا أن يكون لي ضرةً تشاركني زوجي.

أغمضت نهلة عينيها بألم لحديث ابنتها فهتفت بصوت ضعيف على غير العادة: من قال إني لا أفهم هذا الشعور، فقط سيطري على نفسك.

مسحت دموعها ولم تأبه لما تقوله والدتها: كيف سننتقم.

ابتسمت نهلة بشرٍّ وتوعد وهي تهمس لابنتها بما تفعل، فنظرت لها إيلاف بخوف وهي تقول: لكن، ماذا، ستنقلب الموازين هكذا ولن أستطيع جذب صفوان بصفِّي أبدًا.

أجابتها نهلة بثقة: اصغي لي فحسب، كلُّ شئ سينقلب على رؤوسهم، إذا قمتِ بتنفيذ ما أقوله لكِ بالحرف الواحد.

بعد أن انتهت نهلة من حديثها استأذنتها الخادمة لإدخال حمد وأسماء، دلف كلاهما وعلى وجههما ابتسامة النصر، نظر حمد بإعجاب لتلك الجالسة بجوار نهلة، ففطنت نهلة لمغزى تلك النظرة فحدَّثته مبتسمة: هذه إيلاف ابنتي، إيلاف هذا حمد، تعرفينه لكنكِ لم تلتقيه قَبْلًا.

سلَّم عليها ثم أخرج هاتفه ليريهما تلك الصور لتتسع أعينهم بصدمة، فلم تتوقع نهلة درجة الشبه تلك بينها وبين والدتها، كما أن إيلاف نظرت بغيرة وحقدٍ فهي تفوقها جمالًا بمراحل.

نظرت أسماء لخالتها بحماس: متى يحين دوري.

ابتسمت لها نهلة وهي تجيب: فور عودة صفوان من مهمته، عليكِ أن تجدي طريقة لإيصال تلك الصور إليه بأيِّ وسيلة.

هتفت بفخر: ثقِ بي.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الرابع عشر

كانت تقف بتوترٍ أمام باب الشقة فبعد اصطدامها بالأمس بذلك الشاب الذي خرج منها وعلى ما يبدو أنه زوج تلك السيدة تراجعت عن الطرق على الباب واعتذرت منه فحسب.

أخذت نفسًا عميقًا ثم طرقت الباب بصوتٍ خافت انتظرت قليلًا ففتحت لها سعيدة الباب وهي ترمقها بتعالي كأنها سيدة المنزل وحدثتها بحدة: ماذا تريدين؟

توترت أكثر وهي تفرك يديها فلم تعتد على أجواء المدينة بعد ولكنها أجابت بتوتر: أريد لقاء سيدة المنزل.

كادت توبخها سعيدة خاصةً بعد أن رأت هيئتها المتواضعة وملابسها الرثَّة، ولكن قاطعها

صوت من خلفها تسلل لأذن ريهام لتجده صوتًا ناعمًا: ماذا هناك سعيدة، لم تقفين هكذا؟

: ـ سيدتي، تلك الفتاة تريد رؤيتك ولكن...

أشارت دان بيدها كي تصمت ثم نظرت لتلك الواقفة بالباب تفرك يدها بتوتر بالغ: تفضلي، لا تقفي هكذا.

كادت سعيدة تعترض ولكنَّ نظرات دان أخرستها، فعلى الرغم من طيبة دان وهدوئها إلَّا أنها تجيد وضع حدٍّ للأمور.

جلست ريهام بغرفة الاستقبال تفرك يديها بتوترٍ ودان تنظر لها بعدم فهم لما يحدث، استجمعت ريهام كلماتها ثم نطقت أخيرًا: سيدتي، ألديكِ أي عملٍ شاغر أرجوكِ؟

نظرت لها دان بتساؤل: من أنتِ، ولماذا أنا بالتحديد من تطلبين منه العمل؟

نظرت لها بحزن فقد مرَّت ريهام بالكثير: قدِمتُ من الريف في الجنوب، وليس لديَّ أحدٌ يعولني وعندما طلبتُ من حارس المبنى إيجاد أي عملٍ

معه في البناية أخبرني أنه لا يملك ما يمكنه دفعه، وبعد إلحاحٍ مني أخبرني أنكم قد تحتاجون إلى خادمة.

نظرت لها بأسفٍ على حالها؛ فهي تبدو معدمة من هيئتها: أعتذر إليكِ، لكن أنا فقط من أسكن هنا وزوجي مسافر؛ لذا لا نحتاج أكثر من خادمة.

زمَّت ريهام شفتيها بحزن: حسنًا، آسفة لإزعاجكِ.

تحدَّثت دان سريعًا: مهلًا، انزلي للبواب أخبريه أن تعملي معه وأنا سأدفع راتبكِ.

اتسعت عينا ريهام بفرحة: حقًّا!

أومأت دان برأسها بابتسامة، فشكرتها ريهام بحرارةٍ ثم انطلقت للخارج، فحدَّثتها سعيدة بغيظ: لماذا فعلتِ هذا، من أين ستأتين بالمال لتنفقي على تلك الشحَّاذة؟

اتسعت عينا دان بغضب لقولها، فوبختها بشدة لم ترَ لها مثيلًا من دان: كيف تجرئين على

التحدث معي هكذا، أو التحدث عنها بهذا الشكل السئ، لا تنسي نفسكِ يمكنني طردكِ وجلبها مكانك.

قالت جملتها تلك بغضب واتجهت للجناح لتجلس على السرير بغيظ وهي تحاول استجماع هدوئها.

أمَّا بالأسفل فكانت سعيدة تحدِّق للسلم بغيظ وهي تتوعد بأن تذيق دان أشدَّ ألوان الذل، أخرجت هاتفها واتصلت بحمد لتقول بصوت يشبه فحيح الأفعى: إذا كنت ترغب، احضر الآن.

أغلقت الخط بوجهه ثم اتجهت للمطبخ: لن أعطيكِ القهوة كل مرة.

أخرجت زجاجة مخفيّة بإحكام بين زجاجات الرفِّ السفلي، ثم جلبت منديلًا من القماش كانت تحتفظ به وسكبت بعض السائل على المنديل واتجهتْ للأعلى تسترق السمع فعلمت أنها خاجة من الجناح، فاختبأت سريعًا وفور أن خرجت دان من الغرفة وقبيل نزولها الدرج

انقضَّت سعيدة عليها من الخلف تكمم وجهها بالمنديل الذي وفور أن اشتمته دان حتى فقدت وعيها وسقطت مغشيًّا عليها بين يدي سعيدة التي قامت بسحبها مجددًا للجناح بسهولة؛ لخفة وزن دان، ثم وضعتها على السرير براحة، فهذا المخدر لن يجعلها نائمة طويلًا، على الأقل حتى يحضر حمد فترى تلك المتعجرفة أشدَّ ألوان العذاب.

اتصلت بذاك الرقم الذي أملته لها نهلة الجالسة بجوارها ليأتيها صوته الخشن عبر الهاتف يسأل عن هوية المتصل، توترت مما تفعله ولكن نهلة وكزتها بزراعها لتكمل بصوتٍ حاولت جعله طبيعيًّا: سيد صفوان، أنت رجل جيد ولا تستحق كل ما يحدث لكَ دون علمك.

ازداد غضبًا منها فهي لم تفصح عن هويتها، ولكنه حاول التحكم بنفسه قليلًا: من أنتِ، وماذا تريدين؟

تحدثت بغنج كعادتها حين تريد استدراج رجلٍ لها: لقد حزنت عليك مما تفعله زوجتكَ بك، أنتَ

لا تستحق أن تخونك في بيتكَ وعلى فراشكَ ما هذه البشاعة!

ظنها تتحدث عن إيلاف فصرخ بوجهها بغضب: إياكِ وذكر زوجتي على لسانكِ، إنها أشرف منكِ يا....

فزعت كلٌّ من نهلة وأسماء من صراخه الغاضب، فهمست لها نهلة سريعًا: أخبريه أنكِ لا تقصدين إيلاف.

توتر أسماء من الموقف الذي وُضعت به ثم هتفت سريعًا قبل أن يغلق الخط: لا أقصد إيلاف، بل الأخرى التي لم تقربها.

اتسعت عينا صفوان بصدمة، ليس مما يسمعه من اتهامٍ لدان ولكن من معرفة تلك المرأة أنه لم يقربها، لم يجد ما يقوله فأكملت هي بخبثٍ وقد علمت أنها وصلت مرادها: إذا كنتَ تشكُّ بقولي هذا، فراجع الرسائل التي أرسلتها إليك الآن، لا أريد المقابل كل ما أردته أن تعرف الحقيقة، وبالمناسبة هذه الصور ليست مزوَّرة يمكنكَ التأكد من ذلك.

أغلقت الخط بوجهه بابتسامة واسعة تعلو محيَّاها، فدان دائمًا كانت كالشوكة في حلقها بكل شئ، متفوقةٌ وجادَّةٌ في عملها، أكثر جمالًا، والأكثر قُربًا من حمد.

أمَّا نهلة فشردت قليلًا بذاك الماضي البعيد، ذاك الماضي هو ما يدفعها لفعل هذا وقصد دان دونًا عن غيرها، قطع شرودها دخول زوجها يترنح من شدة سكره، تخطاها دون أن ينظر لها حتى، صاعدًا للطابق العلوي، أما هي فنظرت لها بغضب وهي تهمس بوعيد: سيحين دورك قريبًا.

"أدعو الله أن لا يعمي بصيرتنا في أحد"

اتسعت عيناه بصدمة وهو ينظر لزوجته النائمة بأحضان رجلٍ غريب في منزله، كيف تجرؤ لقد تزوجها منذ أسبوعٍ فحسب، ألتلك الدرجة تستهزؤ به، حوَّل وجهته بالسيارة إلى شقته بعد أن كاد يقترب من القصر بعد رحلة عمل متعِبة أخذ بعدها هو وصديقه إجازة لشهر كامل، كان

يقود السيارة بسرعة جنونية ولم يكن يرى أمامه سوى تلك الخائنة.

أما على الناحية الأخرى فكانت تعمل بجد مع ذاك الرجل الطيب الذي وافق فورًا على عملها عندما علم أنَّ السيدة دان هي من ستدفع الأجر لها فهو مُعدَم ولا يملك حتى مكانًا يأوي إليه غير تلك الغرفة الصغيرة أسفل العمارة؛ فقد تخلت عنه عائلته وأقرباءه بعدما أخذوا ماله، هو يدرك جيّدًا أنه أخطأ وخطؤه لا يُغتَفر ولا يدري كيف يكفِّر عن خطيئته تلك، ولكنه ندم بشدة على فعلته، وتاب إلى ربه، فإذا كان الله يغفر فما بال البشر لا يغفرون!

نظر لتلك الفتاة التي جاءت قبيل أيام تطلب منه العمل، فأشفق عليها ولم يفكر سوى بتلك الشقة بالطابق السادس فقد أتو قبل أسبوع وكان يبدو على مظهرهم الترف ، ولكنها غادرت دون أن تحدثه بشئ، ثم عادت اليوم وصعدت إليهم ثم نزلت تعلو ثغرها ابتسامة واسعة وهي تخبره بما حدث، فاستغرب بشدة لهذا؛ فقد علم أن سيد

المنزل مُسافر وزوجته تسكن بمفردها مع الخادمة، كيف لها أن تتصرف بمال زوجها كما تشاء دون عمله، لم يأبه كثيرًا للأمر ورحَّب بمساعدتها بالطبع؛ فهو قد تقدَّم به العمر ولم يعد كما السابق.

أمَّا ريهام فقد كانت تكنس الأرض وهي شاردةٌ بحزن بكل ما حدث لها منذ قصة حبها مع ابن عمها الذي أصرَّ على زواجهما سرًّا ثم حملها منه ورفضه الاعتراف بهذا الطفل ثم تطليقها، تذكرت كيف أصبحت مطلقة وحامل دون علم أهلها حتى، وعندما قررت الحديث أخيرًا لم تجد أمامها سوى شقيقها الأكبر الذي ما إن أخبرته كلَّ شيءٍ حتى قام بضربها ضربًا مبرحًا لدرجةٍ جعلتها تُسقِط جنينها ثمَّ توقف وخرج من الغرفة ليخبر والده بما سببته تلك الفتاة من فضيحةٍ لهم، حينها استغلت خروجه وتحاملت على نفسها لتخرج من المنزل بالكامل وهي تشعر بالألم ينهش جسدها وبطنها بالتحديد، لم تجد أمامها سوى زوجة ابن عمها أو بالأحرى

زوجة طليقها لتخبرها بكل شئ فخبأتها وأخفتها عن الأنظار لبعض الوقت وبعد أن عادت لها صحتها غادرت القرية بالكامل متجهةً نحو الشمال تبحث عن عملٍ وتختبأ من عائلتها التي لو وجدوها لما ترددوا بقتلها، بحثت كثيرًا عن عمل وفي النهاية لم تصدق نفسها عندما وجدت أخيرًا هذا العمل، تنهدت بشدة بعد أن أكملت تنظيف الأرضية وهي تجلس على مقعدٍ قريب من باب المبنى تنظر للطريق بأسف على حالها وندمٍ على ما فعلته بنفسها؛ فهي الجانية الوحيدة وتستحق كل ما يحدث لها، فبعد أن كانت فتاة مدللة في بيت أبيها لم تعد الآن سوى خادمة تقبل بأي عمل يعينها، لفت نظرها ذاك الرجل الذي اصطدمت به الأمس أمام شقة السيدة دان يهبط سيارته الفخمة وهو يتجه ناحية باب العمارة، ولكن قبل أن يدلف للداخل وجدت العم خلف-حارس العمارة- يرحب به بابتسامة واسعة فأعطاه مبلغًا من المال وأكمل طريقه للداخل، هرولت بسرعة ناحية العم خلف تسأله

عن هوية ذاك الرجل، فأخبرها أنه لا يعلم عنه شيئًا سوى أنه صاعدٌ شقة السيدة دان.

سألته بتوجس: أهو زوجها؟

حرَّك رأسه نافيًا وهو يجيب: كلَّا، ويبدو أنه ليس قريبها، فقد سألني عن مكان الشقة في المرة السابقة التي أتى إليها، هل إذا كان زوجها موجود أم لا.

نظرت له باهتمام وهي تسأله عن مقصده بهذا القول، إلا أنه ضحك وهو ينظر إليها نظرة لم تفهمها ثم تحدث وهو يبتعد عنها: قد يكون صديق!

زفرت بضيق لظنه السئ بدان، فكيف لتلك الرقيقة أن تخون زوجها وتسمح بدخول رجل غريب البيت في غيابه، دان ليست خائنة إنما هي الخائنة.

أقنعت نفسها بأنه قريبٌ لها ولكنها ثوانٍ وهتفت لنفسها: ولما لا، لقد أدخلتكِ دون أن تعرف عنكِ أي شئ. زجرت نفسها على ذاك التفكير السئ

بمن مدَّت لها يد العون، حينها انتوَت على الصعود إليها الآن وسؤالها حتى تنهي شكوكها.

صعدت للأعلى وطرقت باب الشقة بثقة، ثوانٍ وفتحت لها سعيدة التي ما إن رأتها حتى كادت تغلق الباب بوجهها لولا ريهام التي دفعته وهي تسألها: أين السيدة دان؟

نظرت لها سعيدة بغيظ وهي تجيبها: السيدة دان نائمة الآن، ارحلي!

حينها بدأت تقلق أكثر فقد لمحت حمد يدلف الشقة، لكنها تداركت الأمر وهي تهتف سريعًا: لقد طلب مني العم خلف إخبارها أن زوجها بالأسفل وهو يركن سيَّارته وسيصعد بعد دقائق.

شهقت سعيدة بفزع وهي تغلق بوجهها الباب وتلتفت إلى حمد الذي كان واقفًا يصغي لما يحدث من حيث لاتراه ريهام: اخرج بسرعة، لن يتردد السيد صفوان بقتلنا جميعًا إذا رآك هنا. زفر بضيق وهو يخرج من الشقة بسرعة ويهبط الدرج دون أن يركب المصعد، فقد علم أن زوجها بالطبع سيستقل المصعد، أمَّا ريهام

فضحكت بشدة على مظهره وهي تختبأ في الممر، ولكنها أدركت الآن أن في الأمر سرًّا ما، وعليها أن تعرفه، هبطت للأسفل وعادت لتجلس مكانها وهي لا تدري ما يحدث بتلك الشقة العجيبة، ولكنها أفاقت على صفعة أحدهم لباب سيارته بقوة ثم دلف بسرعة لداخل المبنى وأمارات الغضب تبدو عليه، بالإضافة إلى هيئته بزيِّه العسكري فكانت تبدو عليه القسوة والصرامة ووجهه لاينذر بالخير، سألت العم خلف عن هويته، فأجابها متوجسًا: إنه زوج السيدة دان.

شهقت بخوف من مظهره فكيف يكون لهذا القاسي زوجة مثل دان!

أمَّا في سيَّارة حمد فكان يقود وهو مبتسم بسخرية: لم أدمركِ هذه المرة، ولكنَّ زوجكِ سيفعل، أثق بهذا.

"مهما كانت حياتك "قاسية" تعايش معها فالأشياء لا تتغير بل نحن من يتغير "

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الخامس عشر

دلف الشقة بغضب وهو يدور بعينيه بحثًا عنهما، نادى بصوت جهوري: سعيدة.

خرجت من غرفتها تنتفض بفزع، فعلى الرغم من أنه مخطط لكل شئ إلا أنها تخشاه: سيد صفوان، أهلًا بك.

سألها بغضب: من أتى إلى هنا في غيابي.

زمت شفتيها: لا أحد سيدي، ولكن...في الحقيقة السيدة دان كانت تأمرني بالبقاء بغرفتي وإغلاقها أكثر الوقت، ولم أستطع مخالفة أمرها.

أسودت عيناه بغضب وهو يردف بأمر متجهًا الأعلى: غادري الشقة فورًا.

هزت رأسها بخوف وهي تخرج من الباب قبل أن تنال العقاب معها، اتجهت للمصعد وهي تتنهد براحة: سأجلس بالأسفل قليلًا.

أما بالأعلى فدفع باب جناحه بقوة فاستيقظت هي بفزع دون أن تعي ما يحدث، فركت عينيها بألم من رأسها وهي تراه يقترب منها بغضب حتى وقف بجوار السرير، كانت لاتزال تفيق من المخدر لذا سألته بغير إدراك: من أنت؟

لم تفق سوى على صفعة مدوّية على وجهها، نظرت إليه بصدمة من فعلته ثم حاولت النهوض من الفراش وفمها ينزف ولكنه دفعها بشدة لتسقط بألم على الفراش: كيف تجرؤ على فعلتكَ؟

لم تكمل جملتها حتى وجدت كفَّه يقبض على شعرها بقوةٍ فشعرت وكأن رأسها تخدرت من الألم، وباليد الأخرى وضع هاتفه أمام عينيها وهو يصرخ بغضبٍ دوَّى بأرجاء المنزل: ما هذا أيتها الماجنة؟

اتسعت عيناها بصدمة وهي تنظر للصورة أمامها، دققت النظر للنائم بجوارها فهتفت بلا وعي: حمد!

غلى الدم بعروقه وهو يهزُّ جسدها بالكامل بقبضته الممسكة بشعرها: تعرفينه إذن! سأقتلكِ على فعلتك تلك.

بكت بشدة من الألم وهي تحدثه: أقسم أني لم أره منذ جئتُ من سفري، لا أدري ما هذه الصور.

ضرب رأسها بالحائط وهو يتحدث بغضب: وهذه الصورة التي تنامين بأحضانه، ليست مزيفة، اعترفي أنكِ كنتِ تجلبيه إلى هنا عندما تأمرين الخادمة بالبقاء في غرفتها.

لم تجد صوتها لتجيبه فقد كانت تنتحب بشدة وصدرها يعلو ويهبط وهي تحاول التنفس.

أما هو فاستشاط غضبًا من صمتها الذي يعني صدق حديثه فدفعها بقوة نحو الفراش وهو ينظر لها بشرٍّ وتوعد: يبدو أنكِ لا تريدين الاعتراف بجريمتكِ؛ لابأس من التحقق بنفسي.

أمَّا هي فأغمضت عينيها بقهر ولم تحرك ساكنًا.

وما هي إلَّا دقائق حتى عمَّ الهدوء المكان، صمتت الألسن وضجَّت أصوات النظرات المتبادلة، مزيج من الانكسار والألم والعناء مع نظرات عدم الفهم والصدمة والكثير من الأسئلة مع بعض الندم بنكهة التسرع، قطع تلك الأصوات الصامتة خروج صفوان من الجناح بالكامل أمَّا دان فانهارت مكانها ولكنها حافظت على ذاك الهدوء الذي يجتاح المكان لفترة قصيرة سوى من شهقاتها التي بدأت تعلو حزنًا على حالها وما حدث ويحدث وسيحدث لها.

"ليس كُل هدوء راحة..هُناكَ هدوء سببه التَخَدُّر مِن الألم.."

كانت تشاجره كعادتها المشاغبة، هو يريد أن يكون حفل الخطبة بمكانٍ مفتوح أمَّا هي فتصرُّ أن يكون في حديقة قصرهم.

زفر ياسر بضيق من عنادها: افعلي ما يحلو لكِ.

زمت شفتيها باستياء من لهجته تلك لتردف بصوت باكٍ: لماذا تعاملني بهذه الطريقة، أنا الآن مخطوبتك عليك أن تحدثني بلطف أكثر.

رفع حاجبه متعجبًا منها: مخطوبتي، أنسيتي اتفاقنا، بالإضافة إلى أنني أعاملكِ جيدًا ولكنكِ تحبين الجدال فحسب.

حزنت رحيق من حديثه ذاك وأيقنت أنها مهما فعلت فلن تصل لقلب ذاك الرجل ففررت الانسحاب من تلك المعركة فهي خاسرة لامحالة.

لم تحدثه بكلمة واحدة ثم نهضت من مكانها متجهةً لخارج قصره وهي تشعر بالحزن والألم يعتصر قلبها.

" و هكذا شاء القدر ، أحببت قلبًا ليس لي "

أمَّا بالداخل فكان ينظر للباب باستغراب، لا يدري ما فعله لتحزن كل هذا الحزن، ألأنه فقط يريد حفل خطبتهما بمكانٍ غير الذي تريده هي، أم هناك شئ آخر؟!

إلتفت برأسه للأمام ليصدم بوقوف شقيقته أمامه مباشرة وهي تشتعل بالغيظ، نظر لها بعدم فهم لما يحدث، لم يفهم رحيق والآن لا يفهم شقيقته، هل المشكلة به أم بهما: ما الأمر؟!

أمسكت به من تلابيب قميصه وهي تهتف بغيظٍ: لماذا أحزنتها؟

أجابها بعدم فهم بعدما أبعدها عنه بخفة فقوته أكبر من قوتها بكثير:حقًّا لا أدري، كنَّا نتناقش فحسب ثم وجدتها خرجت دون أن تحدثني بشئ.

تنهدت بتعب من غباء شقيقها: حبيبي ياسر، فقط افهمها هي تحبكَ فحسب وأنت ترفض قربها.

اتسعت عينا ذلك الأبله وهو يردف بصدمة وكأن شقيقته اكتشفت قانون فيزياء جديد: أحقًّا ما تقولين؟ كيف هذا؟!

لم تستطع فعل شئ سوى الحوقلة بصوت مسموع وهي تنهض من جواره تغادر الغرفة وهي تقول بجدية: ياسر رحيق تعشقك، الأمر واضح، أرجوكَ امنحها فرصة وامنح نفسكَ أنتَ أيضًا.

خرجت من الغرفة وهي تتنهد بألم على حالها، فإن لم تستطع الفوز بحبيبها، فلابأس بمساعدة رحيق بذلك.

"أعان الله قلبا تمنى ما ليس مكتوبا له"

دلفت القصر لتجد والدتها تجلس كالعادة مع إيلاف، لم تعد تطيق هذا الوضع، أرادت الصراخ فحسب، تمنَّت لو يعود كل شئ كما السابق، قبل زواج صفوان وإيلاف، حين كانت تعود للمنزل فتجد والدتها بمفردها تجلس بانتظارها فتجلس حيث تجلس إيلاف الآن تتسامر معها وتخبرها بكل ما حدث لها، هي الآن تشعر بالوحدة، حتى دان لا تعرف عنوان المنزل لتذهب إليها.

حاولت الصعود للدرج دون جلب أنظار والدتها ولكنها توقفت حين سمعتها تنادي عليها وتطلب منها المجئ بجوارها، حاولت منع دموعها من النزول أمامهما حتى وقفت أمام والدتها وهي تسألها بهدوء: ما الأمر؟

نظرت لها مزينة برضا وهي تقول: أنا مسرورة للغاية، أخبريني هل اتفقتِ وياسر على مكان الخطبة غدًا.

تنهدت بتعب وهي تجيبها: بَلا، في الحديقة الخلفية للمنزل.

أومأت مزينة برأسها بينما تعمدت إيلاف مضايقتها: لماذا أنتِ حزينة هكذا، هل تشاجرتِ مع ياسر؟

نظر لها كلاهما باهتمام وكأنهما تنتظران الإجابة ولكنها تحدثت بسخرية قبل أن تصعد الدرج: لست حزينة، بل متعبة، فأنتِ تعلمين كم هي مرهقة تجهيزات الخطبة، آه صحيح تذكرت أنتِ لا تعرفي لأنكِ تزوجتي بالسرِّ.

قالت جملتها الأخيرة بسخرية وصعدت الدرج بلامبالاةٍ لشهقة إيلاف وتوبيخ والدتها التي طلبت هبوطها والاعتذار فورًا من إيلاف، ولكنها لم تجب، لم يعد لديها الطاقة للجدال فعلى كل حال هي لم تكن لتعذر لها فلِمَا الجدال إذن؟!

"من أسباب الصمت فى هذا الزمان هو فقدان من يفهمك"

أما بالأسفل فكانت تنظر لها بحقد وهي تصعد الدرج وتفكر في كيفية الانتقام منها تحديدًا، لو يصل الأمر للقتل ستفعل ذلك، ولكنها أفاقت على حديث مزينة تعتذر منها فاغتصبت ابتسامة على ثغرها وهي تجيبها: لا عليكِ عمتي، رحيق شقيقتي الصغرى.

ثم نهضت إلى الأعلى حيث جناحها وصفوان، حاولت مهاتفته ولكنه لم يجب، فعلمت أنه مع دان فحاولت ذلك عدة مرات دون فائدة، في النهاية ألقت الهاتف على الفراش بغضب وهي

تسب الجميع بسرها ولكنها فوجئت عندما وجدت الباب قد فُتِح ودلف صفوان للداخل وهو متجهِّم الوجه؛ فابتسمت داخلها بسعادة فقد أيقنت أنَّ خطة والدتها قد نجحت، ولكنها انتهزت الفرصة وهي تقترب منه بعينين دامعتين وارتمت داخل أحضانه بانهيار: أريتَ ما حدث تُعيِّرني رحيق بزواجي سرًّا، لقد قالت...

لم تكمل حديثها لأنه أبعدها عنه بقوة وهو يتجه نحو الفراش يتمدد عليه، كادت تصرخ به ولكنه أشار إليها بيده بغضب وحزمٍ لم تعتده منه: اصمتي الآن، لا أريد سماع صوتك، وإلَّا فابحثي عن مكانٍ آخر تبيتين فيه.

قال جملته وهو يغلق الضوء ويضع الوسادة فوق رأسه علَّ أصوات التأنيب تتوقف، هو لم يحتمل ما فعله وترك الشقة بالكامل دون مواجهتها حتى، أكانت تستحق هذا أم لا، لما لا تكون بالفعل على علاقة بذاك الرجل حتى ولو لم يصل الأمر لذاك الحد، لا...عمليًّا يستحيل حدوث هذا، ربما هي المظلومة، ولكنها هتفت

باسم ذاك الرجل أي أنها تعرفه، لم يقوى على التحمل لم يخطر بباله يومًا أن يقرب امرأة غير إيلاف ولكن هذا حدث اليوم، أقنع نفسه بأن إيلاف ستبقى حبيبته وأم طفله، أمَّا دان فسيطلقها بكلِّ الأحوال.

استشاطت إيلاف بغضب لفعلته تلك فلأول مرة يعاملها بتلك الطريقة الفظَّة، فعلى الرغم من عدم حبها له إلَّا أنها وكأيِّ أنثى تحب ذلك الشعور عندما يحبها الرجل ويقدرها.

تنهدت بعمقٍ وهي تحاول إيجاد هدوئها لتنام بجواره وهو معطيها ظهره، كم تكرهه.

"مؤلم أن يتغير عليك شخص ، من أجل شخص آخر"

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل السادس عشر

كانت تضع رأسها بالوسادة وهي تبكي بحرقة على ما يحدث لها، كم تمنَّت ذلك اليوم الذي يخطبها فيه ياسر ولكنها لم تتوقع أن يكون هكذا، كانت تطمع بحبه، لم يهزمني غيابه، لطالما اعتدته، يهزمني الندم على المرات التي ذهبت بها خفيفة إليه وعدتُ مثقلةً بالخيبة، كم أتمنى صفعه على كلِّ مرةٍ عاملني كشقيقته.

أفاقت على صوت وصول رسالة إلى هاتفها نظرت إليه فوجدته ياسر قد أرسل لها رسالة نصُّها: إلى الغالية رحيق، لم أعتد أن أكتب كلمات الحب ولكن أنتِ استثناء، طالما أحببتكِ على مدار سنوات حياتي، ولكن صدقيني الآن الأمر يختلف عن الماضي، قد نتزوَّج قريبًا؛ لذا أرجوكِ امنحيني فرصةً أتعرف بها على نفسي

قبل أن أتعرف عليكِ، أنا في أمسِّ الحاجة لفهم هذا الوضع الجديد الذي أعيشه اليوم، وحين يحدث ما تتمنينه سأخبركِ فورًا، ولكن عليكِ بالصبر فحسب، ياسر.

توردت وجنتاها وهي تعيد قراءة رسالته عدة مرات، ثمَّ فكرت قليلًا كيف تجيبه، ولكنها لم تتوصل إلى حلٍّ فأغلقت الهاتف وهي تقفز بسعادة على السرير لتلك الرسالة التي رغم قلة كلماتها إلا أنها أعطتها الأمل.

أما هو فنظر لهاتفه بضيق ينتظر ردها كثيرًا ولكنها لم تجب، قلِق من أن تكون لازالت غاضبة فحاول الاتصال بها ولكنه وجد أن هاتفها مغلق، تنهد بقلق وقد عزم أن يحدثها غدًا إذا كانت غاضبة.

"الكثير منا لا يغيب كرهًا بل ألمًا.... والكثير منا لا يتغير عبثًا بل قهرًا."

لم تغادر غرفتها منذ الأمس، لم تكن تفعل شيئًا سوى البكاء على حالها، حاولت سعيدة التحدث إليها ولكنها رفضت بشدة، أقسمت أن تنتقم منه.

تحاملت على نفسها لتنهض من الفراش لتأخذ حمامًا دافئًا يريح أعصابها، ثم ارتدت فستانًا جميلًا بلون عينيها وخبأت شعرها الطويل تحت حجابها واضعةً أحمر شفاهٍ خفيف ليعطيها مظهرًا جذابًا.

حملت حقيبة يدها التي بلون حذائها واتجهت خارج الشقة دون أن تجيب على تساؤلات سعيدة حتى.

هبطت للأسفل واتجهت للطريق تستقل سيارة أجرة وأملته العنوان الذي عرفته من سعيدة فيما مضى.

كادت تسمع دقات قلبها من توترها، ليست متأكدة مما تفعله ولكنها تريد هذا بشدة.

ذهبت للحديقة الخلفية تحت النظرات التي تفحصها بإعجاب، حاولت ألَّا يلحظها صفوان حتى لا يفسد مخططها، اقتربت ببطئ من رحيق وهي تهمس من خلفها: مباركٌ لكِ حلوتي، أنتِ أجمل عروسٍ رأتها عيني.

التفتت رحيق بسرعة لترى دان تقف بابتسامتها الهادئة والجميلة احتضنتها بشدة وهي تهتف: اشتقتُ إليكِ كثيرًا.

: ـ وأنا أيضًا، ألن تعرفيني بوالدتكِ، أقصد عمتي؟

نظرت لها رحيق بتوجس وهي تهمس: بلا، ولكن عندما ينتهي الحفل.

نظرت دان حولها بقلق من أن يلحظها صفوان تقف مع شقيقته وعندما لم تجده جذبتها من معصمها تحت نظرات الاستغراب من بعض المدعوين؛ فأكثرهم من أصدقاء العائلة ذوي الطبقة الأسطقراطية ولكنهم لم يرو تلك الحوراء من قبل، التي يبدو أنها على علاقة جيدة برحيق.

أمَّا دان فوقفت قبالة رحيق بعد أن ابتعدوا قليلًا: سأفعل هذا الآن، لن أظلَّ صامتة طويلًا فأنا لم أفعل شيئًا خطأ أخشاه.

زفرت رحيق بهدوء: أفهمكِ، لكني أخشى ردَّ فعل والدتي وإيلاف.

ابتسمت بثقة وهي تقول: لن يحدث شئ، هيَّا.

ابتلعت ريقها وهي تسحبها خلفها لتأخذها حيث تجلس والدتها مع خالها حامد وزوجته، رسمت رحيق ابتسامة بلهاء على ثغرها وهي تحدثهم كأنهم لا يعرفونها: أعرفكم صديقتي المقربة، دان.

اتسعت أعين مزينة بصدمة من تلك الواقفة أمامها، فهذا ليس مجرد شبه فحسب، أما حامد ونهلة نظرا لها بحقد وزهولٍ من جمالها، فابتسمت دان وهي تحدث رحيق: نسيتِ أهم شئ.

ارتجف صوت رحيق وهي تهمس: وزوجة صفوان.

شهقت مزينة بفزع مما قالته رحيق، فأردفت بغضب خفيف حتى لا يلحظ أحدٌ من المدعوين شيئًا: رحيق، كفى سذاجة، إيلاف هي زوجة صفوان وليست صديقتكِ تلك.

لم تستطع رحيق الإجابة خوفًا من غضب الجميع عليها مما فعلته ولكنها تساعد صديقتها فحسب.

تولَّت دان الإجابة بجدية: كما أخربتكِ رحيق سيدة مزينة إنها لا تكذب...أم أقول عمتي؟!

استشاطت مزينة من الغضب فتقدَّمت من دان تجذبها بقوة من مرفقها دون أن يشعر بهما أحد ولكن نظرات أغلب الحضور كانت على دان منذ دلفت المكان.

دلفت القصر ثم غرفة المعيشة وأغلقتها بإحكام ثم أفلتت يدها وهي تصرخ بها: من أنتِ أيتها الفتاة، وماذا تريدين منَّا؟

قابلت انفعالها بهدوءٍ كعادتها وهي تخرج بعض الأوراق من حقيبتها وتضعها بيد مزينة: هذه بطاقتي الشخصية يمكنكِ التحقق من الهويَّة.

ثم ناولتها ورقة أخرى لتكمل: وهذا عقد زواجي من صفوان قبل أسبوع، وقبل أن تقولي أني تزوجته سرًّا فانظري للشهود، وعندما علمت

أنكِ لا تعرفين شيئًا عن زواجنا أصررتُ على المجئ إلى هنا لأعلمكِ بنفسي.

ارتجفت يد مزينة وهي تقرأ العقد، ثم ناولته لدان بهدوء وأمر: لي حديث آخر معهم، أمَّا أنتِ فلا تخبري أحدًا أنكِ زوجة صفوان حتى نرى حلًّا لهذه الورطة.

شعرت دان بالإهانة من كلامها وتأكدت الآن أنها كما قالت سعيدة تكره والدها وتشاجرا قبل الحادث، خرجت بهدوء كأن لم تسمع شيئًا، أما مزينة فوضعت يدها بتعب على قلبها وهي تتنفس بصعوبة: الأمور تزداد سوءًا، والمشكلة أنها تشبه والدتها بشدة.

أما بالخارج فكانت جنى تهمس لرحيق غافلةً ولأول مرة عن تلك الأعين التي تراقبها بإعجاب فقد تغيرت كثيرًا، أسلوبها ملابسها وكل شئ: أنا قلقة الآن من إيلاف، ستغضب كثيرًا إذا علمت بزواج صفوان.

هزت رحيق رأسها بيأس: لا أدري ما يحدث ولكن...

قاطعهما صوت ياسر من خلفهما: رحيق أريد الحديث معكِ.

نظرت له بتوتر ثم إلى جنى فوجدتها قد ابتعدت وهي تبتسم بخبث وتغمز لها، فلحقته إلى مكانٍ بعيد قليلًا عن الضيوف، فسألها ياسر: هل لازلت غاضبة؟

توردت وجنتاها وهي تتذكر رسالة الأمس، فابتسم هو بمشاكسة وقد فهم خجلها: يبدو أنكِ لازلتِ غاضبة، سأطلب من صفوان إنهاء الحفل لنخرج سويًّا.

هتفت سريعًا: كلَّا لا أستطيع الغضب منكَ أبدًا.

ضحك بصوتٍ مسموع فانتبهت لما تفوَّهت به للتو ولكن لحسن حظها أخرجها شقيقها من هذا الموقف.

فراس وهو يحدثهم بسخرية: كفى عشقًا وتعاليا حيث يجلس الضيوف.

ثم أكمل بجدية: يبدو أن دان ستفتعل مصيبة الليلة. نظر كلاهما له باستغراب ليكمل: تخبر

كل من يسألها عن هويتها أنها زوجة صفوان، ولسوء حظها أن صفوان ليس هنا الآن ليوقفها فقد ذهب قبل قليل إلى مكانٍ ما ولا أدري أين!

انطلقت رحيق نحو الضيوف، فقد ظنت أن دان تنتوي إخبار والدتها فقط ولم تتوقع كل هذا.

كان الجميع يتحدثون عن زوجة صفوان الثانية وكم هي جميلة وأنه كان من حقه الزواج لأنها أجمل بكثير من زوجته الأولى، وعندما سمعت إيلاف هذا الحديث اشتعلت غضبًا وهي تهتف لوالدتها: الآن؟!

أجابتها نهلة بشر: سعيدة بانتظاركِ هناك، نفذي كل شئ بالحرف الواحد.

"البعض يراقبكَ حبًّا، والبعض الآخر حقدًا"

كان يقود سيارته متجهًا لشقته فقد قرر الحديث معها علَّه يعرف الحقيقة أو يوقف ندمه، قاطع شروده صوت هاتفه، استغرب من اتصال ياسر به ولكنه أجاب وقبل أن ينطق بكلمة سمع صوت ضحكات صديقه مختلطةً ببعض الأصوات العالية حوله: ياسر، ما الأمر؟!

أجابه الآخر بخبث: أين أنت، يفوتكَ الكثير.

أجابه باقتضاب وهو يقف بالسيارة جانبًا: ماذا هناك؟

ضحك ياسر على صديقه فقد وقع في ورطة: دان...إنها هنا في الحفل.

ابتلع صفوان ريقه بتوجس مما قد يقوله صديقه: وبعد...

تغير صوت ياسر للجدية وهو يحدثه: أخبرت الجميع هنا أنها زوجتك، وأرتهم عقد الزواج.

صدم مما فعلته تلك البلهاء أهي تنتقم منه هكذا: ماذا عن إيلاف وأمي، هل علمتا؟

: ـ نعم رحيق من عرَّفت والدتك عليها وهي الآن بغرفتها، أمَّا إيلاف فلا أدري أين هي. كاد يجيبه صفوان ولكنه سمع صوت صراخ يصدر من الهاتف، ليردف بصدمة وفزع: إيلاف...

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل السابع عشر

صدمة ألجمت الألسن وكأن الأرض توقفت عن الدوران خاصةً صفوان الذي لم يستوعب ما حدث وما يقوله الطبيب، فصرخ به بغضب: ماذا تعني بهذا الكلام؟

أردف الطبيب بأسف: لقد فقدت الجنين نتيجة سقوطها من مكان مرتفع.

بكت نهلة بشدة على ابنتها وصرخت بصفوان: هذا كله بسببك، زوجتكَ من دفعتها من على الدرج.

نظر لها جاسر بضيق دون تعقيب أما رحيق فلم تحتمل هذا فصرخت بوجهها: دان كانت أمامي طوال الوقت بالطبع لم تفعل هذا بابنتكِ.

نهضت نهلة من مكانها ووقفت قبالتها وهي تصرخ أيضًا: تعنين أني كاذبة، لقد رأيتها بعينيَّ هاتين وهي تدلف للقصر.

صرخت الأخرى بغضب: لم تدلفه سوى مرةٍ واحدة مع والدتي ثم خرجت وبعدها بنصف ساعة أو أكثر دلفت إيلاف للقصر، يمكنكِ أن تسألي الضيوف سيأكدون لكِ أنَّ ابنتكِ كاذبة.

صرخ صفوان باسمها بغضب لتصمت فانصاعت له حفاظًا على مشاعره فحسب، ولكن ما قالته نهلة بعدها لم تستطع تحمله.

نهلة بسخرية لرحيق: ابنتي ليست كاذبة، ثمَّ إنكِ لما تدافعين عن تلك الفتاة التي قُتِل والدها على يد والدتها، إنها سفاحة، لابدَّ من أنكما شريكتان في فعلتكما هذه؛ فأنتِ أيضًا تكرهين ابنتي.

لم يسمع أحد بعد ذلك شئ سوى شهقة مزينة ونهلة بنفس الوقت مما فعلته رحيق، فقد صفعت نهلة صفعة مدوية أمام جميع من بالمشفى ثم تحدثت بغضب عارم: كيف تجرؤين على اتهامي هكذا؟ أقسم أني لن...

لم تكمل جملتها بسبب صراخ والدها والذي كان هادئًا منذ البداية باسمها، حوَّلت بصرها إليه لتجده ينظر لها بغضبٍ ثم نطق بصوته المخيف: غادري المشفى الآن ولنا حديث آخر في البيت.

أنهى جملته وهو يأمر كلًّا من ياسر وفراس وجنى بالعودة، فانصاعوا جميعًا له وغادروا المكان دون أي كلمة من أحد.

أمَّا بالداخل فكانت تنظر لها بغلٍّ لفعلتها وأقسمت أن تنهيها بعد دان، ولكنها أفاقت على صوت الطبيب وهو يسمح لهم بالدخول لإيلاف.

تجمَّع الكل حولها وهي تبكي بحرقة في أحضان والدتها، اقترب منها صفوان بحزن فهو المسئول عن كل ما يحدث، لابدَّ أن دان تفعل كل هذا للانتقام منه، لم يعد يدري كيف يتصرف مع كلتيهما، أيطلِّق دان ويبقى مع إيلاف التي لن تغفر له كل هذا، أم يبقي دان لأنه لايعرف الحقيقة، كما أنه خالف اتفاقه

معها، لم يدرِ ما يفعل سوى أنه اقترب من زوجته وهو يسألها بتوجس: من فعل بكِ هذا؟

نظرت إليه بغضب وهي تجيب ليصدم الجميع خاصَّةً مزينة التي لم ترتح لها: زوجتكَ المصون.

زفر بضيق وهو يقول: سآخذ حقكِ منها ولكن أهم شئ أن تتعافي أولًا.

نظرت له بتحدي: لن أعود للمنزل، ولن أقبل بهذه الإهانة مجددًا.

حدثها بضيق: لن يتكرر هذا مجددًا أعدكِ، ولكن...

قاطعته نهلة بقولها: ابنتي ستبقى بجواري حتى تشفى وبعدها سنرى بهذا الشأن، لن أتركَكَ تأخذ ابنتي لتموت من قلة الرعاية.

هبت مزينة من مكانها بغضب: ماذا تعنين بقلة الرعاية، لم تُحرَم ابنتكِ شيئًا منذ أصبحت زوجته وحتى قبل ذلك، نعاملها كرحيق تمامًا، لا تتحدثي عمَّا لا تعرفينه.

كادت تجيبها نهلة ولكن إيمان تدخلت لفضِّ النزاع وهي تقول بحزم: اهدؤوا نحن بمشفى هنا، أجلوا هذا الحديث لوقتٍ آخر.

خرجت مزينة من الغرفة بغضب وهي تنادي صفوان ليلحقها للخارج.

اتجهت للسيارة وجلست بالخلف ثم نظرت لصفوان بغضب وهي تقول: دع إيلاف مع والدتها الآن، أمَّا الأخرى فلست براضية عنكَ حتى تطلقها، ثم أمرت السائق بالعودة للمنزل.

أطرق برأسه يفكر بحديثها، هو لاينتوي فعل هذا ولكنه صمت واستقلَّ سيَّارته نحو شقته.

ما يضر أحدكم

إذا جلس فارغاً أن يقول :

سُبحانَ الله، الحمدلله، لا إله إلَّا الله والله أكبر.

”الانتقام ألذ الوجبات فعلًا لكن ليس حينما تقوم بإعدادها أنت.. إنما عندما يعدها القدر تكون لذتها تفوق الوصف..“

نزلت من سيارة الأجرة بعدما غادرت المكان بهدوء عند سماعها أحد المدعوين يصرخ أن زوجة صفوان مغشيٌّ عليها، لم تدرِ ما حدث ولكنها فضَّلت العودة للمنزل لتشعر ببعض الراحة المؤقتة، ولكن قبل دلوفها المصعد وجدت ريهام تركض نحوها تطلب منها سماعها، نظرت إليها بعدم فهم، ولكن ريهام قطعته بقولها: سيدتي أودُّ أن أخبركِ شيئًا بخصوص خادمتكم.

نظرت لها دان باهتمام بأكملت ريهام بصوت هامس وهي تقترب من أذنها: رأيتها تُدْخِل أحد الرجال شقتكِ بذاك اليوم قبل أن يعود زوجك.

نظرت لها دان بصدمة: لا أفهم، تعالي معي للأعلى وأخبريني كلَّ شئ.

هزَّت ريهام رأسها رافضة وهي تقول: لكن قد تسمعنا سعيدة.

أجابتها دان بثقة: لاتقلقي بهذا الشأن.

صعدت معها للأعلى وقامت دان بفتح الشقة بمفاتيحها الخاصة التي وجدتها في أحد الأدراج وكان صفوان قد نسيها هناك، ثم نادت على سعيدة لتأتي فورًا، فأردفت بحزم: اذهبي لغرفتكِ ولاتخرجي حتى أناديكي.

نظرت لها بتوجس من مطلبها ذاك، خشيت أن تكون علمت شيئًا مما فعلته سابقًا ولكنها انصاعت لها فتسللت دان خلفها وأغلقت عليها الباب من الخارج بالمفتاح الذي أخذته منها دون شعورها، ثم عادت إلى ريهام وهي تصحبها إلى غرفة المعيشة: أخبريني كل شئ.

قصَّت ريهام كل شئ بداية باصطدامها بحمد وهو يخرج من شقتها بأول مرة، ثم قدومه اليوم التالي وعندما صعدت تسأل عنها أخبرتها الخادمة أنها نائمة فقامت بتهديدها بأن السيد صفوان سيصعد ولم تكن تعلم أنه قادم بالفعل

وما هي إلَّا ثوانٍ حتى خرج ذاك الرجل من الشقة بأكملها.

كانت دان تصغي إليها بصدمة محاولة ربط الأحداث سويًّا، حتى اجتمعت لديها الصورة بالكامل سعيدة تجعلها تنام ثم تدخل حمد المنزل وأنه كاد يفعل بها شيئًا لم تكن تتمناه أبدًا، حمدت ربها أن ريهام أنقذتها في ذاك اليوم ولو تأخرت قليلًا لحدث ما اتهمها صفوان به وكان يمكن أن تكون الآن في عِداد الموتى.

أخرجت مبلغًا من المال من حقيبتها ثم أعطته إلى ريهام التي رفضت أخذه بشدة، فاستغربت دان لفعلتها ولكن ريهام حدثتها بحزن: سيدتي، أنا أفعل هذا لأني أعلم أن الخيانة ليست لأمثالكِ؛ فأنتِ امرأة طيبة.

عجبت دان لأمرها أكثر، ولكنها لم تكثر جدالها: حسنًا، خذي هذا المال كما وعدتكِ، كما أنني سأحتاج لمساعدتكِ كثيرًا.

نظرت لها الأخرى بعدم فهم فأكملت دان حديثها بابتسامة...

أصغت ريهام لما تقوله ثم وعدتها ببذل أقصى ما يمكنها لخدمتها، ثم استأذنتها بالانصراف لتأخر الوقت، وبالفعل هبطت للطابق الأول ودلفت الشقة الصغيرة التي تقطن بها مؤقتًا وهي تتنهد براحة لإرضاء ضميرها اليوم.

"ملاحظة: قصة ريهام مذكورة بالكامل في رواية أخرى لي، لم أنشرها بعد وربما أعلن عنها في نهاية هذه الرواية"

أمَّا بالأعلى ففتحت دان باب غرفة سعيدة وهي تأمرها بأن تعد لها العشاء ثم صعدت للأعلى وقامت بتبديل ثيابها بأخرى بيتيَّة مريحة وعكصت شعرها بإهمال، ثمَّ نزلت لغرفة المعيشة فإذا بها تُصدَم بوجود صفوان جالسًا بانتظارها على الأريكة واضعًا الساق فوق الأخرى.

نظرت له بألم وقد تذكرت ما فعله بها بالأمس فالتفتت لتغادر الغرفة ولكنَّ صوته الخشن أوقفها: تعالي إلى هنا.

نظرت له بخوف من ذاك الصوت، فهي تعترف أنها تخشاه بالفعل ولكنها لن تسمح له أن يكسرها مجددًا، اتجهت للأريكة المقابلة له ثم جلست وهي تنظر له باهتمام لما سيقول، ولكنها صُدمت من حديثه الغاضب: لماذا قتلتِ ابني؟

شهقت بفزع لما يوجَّه إليها من تهمة، كادت تجيب ولكنه منعها بيده وهو ينهض من مكانه متجهًا نحوها يجذبها من زراعها فوقفت قبالته، أمسك وجهها وهو يرفعه نحوه ليجبرها على النظر بعينيه مباشرة: لماذا فعلتِ كلَّ هذا؟

نظرت بعمقٍ لعينيه البنية وهي تجيب بتلقائية: اتهمتني بأفظع الأشياء، أخلفتَ اتفاقنا ثم لا تريد مني أن أخبر زوجتكَ أن لديها ضرة؟!

رمقها باهتمام ولم يتحرك من موضعه: ومن أخبركِ أن إيلاف زوجتي؟

ظلَّت تنظر بعينيه وهي تجيبه: سمعتكَ تحدثها يوم زواجنا، وعندما دلفتَ الغرفة ووجدتني أبكي، كنتُ أبكي على حالي، وحالها لأن زوجها قد أُجبِر على الزواج عليها رغم أنه يعشقها، اتصلت برحيق وأخبرتني كلَّ شئ عندما أخبرتها بمعرفتي.

تنهدت وهي تبعد عينيها عنه: أمَّا الآن فلا أدري ما التهمة الجديدة التي تجلبها لي.

حدثها بغضب وقد تذكر ذلك: أتنكرين أنكِ لم تدفعي إيلاف عن الدرج، الجميع قال هذا، كلهم كاذبون وأنتِ الصادقة!

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تجيبه: أقسم لم أفعل ذلك.

نظر لها بضيق لكذبها فأردف بسخرية دون الانتباه لحديثه: ماذا أتوقع من سفاحة مثلكِ، أنتِ كوالدتكِ تمامًا قلبًا وقالبًا.

نظرت له بصدمة من نعته لها بالسفاحة، وما دخل والدتها بالأمر، فحدثته باستغراب من بين دموعها: ماذا تعني بهكذا حديث؟

انتبه لما قاله فنظر إليها بشدة وهو يقول: لاشئ، وحتى تعترفي بفعلتكِ وأفكر لكِ بعقاب مناسب لا أريد رؤية وجهكِ خارج الغرفة، أفهمتِ.

قال جملته الأخيرة بغضبٍ بينما هي انتفضت بفزع تهرول للأعلى وهي تبكي بقهر مما يحدث لها، لم تجد أمامها سوى رحيق لتخبرها بما لا تفهمه والتي كانت تبكي هي الأخرى بحزن لغضب والدها منها ورفضه ووالدتها التحدث إليها؛ لذا كانت غاضبة على دان التي كانت أكثر سوءًا من حالتها تلك، رفعت الهاتف على أذنها بغضب وهي تصرخ بها: ماذا تريدين أيتها السفاحة، جلبتِ لي المشكلات، أخبرتكِ لا تفعلي هذا اليوم ولكنكِ رغبتِ في إفساد خطبتي والتسبب لنا بفتنةٍ في منزلنا، وها قد نجحتِ في ذلك، الآن خسر أخي ولده بسببكِ وأمي طريحة الفراش لا تحدثني كما الجميع، ماذا تريدين أكثر؟ اتسعت عيناها بصدمةٍ مما تقوله صديقتها المقربة، لم تجد صوتها إلَّا لتجيبها بهمس: ماذا تعنين بالسفاحة؟

تملك الغضب من رحيق وهي تجيبها بلا مراعاة لمشاعر تلك المسكينة: والدتكِ هي من قتلت والدكِ، كلَّفت رجلًا بفعل ذلك، وأنتِ مثلها تمامًا.

أغلقت الخط بوجهها وهي تبكي بشدة، أما دان فحاولت أن تدرك ما يحدث حولها، هل يعقل أن تُهدَم أفكارها وتتلقَّى كل تلك الصدمات في نفس الليلة؟!

شعرت فجأة بالألم في جسدها بالكامل ورأسها بدأ يتثاقل، حاولت النهوض من مكانها ولكنَّ الألم قد ازداد في رأسها فصرخت صرخةً مدوية ليدلف صفوان بفزع للجناح ثمَّ وقعت مغشيًّا عليها بين يديه.

”الندم على السكوت خير من الندم على القول“

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الثامن عشر

صدح صوت هاتفها معلنًا عن اتصاله، قامت بالإجابة فورًا، ليأتيها صوته الواثق: ريهام، هل فعلتِ ما أمرتكِ به؟

أجابته بتوتر من لهجته: بلى سيدي، أخبرتها كلَّ شئ كما أمرت.

: ـ حسنًا، أبقِ عينيكِ عليها واعرفي ماذا تخطط.

أجابته موافقة على حديثه، ثمَّ أغلقت الهاتف وارتمت على الفراش، وهي تهمس: لا أدري ماذا دفعني لهكذا عمل!

فاقت على صوت طريقات على الباب، نهضت تسأل عن هوية الطارق فأجابها العم خلف.

قامت بفتح الباب بدهشة وهي تسأله: ما الأمر يا عم، هل حدث شئ؟

كان يبدو عليه أمارات التعب: اسمعيني يا بنيتي، أريد الاعتراف لكِ بشئ.

زاد استغرابها وهي تخرج من الشقة فليس من اللائق أن يدخل: حسنًا، هيَّا نجلس بالأسفل.

جلسا سويًّا ويبدو عليه التعب والإعياء والتوتر أيضًا: اسمعيني أرجوكِ ولاتتسرعي في الحكم عليَّ.

توجست مما قد يقوله، ولكنها فضَّلت الصمت، فأكمل هو بهدوء: قبل سبعة أعوام التقيتُ برجلٍ أقل ما يقال عنه الفسوق، كنت معدمًا وبالكاد أملكُ قوت يومي، عرض عليَّ أداء مهمة وسيعطيني الملايين، وكأغلب من في ظروفي وافقت بالطبع ولكنَّ الوظيفة كانت...

صمت ولم يتسطع الإكمال، ولكن ريهام أصرَّت عليه ليخبرها ما هي الوظيفة، فأطرق برأسه للأرض وهو يهمس بحزن: القتل والتلفيق.

شهقت بفزع وهي تهتف باستنكار: هل يصل الأمر للقتل؟!

أجابها بأسف: أخطأتُ ولازلتُ أدفع الثمن، قمت بالقتل، اعترضت السيارة وأطلقتُ النار، ثمَّ تمَّ القبض عليَّ سريعًا، اعترفتُ أن زوجة ذاك الرجل من أمرتني بقتله وأنها سترسل المال، وجرى كل شئ كما هو مخطط.

حُكِم عليَّ بالمؤبد ولكن ذاك الرجل تدخل ببعض نفوذه دون علم أحد وتم تخفيف الحكم، ثمَّ خرجت قبل عدة أشهر وعدتُ لمنزلي ولكن أحدًا لم يتقبل وجودي هناك، على الرغم من أنهم أخذوا كل المال الذي دفعه الرجل إلا أنهم طردوني من منزلي، ولم أجد عملًا سوى هنا.

صمت فرمقته ريهام بضيق وهي تسأله: لماذا تخبرني بهذا؟!

نظر إليها بتعب: الرجل الذي قتلته هو والد السيدة دان، والمرأة التي قتلته-كما زعمتُ أنا- هي والدتها.

فزعت مما قاله، ولكنها تمالكت نفسها وهي تسمعه يهتف برجاء: المرض توغل بجسدي وأيامي في الدنيا باتت معدودة، عندما أموت أخبري السيدة دان الحقيقة، اطلبي منها مسامحتي.

نظرت له بأسف وهي تسأله: ما اسم الرجل الذي طلب قتله؟

: حامد، إنه شقيقه.

أنهت حوارها معه واتجهت لشقتها تحاول استيعاب ما يحدث، كيف من الممكن لشخص أن يقتل شقيقه، حدثتها نفسها بأن شقيقها أيضًا قد يقتلها إذا رآها، تنهدت بحزن وهي تؤنب نفسها على فعلتها التي لولاها لكانت تنعم بالأمان وسط عائلتها الآن، أخرجت هاتفها واتصلت بذاك الرقم: لديَّ الكثير لكَ، بخصوص دان.

فتحت عينيها بتعب، نظرت حولها علها تتذكر ما حدث، وجدت صفوان ينام بجوارها متكئًا على مرفقه وهو ينظر لها باهتمام، تذكرت كل

شئ ما قاله صفوان وما قالته رحيق، لم تقوَ على النهوض من مكانها لذا أعطته ظهرها ولم تستطع كبح دموعها أكثر، بينما هو نظر لها بأسفٍ على حالها، فعلى الرغم من أن فقدان ولده صعب ولكن موقفها أصعب، وهو المسئول عنه.

مسد على شعرها برفق وهو يهمس بنبرةٍ آسفة: أعتذر عمَّا قلت، لم أستطع كبح غضبي، وعندما فقدتِ وعيكِ اتصلتُ بالطبيبة لتحضر فأخبرتني أنكِ أصبتِ بصدمة، وقمتُ بفتح هاتفكِ فعلمتُ أن رحيق أخبرتكِ كل شئ، صدقيني قمتُ بتوبيخها...

لم يكمل جملته لأنها عادت لوضعها الأول ونظرت نحوه بعينيها الحمراوتين: لماذا توبخها؟

ألأنها قالت الحقيقة؟!

: ـ دان، عليكِ التحمل قليلًا، ليس لكِ ذنبٌ بأيِّ شئ قد حدث.

صرخت بانهيار: وشقيقتي التي ماتت ولم استطع فعل شئ لها، وحياتي التي عشتها أعاني من الألم والغربة والفقر، وكل شئ حدث ويحدث، حتى عائلتكَ لا تقبلني، وفهمت الآن سبب كره والدكَ لي ومعاملتها السيئة تلك في أوَّل لقاء لنا.

نظر لها بحزن، فحقًّا والدته لا تطيقها لأنها تشبه الخالة علا كثيرًا، هتف موسيًا إياها: اعذري والدتي، كانت الخالة علا رفيقتها المقربة هي والخالة إيمان، وعندما قُتِل خالي أحمد غضبت بشدة، ولأنكِ تشبهينها بشكل كبير لم تستطع التعامل معكِ.

حينها تذكرت دان سعيدة التي أخبرتعا عن شجار العمة مزينة ووالدها ولكنها قررت عدم الوثوق بها مجددًا حتى تتمكن من إثبات براءتها أمام صفوان ثم تفكر بأمر التهمة الجديدة التي تتهم بها الآن. استلقت على ظهرها وهي تنظر للسقف بشرود ثمَّ تنهدت بألم واستسلمت للنوم بعد كلِّ ذلك التعب.

”راحة بال وحياة هادئة ياربّي .. أقصى مطالبي“

طرقت الباب بخفة، ففتحت لها الخادمة وهي تسألها بضيق: ماذا تريدين الآن، السيدة دان متعبة.

دفعتها ريهام بخفة للداخل وهي تهمس حتى لا يسمعها أحد: أريد الحديث معكِ أنتِ.

نظرت لها سعيدة باستغراب ثم أمسكت بمعصمها وذهبت بها لغرفتها وأغلقت الباب بإحكام وهي تسألها مجددًا عن مطلبها، ابتسمت ريهام بثقة وهي تجلس على السرير: أخبريني، لماذا تؤذين السيدة دان؟

نظرت لها سعيدة بتوجس من مقصدها فأسرعت ريهام بقولها: أعني تجلبين رجلًا غريبًا لها وهي نائمة، ماذا يدور هنا؟ ثم نظرت لها بخبث: كان يمكنني إخبارها عنكِ ولكن تعلمين أني أحب أن أصغي لجميع الأطراف، أليس هذا عادلًا.

هزَّت رأسها بتوتر فوجود ريهام لم يكن بالحسبان، ولكنها أجابت: لا تتدخلي بعملي، الجميع هنا لأجل المال وأنا أنفذ الأوامر فحسب.

إلتمعت عينا ريهام وهي تهتف بحماسة: مال، لما لم تقولي هذا منذ البداية، هل يمكنني مساعدتكِ مقابل بعض المال؟

نظرت لها ريهام بشك: وماذا يجعلني أثق بكِ؟

رفعت كتفيها بلامبالاة وهي تقول: لم أخبر السيدة رغم أني واثقة بتصديقها لي،ولو أنكِ لا تريدين إخباري فسأخرج فورًا لها أخبرها بما رأيتُ.

ضيَّقت عينيها باهتمام وهي تسألها: وماذا كنت تريدين حينما دلفتِ معها ذاك اليوم وأغلقت دان غرفتي.

: ـ أخبرتها أنني أحتاج بعض المال؛فأنا لا أرتاح بهذا العمل ولكنها اتهمتني باستغلالها، ولكن شعرت أن السيدة لم تعد تثق بكِ.

هتفت سعيدة بخفوت: نعم، سأخبركِ ولكن كلُّ ما أريده هو ابتعادكِ عن هذا المكان.

أخبرتها سعيدة بكل شئ من وضع المنوم بالقهوة والتقاط صور لها ثم تخديرها وبأنها كانت تنتوي على تدميرها ذاك اليوم لولا تدخل ريهام في اللحظة الحاسمة، وأخبرتها بأنها تتلقى الأوامر من إيلاف ووالدتها، بينما كانت الأخرى تنظر لها بصدمة من حديثها ذاك، وفور أن أنهت حديثها حتى استوعبت ريهام صدمتها ثم تحدثت سريعًا: أعدكِ أن أرحل من هنا للأبد، ولكن أريد منكِ خدمة.

نظرت لها بضيق فأكملت ريهام: أريد العمل بذاك القصر، عند إيلاف، لابد أنَّ الرواتب هناك عالية، ثمَّ إنكِ على علاقة جيدة بهم، فقط أخبريهم عن كفاءتي وسيوافقون فورًا لأنكِ محلُّ ثقةٍ لهم.

نظرت لها سعيدة بسخرية وهي تهتف: كفاءتكِ!

رفعت ريهام رأسها بثقة وهي تقول: يمكنني العمل بتنظيف الغرف.

زفرت سعيدة بضيق فهي بالفعل تود التخلص منها بعيدًا لتركز بعملها هنا، وأيضًا لتضمن أن دان لن تستبدلها بها، فوعدتها بأنها ستحدث السيدة نهلة عنها، فأومأت ريهام برضا ثمَّ خرجت بخفة من الشقة بأكملها واتجهت لشقتها وهي تهمس لذاك الشخص المجهول: نعم، قمتُ بتسجيل كلِّ شئ، وسأنتقل قريبًا من هنا...هل أخبر السيدة دان بما عرفت؟

أتاها الرد من الناحية الأخرى: كلَّا، إذا أخبرتها فستشكُّ بكِ سعيدة ولن تعملي بالقصر، ابتعدي عن دان هذه الفترة.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل التاسع عشر

كانت أيامها تمرُّ متشابهة، لم تخرج من غرفتها قط طيلة هذه الأيام، لا تقوى على فعل شئ حتى البكاء، حزنت بشدة مما قالته لرفيقتها لابدَّ أنها تتمزق الآن بسببها فقد وبخها شقيقها عندما علم بما فعلته، حزنت أيضًا لأنه لم يعد أحد يتحدث معها، اتصل بها ياسر وجنى كثيرًا ولكنها أغلقت الهاتف تمامًا، نظرت لنفسها بالمرآة فرأت شخصًا لا تعرفه، ازدادت شحوبًا خاصةً بعد مرض والدتها ولزومها الفراش، وكلما حاولت دلوف غرفتها تصرخ بها لتخرج، تمنت الموت فحسب.

فتح الباب فجأة فحركت رأسها بلهفة نحوه وهي تخاله والدها أو أحد إخوتها ولكنها وجدتها جنى تدلف الغرفة بغضب وهي تتجه نحوها وتجذبها

بشدة لتجلس على الفراش رغمًا عنها بعد أن كانت ممددة عليه.

لم تبس رحيق ببنت شفة ولكن جنى حدثتها بغيظ: انهضي، إلى متى ستظلين هكذا؟

لم تقوى رحيق على الإجابة فجذبتها جنى مجددًا لتقف رحيق بتعب وهي تشعر بالدوار فهتفت بصوت مجهد: ماذا تريدين، دعيني وشأني.

: ـ ياسر بانتظاركِ بالأسفل، إذا تأخرتِ فسأجعله يصعد بنفسه.

قالت جملتها وغادرت تاركةً تلك المسكينة تفكر هل تهبط أم تبقى، في النهاية قررت الهبوط فهي تعرف ياسر سيفعلها، ولا تنكر أنها اشتاقته بشدة.

غسلت وجهها في محاولة منها لإخفاء شحوبه، ثم بدَّلت ملابسها بأخرى وخرجت من غرفتها تهبط الدرج ببطئ وهي تدور بعينيها لتجد ياسر فحسب يقف بانتظارها دون جنى. نظرت له بعدم فهم، فتحدث بجدية: تعالي معي، استأذنتُ والدكِ.

لم تكن تقوى على الجدال فخرجت تلحقه للسيارة، أما هو فحزن بشدة لما طرأ عليها، وقد عزم إصلاح كل ما فعلته.

قاد السيارة لمكان مفتوح يُطِلُّ على البحر مباشرة، هبطت بعده وهي تنظر حولها بانبهار متناسية حزنها، ابتسم هو لهذا وهو يقترب منها ويمسك بكفها واضعًا خاتمًا بإصبعها ثمَّ قبَّل كفها برقة.

توردت وجنتاها لفعلته تلك وسحبت يدها بتوتر وهي تتحاشى النظر إليه فهمس إليها: لا أريدكِ أن تحزني مجددًا، سأتولى كل شئ.

أومأت برأسها وقد شعرت براحة لحديثه.

أمضو الكثير من الوقت الممتع سويًّا ثم طلب منها الصعود للسيارة مجددًا فانصاعت له وهي لاتدري أين الوجهة التالية.

ظلت شاردة ومبتسمة طيلة الطريق ولم تفق إلَّا على صوته الهادئ يطلب منها النزول.

وجدت نفسها أمام شركة والدها فنظرت لياسر بحزن ولكنه طمأنها بابتسامته: أخبرتكِ أن كل شئ سيكون على ما يرام.

أومأت برأسها إيجابًا وقلبها يخفق بتوتر مما قد يحدث، ولكن رجفةً سرت بجسدها عندما أمسك يدها وهما يلجان الشركة، شعرت بأن الجميع ينظر إليهما ولكنها حاولت أن تستمتع بتلك اللحظة التي ربما لن تتكرر مجددًا ولكن قبل ركوبهما المصعد وجدت يدًا قد امتدت تفرق كفيهما، نظرت بفزع خلفها لتجده فراس، فشعرت بالخجل وهي تسحب يدها، أما هو فرمق ياسر بنظرة مغزاها: كيف تجرؤ على لمس شقيقتي.

ولكن الآخر رمقه بسخرية كأنه يقول: إنها ملكي.

أما رحيق فكانت تقف كالبلهاء بينهما لا تدري لما ينظران لبعضهما بتلك الطريقة، فتحدثت بعفويتها: هل ستظلان ترمقان بعضكما بتلك النظرات طويلًا، الجميع ينظر نحونا.

أجابها فراس بسخرية: وهو يسحبها للمصعد وخلفه ياسر: لن أتركَكِ وحدكِ مع ذاك المعتوه.

ضحكت رحيق رغمًا عنها، فرمقهما ياسر بغيظ.

وصل المصعد للطابق الأخير فخرج ثلاثتهم، ولكن فراس وياسر تأخرا بالسير للخلف تاركين لها مجالًا للحديث مع والدها على انفراد، أما هي فكانت متوترة وخائفة، دلفت المكتب وأغلقته في وجهيهما دون حتى أن يأذن لها والدها الذي رفع رأسه بغضب ممن قد يفعل هذا ولكنه صُدم لوجود ابنته التي ما إن رأته حتى جرت إليه تحتضنه وهي تبكي فرقَّ قلبه لحالها، هو يعترف أنه قسى عليها ولكنها أخطأت فأبعدها عنه بهدوء وهو يحاول رسم الجدية على مظهره وصوته: لماذا جئتِ إلى هنا؟

: ـ أبي، أنا آسفة.

نظر لها طويلًا ففهمت أنه يعاتبها لذا اندفعت نحوه تقبل وجنتيه رغمًا عنه كما اعتادت منذ

صغرها، فضحك بشدة عليها وهو يحتضنها بحنان: حبيبتي، أهم شئ أن تعرفي خطأكِ.

أومأت برأسها بابتسامةٍ واسعة: بلى أقسم بهذا، وسأعتذر للجميع.

نظر لها بابتسامته الهادئة: اذهبي الآن لإرضاء والدتكِ.

أومأت برأسها: حااضر.

ثم انطلقت تفتح الباب وهي تقول: وداعًا.

لم تكمل جملتها لأنها صرخت بفزع لوقوع فراس فوقها وفوقه ياسر لأنهما كانا يتكئان على الباب ويسترقان السمع.

نهضا فنهضت بألم وكادت تسبهم ولكن ضحكات والدها تعالت فابتسمت براحة.

وفور عودتها للمنزل هرولت لغرفة والدتها فوجدتها تجلس على الفراش وبجوارها جنى تمازحها، اقتربت منهما فنهضت جنى لتتركَ لهما مجالًا للحديث سويًّا: إلى اللقاء خالتي.

وفور خروجها اندفعت رحيق نحو أحضان والدتها وهي تعتذر إليها عن كلِّ شئ، ولكنها استغربت بشدة من قبول والدتها الاعتذار بسهولة، فضحكت مزينة لها: الفضل لجنى فقد أخبرتني عن مدى ندمك.

ضحكت رحيق هي الأخرى: بلى، سأردُّ لها الجميل لاحقًا.

نظرت لها مزينة وهي تقول: لكن عليكِ الاعتذار من الخالة نهلة.

زمت شفتيها وهي تقول: سأفعل هذا.

لم تكن لترفض مطلبًا لوالدتها والآن تحديدًا، ولكنها تذكرت شيئًا: أمي...هل عاد صفوان للمنزل.

انقلبت ملامحها للضيق وهي تتذكر دان التي كانت السبب بفقدان حفيدها: ليس ابني حتى يطلقها.

حدثتها برجاء: ولكن يا أمي...

رمقتها بقوة: رحيق، لا علاقة لكِ بهذا الأمر.

أومأت برأسها إيجابًا وقلبها يتمزق بشدة على رفيقتها وما فعلته بها.

انتبهت والدتها للخاتم بإصباعها فهتفت بمكر: أنَّى لكِ هذا؟

نظرت للخاتم وتوردت وجنتاها وهي تهمس: ياسر.

فضحكت مزينة بشدة على مظهرها ثم جذبتها لجوارها على الفراش: أروِ لي ما حدث.

ضحكت رحيق بسعادة وهي تقول: بشرط أن أنام معكِ الليلة.

وافقت والدتها على مضددٍ لتعرف ما حدث، أما رحيق فروت لها كلَّ شئ حتى غفت والبسمة تعلو محياها.

”معنى السعادة : أن تملك شخصًا يجعلك تغفو مبتسم، وتستيقظ مبتسم ،وما بين الابتسامتين راحة لا تحكى“

حملت الطعام لغرفته كما أمر ولكن في طريقها وجدت السيدة نهلة تشير لها، فذهبت باستغراب فأخذت منها نهلة الطعام وأمرتها بالانصراف.

اختبأت ريهام في نهاية الممر وهي تراها تضع الطعام على طاولة صغيرة ثم أخرجت من جيبها شيئًا صغيرًا ملفوفًا بعناية بورقة، ازداد استغراب ريهام ولكنها تداركت الأمر سريعًا والتقطت العديد من الصور لنهلة وهي تضع ذاك الشئ على طعام زوجها ثم حملته ورسمت البسمة على ثغرها وهي تدلف غرفته، أما هو فنظر إليها بضيق لوجودها فعادةً ما تشاجره كلما أتتها الفرصة، ولكن هذه المرة حدثته بلطف: تناول طعامك بالكامل، الطبيب يقول حالتك الصحية ستسوء إلَّم تسترح جيدًا.

راقبها باستغراب وهو يتناول طعامه دون أن ينطق بكلمة، كلاهما متغافلان عن تلك الأعين التي ترقبهما باهتمام، كانت ريهام تشكُّ بما يحدث هنا ولكنها شهقت بفزع عندما سمعت حامد يصرخ بألم وهو يضع يده على قلبه

وزوجته تجلس مكانها بلاحراك ، لم يستغرق الأمر طويلًا حتى سقط مكانه بلا حراك
فنهضت نهلة سريعًا ثم صرخت باستغاثة، لم تقوى ريهام على رؤية أكثر من هذا، جرت سريعًا لغرفة الخدم ولحسن حظها لم تجد أحدًا هناك، أخرجت هاتفها سريعًا وهي تبكي من الصدمة: سيدي لا أريد هذا العمل مجددًا سأتركه.

توسطت الفراش وهي تعبث بحاسبها باحترافية، تعلم كيف تعتذر لدان على طريقتها، لا تدري كيف نست طيلة الأيام السابقة أمر كاميرات المراقبة التي أخفتها باحترافية في حديقة القصر والتي لا يعلم عنها أحد سواها، ولكن لسوء حظها أنها لم تضع أي كاميرات داخل المنزل، بحثت عن تسجيلات يوم الخطبة وعندما وجدتها راقبت دان باهتمام، عندما دلفت مع والدتها للمنزل ثم خرجت بمفردها وتحدثت مع بعض المدعوين، راقبت اقتراب جنى منها وجلوسهما سويًّا، ثم نهضت جنى نحو رحيق وبقيت دان

وحدها على الطاولة عندما تعالت أصوات صراخ إيلاف، نهضت دان تسأل البعض عن ذاك الصوت وعندما علمت خرجت مسرعةً من القصر بالكامل.

همست رحيق: هكذا أثبتُ أن دان ليست الفاعلة، ولكني سأراقب تلك الحية إيلاف.

أعادت الشريط وركزت بصرها على تحركات إيلاف منذ البداية لم تلحظ شيئًا غريبًا إلَّا أنها همست لوالدتها بشئ لم تستطع رحيق سماعه ثم انطلقت للداخل وبعد دقائق سمعت صوت صرخاتها.

زفرت بضيق وهي تحاول البحث بين المدعوين عمَّن يمكن أن يكون الفاعل، أعادت الأشرطة عدة مرات وركزت بصرها على مداخل ومخارج المنزل، لم يدخل أحد طيلة الليلة سوى دان ووالدتها وإيلاف، بالإضافة لبعض الخادمات.

بحثت بين وجوه الخادمات بدقة جميعهنَّ يعملن في القصر منذ زمن، ولكنها لاحظت دلوف تلك

السعيدة مرة واحدة وخروجها بعد وقوع الحادث من البوابة الأمامية، فكرت بجدية: لماذا قد تفعل سعيدة هذا، ألم تكن تعمل لصالح إيلاف لهذا كانت تتنصتُ على والدي وصفوان تلك الليلة، ثم اختفت فجأة منذ مدة، أم أنه...

شهقت بفزع عندما راودتها تلك الفكرة فأغلقت حاسبها ثم نهضت سريعًا تبدل ملابسها وخرجت من القصر بالكامل وهي تحمل حاسوبها مستقلة إحدى سيارات القصر وأعطت السائق العنوان وهي تستعجله، وبالفعل وصلت مقصدها وهبطت طالبةً من السائق انتظارها.

دلفت المشفى تبحث عن ذاك الطبيب، لم تكن تعرف اسمه ولكنها وجدته يخرج من مكتبه فاتجهت نحوه مسرعة: أيها الطبيب، أودُّ الحديث معك.

نظر إليها باستغراب يحاول تذكر أين رآها من قبل وعندما تذكرها توجَّس من سبب وجودها ولكنه رحب بها ودعاها لمكتبه.

جلست قبالته بثقةٍ وهي تحدثه: أتذكر زوجة أخي التي كانت هنا قبل أسبوعين؟

هزَّ رأسه سريعًا وهو يقول: نعم، السيدة إيلاف كيف حالها؟

زمت شفتيها بأسف مصطنع وهي تقول: حاولت الانتحار لفقدان طفلها.

تسرع بقوله الساخر: مستحيل، لايمكن أن تكون نادمة.

ابتسمت بسعادة فقد توصلت لمبتغاها: علامَ تندم، لم يكن ذنبها.

انتبه لما قاله فحاول استدراك حديثه: بالطبع، لقد خلطتُ بينها وبين امرأة أخرى اسقطت جنينها لهذا قلت أنه يستحيل عليها الندم.
لاحظت توتره فابتسمت بثقة وقد فهمت ما يجري: في الحقيقة أنا أيضًا أحتاج أن أسقط جنيني ولكن...

صمتت وهي تدعي الأسف، فزُهِل الطبيب مما قالته: لماذا تريدين الإسقاط؟!

نظرت له برجاء: بسبب المشكلات مع زوجي، أحتاج هذا ولكنه لن يوافق.

حكَّ ذقنه بتفكير وهو يطالعها بخبث: ولكن هذا سيكلفكِ الكثير.

أخرجت سريعًا مبلغًا كبيرًا من المال ووضعته أمامه فالتمعت عيناه بجشع وكاد يضع يده عليه ولكنها منعته بحدة: كيف أسقطت إيلاف جنينها.

حدثها بضيق وقد كاد يفتضح أمره: أنتِ تعلمين.

ابتسمت بسخرية وهي تقول: واضحٌ أنك أنت من يحتاج للعلم بهويتي ومن الذي أرسلني.

نظر لها باهتمام فأخرجت بطاقة هويتها بثقة: أنا رحيق جاسر شقيقة الضابط صفوان زوج إيلاف، أرسلني إلى هنا لأنه علم كل شئ من زوجته وأنا الآن أريد أن أسقط، هل أنت موافق؟

خاف من جديتها وقلق من أن يفتضح أمره بأنه يبيع الحبوب الموجودة بالمشفى لصالحه، فأجابها بتوجس: سأعطيكِ ما تريدين.

أعطته المال وهي تنظر باهتمام للأدراج التي يفتحها مخرجًا دفترًا كبيرًا قلب صفحاته ثم أعطاه لها، فنظرت به باهتمام فوجدت الصفحة عبارة عن استمارة مُلئت بأكملها بالمعلومات عن إيلاف وزوجها وعليها توقيع إيلاف بالأسفل أخرجت هاتفها والتقطت عدة صور لها، ثمَّ أخبرت الطبيب أنها تحتاج تلك الحبوب التي اشترتها إيلاف وبالفعل أخذتها وأكدت عليه ألَّا يخبر أحدًا أنها جاءت إلى هنا.

خرجت بابتسامة من المشفى بعدما ملأت استمارة هي الأخرى، واستقلت السيارة وهي تتحدث بهاتفها: ياسر، أعطني عنوان صفوان.

"ليس من الصعب أن تصنع ألف صديق لألف سنة .... ولكن من الصعب أن تصنع صديق لألف سنة"

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل العشرون

فتحت الباب بضيق وهي تخالها ريهام عادت مجددًا ولكنها صدمت بوجود رحيق، أما الأخرى نظرت لها بتعجب من أعلى إلى أسفل والأسئلة تدور برأسها عن سبب اختيارها تحديدًا هنا، ولكنها أفاقت على صوتها الهادئ يطلب منها الدلوف، نظرت حولها باهتمام علَّها تجد رفيقتها أو شقيقها ولكن الشقة كانت هادئةً للغاية، حدثتها سعيدة: السيد صفوان بالبلكون الخاص بغرفة المعيشة.

اتجهت نحو الغرفة دون أن تشكرها ثم دلفت مسرعةً لتجده يجلس بأحد الكراسي شارد الذهن ويبدو عليه الحزن، هتفت باسمه بلهفةٍ فنهض من مكانه مستغربًا وجودها فاندفعت هي

لأحضانه تبكي، شعرت كم قست عليه ووضعت الكثير على عاتقه، كما شعرت بحزنه.

أمَّا هو فشعر بالقلق من بكائها هكذا، سألها بقلق: رحيق، ماذا بكِ، هل أنتِ بخير؟

ابتعدت عنه وهي تمسح دموعها بيديها: أنا آسفة، أعتذر عن كلِّ ما بدر مني، صدقني لم أكن أقصد أن أحمِّلكَ ما لا طاقة لك به.

نظر لها برضا وهو يمسح دموعها بيديه: لا يمكنني أن أغضب منكِ، أنتِ شقيقتي الوحيدة، كما أنني أعتذر لصراخي عليكِ بالهاتف، كنتُ قلقًا على دان عندما وجدتها بتلك الحالة من الضعف.

زمت شفتيها باستياء وهي تسأله: كيف هي الآن؟

نظر لها ثم تنهد بشدة: لا أدري، لا تتحدث ولا تخرج من غرفتها وترفض الطعام أيضًا، أصبحتُ مشتَّتًا جدًا، أريد أن أطمئنها ولكن كلما حاولتُ ذلك تذكرتُ إيلاف. نظرت له بأسف مما سيعلمه الآن وقلقت من رد فعله أيضًا

ولكنها انتوت فعل ذلك لأجل صديقتها: صفوان، بخصوص هذا الأمر، أريد أن أريكَ شيئًا.

نظر لها باهتمام وهي تجلس فجلس جوارها وهو يصغي لها باهتمام وينظر لتسجيلات الكاميرات، تأكد بالفعل أن دان لم تفعلها، فدارت الأسئلة برأسه عن سبب كذب زوجته ووالدتها، ومن دفع إيلاف إذن؟!

ولكن ما قالته رحيق تاليًا مصحوبًا بالدليل وهي الاستمارة والحبوب التي لديها جعلته يفقد القدرة على التفوُّه بكلمة، زوجته من قتلت ابنه بل ابنها، هل هذه هي المرأة التي عشقها.

طال الصمت فاحترمت رحيق صمته وتركته ليهدأ؛ فصدمته ليست هيِّنة، ولكنه نهض فجأةً من مكانه وهو يأمرها باللحاق به فانصاعت له دون النطق بأي كلمة متجهَيْن للأعلى. دلف الجناح فوجدها ممددة على الفراش تنظر للسقف كعادتها مؤخرًا، اقترب منها وهو يهمس بهدوء اعتاد عليه معها: رحيق أتت لزيارتك.

حاولت النهوض ولم تستطع فساعدها على الجلوس وطلب من رحيق الدلوف للغرفة، ففعلت وهي تركض بسرعةٍ نحو دان تحتضنها بشدة: اشتقتُ إليكِ، أقسم أني لم أقصد مضايقتكِ ولا أدري كيف تفوَّهت بهذا القول.

مسدت دان على ظهرها بحنان لم يتغير وهي تهمس: لستُ غاضبة منكِ، شكرًا لأنكِ أخبرتني الحقيقة، لم أكن أريد أن أظل في وهمٍ أكثر من ذلك.

نظر لها كلاهما باستغراب ولكن رحيق سألتها بشكٍّ: هل تسامحيني حقًّا؟

أومأت برأسها إيجابًا وهي تبتسم فاحتضنتها صديقتها باشتياق أمَّا صفوان فنظر إليها بحزن وهو ينوي الإعتذار أيضًا على اتهامها ولكن قاطعه صوت هاتفه الذي لفت انتباه الجميع، وجد المتصل ياسر، كاد يحدثه، ولكنَّ ياسر تحدث بسرعة: صفوان تعالَ بسرعة، خالك حامد قد توفي اليوم.

اتسعت عيناه بصدمةٍ وهو يقول: ماذا، سآتي فورًا.

ثم أغلق الخط وهو يتجه للخارج سريعًا، لحقته رحيق وهي تسأله بقلق: ماذا حدث صفوان؟

نظر لها وهو يجيبها بحزم: إيَّاكِ والخروج من هنا، الخال حامد توفي.

شهقت كلاهما بفزع وكان صفوان قد خرج بالفعل محكِمًا إغلاق باب الجناح حتى لا يخرجا فهو يعلم شقيقته، أما بالداخل فاحتضنت دان رحيق التي لم تستوعب الأمر بعد، وهي تهمس برقتها: البقاء لله، لا تحزني.

"لا تختر صديق بدون فهم

ولا تخسر صديق بسوء فهم"

كان ينظر لها باستغراب، تبدو وكأن شيئًا لم يكن، توقع أن تنهار أو تبكي والدها ولكنها كانت بجوار والدتها تجلس بهدوء تأخذ العزاء فحسب، بدأ يشعر بشئ غريب تجاهها ولا يدري ما هو، قد يكون الفتور أو النفور، أو

ربما أنه بدأ يرى حقيقتها التي لطالما حذره منها والده، أو أنها بداية إعجاب بدان، لا ينكر أنه بدأ بالانجذاب لها، هدوؤها، ابتسامتها، عفويتها، رماديتيها، كل شئ، نفض تلك الأفكار عن رأسه ثم نهض للخروج لبيت والده فقد علم بتعب والدته وحزنها على شقيقها، وقد قرر ترك إيلاف في بيت والدها هذه الفترة سيما أنها لم تعد تحدثه كما أنه لن يسامحها على ما فعلته.

خرج من المنزل مارًّا بالحديقة وقبل خروجه استوقفته إحدى الخادمات وهي تركض نحوه: سيد صفوان، انتظر.

نظر لها باستفهام، وقبل أن ينطق بكلمة تحدثت هي بسرعة: أرجوكَ سيدي أريد الحديث معكَ بأمرٍ مهم،بخصوص زوجتك السيدة دان.

قطَّب حاجبيه من ذكرها زوجته: ماذا تريدين؟

تقدَّمت أمامه وهي تجيبه: سأخبركَ كلَّ شئ فور الخروج من هنا.

لحق بها باستغراب لتصرفاتها وقد قرر أنه لن يصدق شيئًا منها قد يسئ لدان ولكنَّ فضوله من

حرَّكه حتى وصلا لمكانٍ يبعد قليلًا عن القصر، فوقفت قبالته بجدية وهي تقول: سيد صفوان، أنا ريهام كنت أعمل في المبنى الذي تقطن به بفضل السيدة دان.

سألها مستفهمًا عن مقصدها فروَت له كلَّ شئ بدايةً من خروج حمد من الشقة ثم المجئ في اليوم التالي ولكنها تدخلت باللحظة الحاسمة عندما علمت أن السيدة نائمة، أخبرته عن الخادمة التي أدخلته وعن حديثها معها قبل المجئ للعمل هنا، ولكنها لم تذكر له أي شئ عن العم خلف، ولا عن أمر السيد حامد له بقتل شقيقه.

كان يسمع ما تقوله بصدمة، هل يعقل أن تفعل الخادمة كل هذا، وبأمر من إيلاف ووالدتها، إذن هذا يعني أنَّ إيلاف كانت على علم بهذه الزيجة قبل أن تخبرهم دان بهذا، وهذا ما يؤكد ما قالته رحيق. تذكر دان وكيف ظلمها بشكه، فحدَّث ريهام بهدوء بخلاف النار التي بداخله: لكن، ماذا يؤكد صدق قولكِ هذا؟

ابتسمت لدهائه وهي تخرج هاتفها وتعبث به قليلًا ليتسلل صوت التسجيل لأذنه، لم يعد يقوى على التحمل أكثر من ذلك فالندم يجلده بلا رحمةٍ مما فعله بتلك المسكينة، كما غضب بشدة على إيلاف ووالدتها وكذلك سعيدة وتوعد لهم.

شكر ريهام على كل ما فعلته وقدم لها الكثير من المال ولكنها رفضت أخذه بشدة: سيدي هذا واجبي، أريدكَ فقط أن توصل تحيتي للسيدة وتشكرها على ما قدمته لي نيابةً عني، فلعلِّي لا ألقاها مجددًا.

أومأ برأسه إيجابًا وهو يعدها بذلك، ثمَّ انطلق لسيارته يقودها تجاه شقته وقد عزم على الاعتذار من تلك الحوراء وطلب السماح عمَّا بدر منه، فلن يسامح نفسه إذا رفضت مسامحته.

”من مراتب الغباء إطالة الندم على شيء انتهى“

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الحادي والعشرون

كانت تواسيها بحزن عليها، على الرغم أنها لم تبكي إلَّا أنها شعرت بالحزن عليه فهو خالها ولكنها لم تكن قريبة بشكل كبير منه.

ربتت دان بحنان على ظهرها وهي تحاول إخراجها من صدمتها: أخبريني ماذا حدث لكِ طيلة الأيام السابقة؟

نظرت لها ثم هتفت بحماس وقد نسيت تمامًا حزنها: سأخبركِ كلَّ شئ.

ظلَّت تدور بالغرفة ذهابًا وإيابًا وهي تخبر دان الجالسة تنظر إليها باهتمام بما فعله ياسر معها، وعن اعتذارها لوالديها ومراجعتها التسجيلات وإثبات براءتها، أخبرتها أيضًا عمَّا فعلته إيلاف بنفسها من إسقاط طفلها، وعند تلك النقطة

شهقت دان بفزع: مستحيل، لا يمكن أن يفعل أحد هذا.

نظرت لها رحيق بأسف وهي تجيب: أنا حزينة على صفوان، كان يعشقها وانتظر بشدة هذا الطفل.

شعرت حينها دان بالحزن وأنها السبب فيما حدث فلولا زواجها من صفوان لما حدث كل هذا، انتوت فعل شئ ولكن قاطعهما صوت صادر من الخارج، نهض كلاهما بفزع وهما تحاولان فتح باب الجناح ولكن صفوان كان قد أغلقه، سمعا صوت صراخ صفوان ولم يستطيعا معرفة ما يقول سوى أنه يصرخ على سعيدة وهي كانت تنتحب بشدة راجيةً إياه مسامحتها وتركها تعمل ولن تعيدها، ولكن هيهات.

هدأ الصوت قليلًا ثم فُتِح باب الجناح بقوة، فانتفض كلاهما بفزع من مظهر صفوان الغاضب وهو يقترب من دان التي كانت ترتجف بخوف من أن يلقي عليها اللوم مجددًا،

ولكنها شهقت بفزع عندما جذبها بقوة نحوه محتضنًا إياها دون وضع اعتبارٍ لرحيق الواقفة تنظر لهما بخجلٍ وابتسامةٍ بلهاء تعلو ثغرها ولكنها سرعان ما خرجت بسرعة من الغرفة بل الشقة بالكامل وهي تتخيل تلك اللحظة مع ياسر.

أما بالأعلى فاكتست وجنتاها بالحمرة وهي تقف بين يديه تضع رأسها أرضًا من الخجل، قبَّل جبينها ثم ابتعد عنها ناظرًا لها بحب لم يدركه في تلك اللحظة، قربه منها بهذا الشكل جعل قلبه يخفق بشدة، شعر بأحاسيس متضاربةٍ لم يكن يلحظها مع إيلاف.

أجلسها بهدوء على الفراش ثم جلس بجوارها وهو يحدثها بهدوء: أعتذر إليكِ عن كل ما بدر مني، تسرعت كثيرًا مسببًا لكِ الأذى، صدقيني سأعاقب كل من كان له اليد في ذلك.

نظرت له بعدم فهم وهي تسأله: ما الذي غيَّركَ هكذا؟

أمسك بكفيْها الناعمتين وهو ينظر لعينيها مباشرة، تلك العينين التي لفتت نظره منذ المرة

الأولى التي رآها بها، والآن يكاد يقسم أنها نقطة ضعفه: سأخبركِ كلَّ ما حدث.

قصَّ عليها ما فعلته إيلاف بنفسها والتي كانت دان قد سمعته من رحيق أيضًا، ثم أخبرها عن ريهام، وعن تسجيلها لحديث سعيدة، أخبرها أيضًا أنه طردها من المنزل بلا رجعة عندما تحقق بنفسه من وجود زجاجات المخدر والحبوب التي وضعتها في القهوة بالمطبخ.

ارتجفت يديها وهو يخبرها كل ذلك؛ فضغط عليها بقوةٍ خفيفة ثم نظر لها بأسف: هل تسامحيني؟

ارتسمت ابتسامة خفيفة على ثغرها وهي تجيبه بتعب من كل ما علمته اليوم: بلى، وأنا أيضًا مدينةٌ لكَ باعتذار.

نظر لها بدهشة فأكملت بأسف: أعتذر أني ذهبت لحفل رحيق وأخبرتُ الجميع أني زوجتكَ، لولا ما فعلتُ ما فعلت إيلاف فعلتها.

أغمض عينيه بحزن وهو يتذكر حبيبته التي مزَّقت قلبه، ولكنه قرر أن يثبتَ لها أنه أقوى

من ذاك الحبِّ الواهي الذي يستنذف طاقته وأصبح كلاهما عبئًا على الآخر؛ لذا قرر منح تلك الحوراء فرصة ليرى أتستحقُّ حبه أم أنها كسابقتها؟!

فهمت دان صمته الطويل أنه لازال غاضبًا عليها فهمست بصوتٍ باكٍ: لم أقصد أن أسبب لكَ كلَّ هذا الألم.

انتبه لنفسه وفطن ما فكرت به فرفع كفها إلى ثغره يقبله برقة وهو يمسح دموعها بابتسامةٍ واثقة من أنها تستطيع فعل ما عجزت عنه إيلاف: صدقيني لستُ غاضبًا فقد فعلتِ الصواب، ولو لم تفعلي ذلك لفعلته أنا.

لم تستطع منع تلك الابتسامة البلهاء التي علَتْ وجهها فضحك هو بشدة من مظهرها الطفولي.

شردت بوجهه، تلك العينين البنيَّة التي تتناسب مع بشرته الحنطيَّة وغمازتيه، كلُّ ذلك زاد مظهره الرجوليَّ هَيْبةً ووسامة، تورَّدت وجنتاها لتفكيرها الأخير فنهضت بتوتر: سأنام الآن.

ثمَّ اتجهت للفراش وخبَّأت نفسها بالكامل تحت الغطاء، أمَّا هو فضحك بقلة حيلة وقرر مضايقتها قليلًا.

اتجه نحو الفراش واستلقى عليه، فنظرت له بذهول: ماذا تفعل؟

رفع كتفيه بلا مبالاة: أنام!

ضيقت عينيها بتركيز: هنا!

ابتسم بمكر وهو يجيبها: بلى، وإن حاولتِ النهوض من مكانكِ فلن أحترم حينها هذه المسافة التي بيننا.

شهقت بخجل من وقاحته وأعطته ظهرها وهي تذهب في سبات عميق.

أما هو فتذكر كل ما حدث اليوم، حينها تذكر والدته التي علم حزنها بشدة، تنهد بتعبٍ وهو يغمض عينيه مقررًا الذهاب إليها غدًا، ثمَّ نظر للنائمة جواره بنصف عين وقد قرر أخذها معه.

”أحياناً تجد نفسك مضطرًا على مسامحة الآخرين وقبول اعتذارهم... ليس احتراماً لهم ولكن احتراماً لنفسك وبحثاً عن راحة بالك“

حدَّثت جنى صديقتها على الهاتف وهي تواسيها لوفاة خالها، هي تعلم أنه لم يكن بذاك القرب لها ولكن يظل بالنهاية خالها، أغلقت معها ثم نظرت للهاتف بحزن وهي تكاد تبكي على قلبها الذي يعتصر بشدةٍ من الألم لبعده، لا تعلم تلك المسكينة أنه قد انتوى بالفعل خطبتها ولكن كان للقدر رأي آخر حين انتقى الوقت المناسب لوفاة خاله.

أمَّا على الناحية الأخرى فجلست رحيق بجوار والدتها النائمة بتعبٍ على الفراش وهي تقبّل يدها بحزن، دلف والدها للجناح وهو يطلب منها الذهاب للنوم وهو سيمكث بجوار زوجته.

كادت تعترض ولكنه كان جادًّا للغاية فخرجت على مضض واتجهت لغرفتها بالأعلى، وفور دلوفها الغرفة كادت تصرخ بفزع لولا تلك اليد التي كتمت صراخها.

هدأت قليلًا فابتعد عنها وهو يحدثها بضيق: هل رأيتِ شبحًا؟!

وبَّخته بشدة: أفزعتني يا فراس، لم أتوقع وجودكَ هنا.

جذبها من مرفقها لتجلس بجانبه: أخبريني، لماذا تغيَّرت جنى في الآونة الأخيرة؟

نظرت له بمكر فهي تعلم بإعجابه بها لذا قررت المراوغة قليلًا، رفعت كتفيها وهي تجيبه مدَّعيةً عدم الاهتمام: لم تخبرني بشئ سوى أنها وجدت حبها الحقيقيَّ، ذاك الحب الذي يقلب كيان المرء.

نظر لها بأعين متسعة وهو يهزها: الحب الحقيقيَّ؟! من هذا أخبريني.

ضحكت بشدة على مظهره ولكن سرعان ما وضعت يدها على فِيها؛ فلا يجوز الضحك هكذا الآن: أنا أمزح فقط.

نظر لها بضيق وكاد يسبُّها بأقذع الألفاظ ولكنها أردفت بجديَّةٍ لم يعهدها فراس عليها: كلُّ ما في

الأمر أنها شعرت بعدم التقدير والاحترام من ذاك الشخص الذي أفنَتْ عمرها تحاول التقرُّب إليه واسترضاءه، لذا قررت إرضاء نفسها.

زمَّ شفتيه بضيق وهو يسألها: ولا يوجد مجال للعودة؟

ابتسمت بثقةٍ وهي تجذبه من يده ثم تدفعه من ظهره ليخرج من غرفتها وهي تتحدث: هذا الأمر يرجع إليها، فإذا رأت الندم والحبَّ الصادق فلا شكَّ أنها تسامح، وإلَّا فلا.

قالت جملتها الأخيرة باستفزاز ثمَّ أغلقت الباب بوجهه واتجهت للفراش بابتسامة تاركةً ذلك المسكين في حيرةٍ من أمره ولا يدري ماذا يفعل.

"يتغير الناس لسببين، إما أن يكونوا قد تعلموا الكثير،أو تعرضوا للأذى الكبير ."

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الثاني والعشرون

كانت تقف بغرفتها تصرخ بغضب على سعيدة التي أخبرتها أن صفوان علم أنهم من دبَّروا حادثة دان وقام بطردها، نظر لها حمد بابتسامته المعتادة واقترب منها من الخلف واضعًا يديه على عضديها وأدارها إليه ثم أمر سعيدة بالمغادرة فانصاعت له، نظر لعينيها بثباتٍ وهو يسألها: لما كل هذا الغضب؟

زمت شفتيها دون التحرك من مكانها: فشلت خطتنا، لن نستطيع الإكمال هكذا.

ابتسم وهو يقربها إليه أكثر لتلتصق بصدره وهو يحيط جسدها بيديه دون اعتراضٍ منها، اقترب ببطئ من أذنها وهو يهمس بصوتٍ أذابها: اصغي لما سأقوله وستصلين لمرادكِ غدًا.

نظرت له باهتمام فابتعد عنها ببطئ ثم جذبها من يدها وأجلسها جواره على الفراش: اسمعيني جيدًا، عليكِ العودة للمنزل غدًا ونفذي ما سأقوله بالحرف الواحد.

أصغت لما يقوله وقد أعجبتها فكرته، شعرت بسعادة بالغة لدنو الانتقام فقفزت بسعادةٍ نحو حمد تحتضنه وهي تشكره، أما هو فشدد من احتضانها وكان ينتظر هذه المبادرة منها فمسَّد على شعرها بابتسامةٍ ماكرة وقبَّل رأسها بحنان لم تشعر به إيلاف من قبل، فلم يكن أمامها سوى رفع راية الاستسلام.

"سليم القلب يؤتمن حتى في عداوته، ومرضى القلوب لا يؤتمنون حتى في صداقتهم. "

قبَّل يد والدته الجالسة بغرفتها تتحاشى النظر إليه بينا كانت تنظر لدان بغضب واضح فحاولت الأخرى تجاهل نظراتها وهي تهمس بصوتها الهادئ: البقاء لله.

زفرت بضيق ثمَّ نظرت لولدها مشيرةً نحو دان: من هذه؟!

زمَّ صفوان شفتيه بضيق وهو يعلم مقصد والدته ولكنَّه أجاب بهدوء وهو يلف زراعه حول دان يقربها منه: زوجتي دان، أنسيتي!

إنها ابنة أخيكِ.

قلَّبت عينيها بسخرية: زوجتك! نعم تقصد ضرة إيلاف.

صمتت قليلًا وهي تحاول تمالك دموعها: أمَّا أخي فقد رحل منذ زمن وترك خلفه فتاة مطابقة لوالدتها بكلِّ شئ.

كاد صفوان يجيبها ولكن قاطعته دان بابتسامة رسمتها بمهارة على محياها تستأذنه الذهاب لغرفة رحيق،ثم خرجت من الغرفة متجهةً للأعلى فقد فضَّلت الانسحاب من هذا الموقف،قررت أن تلقي نظرة على غرفة صفوان في البداية بدافع الفضول فحسب، لم تدري أين هي فالقصر كبير ولكنها لاحظت ظلًّا يقف بعيدًا اتجهت إليه وهي تخالها إحدى الخادمات،ولكنَّ الشخص قد دخل إحدى الغرف بسرعة،فطرقت دان الباب ولم يأتها الرد لذا

قامت بفتح الباب ودلفت للداخل لتنبهر من جمال هذا الجناح، توقَّعت أنه لصفوان لاشتمامها رائحة عطره المميَّزة تقدَّمت بهدوء تتفحص الغرفة وقد نسيت تمامًا أمر ذاك الشخص الذي رأته منذ قليل وهي تقلِّب بأدراجه ولكنها شهقت بفزع عندما تسلل لأذنها ذاك الصوت الذي تعرفه جيدًا: مرحبًا بابنة عمي، أم أقول ضرتي!

التفتت بفزع تجاهها ثم نهضت من مكانها وهي تحدثها بضيق: لا، ضرتكِ أفضل، لا أريد أن أكون ابنة عمكِ.

نظرت لها الأخرى بغيظ وهي تتحدث بسخرية:والدتكِ تولَّت الأمر منذ زمن.

ثم أكملت بشراسة: سيطلقكِ صفوان على كلِّ حال، فأنا زوجته الأولى وحبيبته.

صمتت قليلًا ثم رفعت رأسها نحو دان بشبح ابتسامة: وأم أطفاله في المستقبل.

لم تدرِ لم شعرت بالغيرة ولكنها حاولت الحفاظ على هدوئها مبتسمةً لتلك البلهاء بتشفِّي وهي ترفع حاجبها بسخرية:كان هذا في الماضي.

نظرت لها إيلاف بعدم فهم فأكملت دان وهي تبتسم بثقةٍ وتضع يدها على بطنها
باستفزاز:سأخبركِ بما لم أخبر به صفوان بَعْد،أنا حامل.

ثم أكملت بسخرية: والفضل لكِ أنتِ وسعيدة بالطبع.

شهقت إيلاف بصدمة مما قالته فهي لم تضع اعتبارًا لحدوث أمر كهذا، نظرت لها بحقد وهي تقول: لن يسمح صفوان أن تنجب سفاحةٌ منه طفلًا.

شعرت بكلماتها تمزق قلبها، فهذا أوَّل ما فكرت به حين علمت بنبأ حملها وترددت كثيرًا بإخباره، ولكن حنانه معها مؤخَّرًا جعلها تعيد النظر فيما كانت تنتويه منذ البداية فعلى كل حال هي لا تريد لطفلها أن يعيش بلا أب،نظرت لإيلاف باستفزاز وهي تجلس على الفراش:
على كل حال صفوان ينتظر طفلًا بفارغ الصبر، وعندما فشلت أنتِ بإحضاره لن يمانع حملي بالطبع.

صمتت قليلًا ثم قالت: اخرجي الآن فأنا أحتاج للراحة.

فاض بإيلاف الكيل من تصرفاتها فصرخت بها بغضب:هذه غرفتي أنا وصفوان، اخرجي أنتِ.

نظرت لها دان ببراءة: كان هذا في الماضي، أمَّا الآن فأنا حامل، الأولويَّة لي بالطبع.

نظرت لها الأخرى بغضب متوعدةً لها، ثم ابتسمت بخبث وهي تخرج من الغرفة متجهةً للأسفل تاركة دان في حيرة من أمرها أكانت على صواب بإخبار إيلاف بحملها أم أنها تسرعت في ذلك، كما شعرت بالخوف مما قد يحدث في المستقبل، ولكن ما طمأنها قليلًا أنها بدأت تأخذ حقها من إيلاف.

" نعوذُ بك من كل نِفاق ، ومن كل شِقاق ، ومن محبة بعدها فُراق ، ومن كل قلبٍ يحمل لنا بين أحشائه الخُبث ويُبادرنا بالعناق "

أما بالأسفل فجلس جوار والدته التي ترمقه بضيق وهو يحاول استرضاءها ولكنها أصرَّت

على موقفها: لابأس إلَّم ترغب بطلاقها، لكن أنا لا أريد رؤيتها.

: ـ أمي أرجوكِ أخبريني ما الذي اقترفته دان لتعامليها هكذا؟

زفرت بشدة وهي تضع يدها على رأسها بألم: أسامحتها على ما فعلته بإيلاف، لقد تسببت بقتل ولدك.

أجابها بغضب حاول التحكم به: دان لم تفعل هذا، إيلاف من دبَّرت كل شئ، يمكنكِ سؤال رحيق عن...

قاطعته بحدة وهي ترفع إصبعها بوجهه ليصمت: لا تقل لي رحيق، لطالما لم تحب إيلاف كما أن دان صديقتها المفضلة.

كاد يجيبها ولكن قاطعه دلوف إيلاف الغرفة بسرعة وهي تبكي وترتمي بأحضان والدته دون أن تلتفت له حتى.

احتضنتها مزينة بفزع وهي تمسد على رأسها بحنان: ما الذي حدث، لما كل هذا البكاء؟

ابتعدت عنها وهي تمسح دموعها:
دان...أخرجتني من غرفتي قسرًا.

نظرت مزينة لولدها وكادت تعاتبه ولكنه صرخ على إيلاف بغضب: لماذا جئتِ إلى هنا، من سمح لكِ بالدخول؟

صُدمتا بشدة من حديثه خاصةً إيلاف التي لم تتوقع أبدًا أن تكون هذه إجابته ولكنها نهضت من مكانها بغصب: هذا بيتي أتريد مني تركه لتلك السفاحة؟

أمسك مرفقها بقوة وهو يصرخ بها وقد اسودت عيناه بغضب: على الأقل ليست مثلك، ثم إن هذا ليس بيتك، بل بيت أبي.

قاطعته والدته بقوة وهي تقف من مكانها موجهةً الحديث إليه: إيلاف ابنة أخي قبل أن تكون زوجتك، ومرحَّب بها بأيِّ وقت هنا.

نظر لإيلاف بسخرية وهو يشير إليها بيده: سأطلقكِ يا ابنة خالي.

قال جملته تلك وخرج من الغرفة بل من القصر بالكامل، فقط هو يحتاج أن يفيق من الوهم الذي يحيط به.

أما بالداخل فنظرت لعمتها التي تتألم بغيظ وهي تجز على أسنانها: أريتِ ما فعل ولدكِ، كل هذا لأجل دان.

نظرت لها بتعب واضعةً يدها على قلبها: لاتقلقي هو لكِ أنتِ وليس لسواكِ.

ابتسمت بسعادة فقد نجحت في تنفيذ الجزء الأول من خطة حمد، قررت المتابعة: عمتي أريد حقي وحق ولدي.

حوَّلت الأخرى بصرها نحوها بعدم فهم فأكملت إيلاف بخبث: أعطي جميع الخدم عطلة اليوم واصغي لما أقوله.

انصتت باهتمام إليها وفور انتهائها ظهرت معالم الضيق على وجهها ولكنها أردفت بقوة وبالكاد تتنفس: نفذي هذا الآن.

”حب النفس، يولد الأنانية، والأنانية تولد الأذية.“

دلفت منزلها والبسمة ترتسم على ثغرها مما أخبرتها به رحيق عن اهتمام فراس لأمرها، اتجهت لغرفة والديها فوجدت والدتها جالسة تقرأ كتابًا، جلست جوارها دون أن تستطيع منع ضحكاتها وهي تتذكر وصف رحيق له.

انتبهت لها والدتها فأغلقت الكتاب ووضعته جانبًا وهي تسألها باهتمام: أضحكَ الله سنَّكِ بنيتي.

ابتسمت جنى ثم قبَّلت وجنتي والدتها بسعادة، فوضعت الأخرى كفيها فوق كفي ابنتها محيطةً بهما وهي ترفعهما إلى مستوى صدرها تُحَدِّثها براحة وعينين مغلقتين: أنا أيضًا مسرورة جدًا اليوم.

نظرت لوالدتها باستغراب: لماذا؟!

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتَيْ إيمان: لقد كبرتِ وأصبحتِ عروسًا جميلة.

اتسعت عيناها بفزع وهي تسألها بتوجس:
وماذا!

اتسعت ابتسامة الأخرى وهي تزفُّ إليها الخبر ظانَّةً أنها ستسعد: هناك عريس مناسب تقدَّم لوالدكِ، وقد عرض عليَّ أيخبركِ هو أم أنا ولكنِّي أصررتُ أن أزفَّ إليك هذا النبأ.

سقط قلبها بقدميها وهي تسألها بخوف وصوت مرتجف من معرفة الإجابة وعيون تكاد تبكي وقلب ينزف بألم: هل نعرفه.

نظرت لها إيمان بطرف عينها ثم ابتسمت بتهكم: كنتُ سأخبركِ فورًا عوضًا عن هذه المقدمة الطويلة، لقد رآكِ الرجل في خطبة رحيق وأعجب بكِ كثيرًا.

عند تلك النقطة نزعت جنى كفيها من بين كفي والدتها، وهي تنهض بغضب وبكاء لم تدرك إيمان علَّته: لا أوافق على هذه الزيجة.

نهرتها إيمان بشدة: صه، لقد أعطى والدكِ الرجل كلمته وسيحضر قريبًا.

لم يكن منها إلَّا أنها صرخت بشدة: لن يحدث هذا.

خرجت تركض نحو غرفتها بينما دلف ياسر غرفة والدته يتساءل عما يحدث، فابتسمت بمكر وهي تتوعد لجنى وأخبرت ياسر كلَّ شئ ثم طلبت منه الذهاب للأعلى وتهدئتها.

صعد ياسر للأعلى ودلف غرفتها فوجدها تبكي بحرقة أخفى ببراعة تلك الابتسامة التي بدت على ثغره وهو يجلس جوارها يحمحم بجدية: جنى، ألا تريْن أنكِ تبالغين كثيرًا.

قربت رأسها نحوه بعناد: كلَّا، لن أتزوجه لا أريد الزواج منه.

لم يستطع كبح ضحكاته على مظهرها فنظرت له بضيق، اعتدل بجلسته وهو يقول: لم ترَيْه بَعْد، لما لا تعطينه الفرصة.

ارتجفت شفتاها وهي تهمس بصوت مبحوح: لا أحبه، ولن أحبه.

نظر لها ياسر بمكر وهو يومئ برأسه يجاريها بالحديث: ومن تحبين إذن؟!

شردت وهي تتكئ برأسها على ظهر الكرسي هامسةً: فراس.

أفاقت على صوت ضحكاته العالية، فشهقت بفزع مما تفوَّهت به للتو وهي تضع يدها على فيها تطالعه بأعينٍ متسعة.

نهض من مكانه يسألها بجدية: ترفضين هذا العريس صحيح.

أومأت برأسها إيجابًا فضحك بمكر وهو يغادر غرفتها: إذن نقول لفراس أنكِ لا تحبينه ولن تحبيه.

نظرت له بعد فهم: ما علاقته بفراس.

نظر لها بابتسامة واسعة فشهقت هي بخجل وهي تهمس: أيعقَل؟!

: ـ بلى، تقدم لخطبتكِ ولكن سأخبره برفضك.

قال جملته الأخيرة وهو يركض بضحكٍ للخارج بينما علت أصوات ضحكاتها التي ملأت القصر وهي تلحقه.

لما تحدث ابن القيم عن مرتبة (الرضا) قال :

"هو سكون القلب تحت مجاري الأحكام "

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الثالث والعشرون

لم تجد رحيق بغرفتها؛ فهبطت الدرج وهي تخالها مع صفوان بالأسفل، وجدت إيلاف تقف أسفل الدرج تنظر لها بشماتة وهي تحدثها بغرور: العمة مزينة في انتظاركِ.

تركتها وغادرت للحديقة، أما دان فنظرت لها بعدم فهم لسبب غرورها واتجهت نحو غرفة مزينة التي رمقتها باشمئزاز وهي تقول: لقد أخذت جميع الخادمات عطلة اليوم، أريدكِ أن تنظفي القصر بالكامل.

رفعت دان حاجبها باستنكار وهي تشير على نفسها: أنا! زمت مزينة شفتيها بيأس منها: لا أدري لما هذه المعاملة القاسية منكِ، إنه أول طلب لي، وترفضينه!

تنهدت دان بقلة حيلة فهي لا تمانع مساعدتها: لا بأس سأفعل ما طلبته.

بالفعل انصاعت دان لها وقامت بتنظيف القصر بأكمله، استغرقت عدة ساعات فهو كبير للغاية ثم عادت لغرفة العمة وعندما لم تجدها اتجهت للحديقة الخلفية تبحث عنها فوجدتها تجلس مع إيلاف تتضاحكان، اقتربت أكثر من الخلف فسمعتهما تتسامران عليها.

إيلاف بابتسامة واسعة: أجل عمتي خذي حقي منها.

ابتسمت مزينة بهدوء وهي تقول: إنها فتاة مدللة، لا أدري كيف يتحملها صفوان.

ثم أكملت بشر: تشبهها تمامًا في المظهر والأسلوب، تتلون بعدة ألوان كالحرباء.

اغرورقت عيناها بالدموع وهي ترجع للخلف بهدوء إلى أن دلفت القصر ثم إلى الخارج عبر الحديقة الأماميَّة وهي تبكي بشدة وتتنفس بصعوبة.

" فَلعل اللَّه يُغيِّر مِن أجلك كُل شئ، ليُرضيك وَيرضي قَلبك. "

كادت تدلف القصر ولكنها رأت عربة صفوان تقف بجوار البوابة ويهبط منها، رحبت به بابتسامتها الواسعة، فرمقها بتساؤل: أين كنتِ؟

: ـ كنتُ مع ياسر نشتري بعض المتطلبات.

تحدّث إليها وهما يتجهان للداخل: هل قررتِ أتقطنين معه في القصر أم في بيت خاص بكما.

ابتسمت وهي تجيبه بثقة: سنعيش في القصر سويًّا.

ثم أكملت بمرح دون الانتباه لما تتفوه به: لن يزعجني أحد سوى جنى ولكنها ستتزوج فراس قريبًا.

توقف مكانه وهو يرمقها بأعين متسعةً أما هي فنظرت إليه باستغراب ثم ضربت كفها بجبينها بقلة حيلة: اعتبرني لم أقل شيئًا. ضحك صفوان على مظهرها ذاك، فتلك عادة شقيقته الشقية، لا تكتم سرًّا أبدًا.

دلف للداخل وهو يبحث ببندقيَّتَيْه عن تلك الحوراء التي اشتاق لها بشدة، ولكنه لم يجد أحدًا فنظر لرحيق باستغراب: أين قد يكونوا.

نظرت للأعلى وهي تعد على أصابعها: أبي وفراس في العمل، أمي قد تكون نائمة، دان وإيلاف ...لا أدري حقيقةً.

كاد يجيبها ولكن قاطعه خروج والدته من غرفتها وهي تنظر له بحزن: أريتَ ما فعلت زوجتكَ بي!

نظر لها باستغراب وهو يسألها: أي واحدة؟

زفرت بضيق مجيبةً: من غيرها، دان.

طالعتها رحيق بفضول: وماذا فعلت دان هذه المرة يا أمي؟

رمقتها بنظرة أخرستها ثم نظرت بحزن إلى صفوان: رحل جميع الخدم باكرًا اليوم فطلبتُ منها تنظيف غرفتي لكنها صرخت عليَّ بقسوة، لا أدري لما هي متحجرة القلب هكذا.

ابتسمت رحيق بسخرية وهي تهتف بداخلها: بدأنا.

ثمَّ اتجهت بتعب للدرج: تصبحان على خير.

أما صفوان فاعتذر لوالدته وهو يعدها أن يجعل الخادمة تفعل كل شئ في الصباح ثم قبَّل يديها.

قلَّب عينيه في المكان يسأل والدته بفضول: أين إيلاف؟

نظرت له بحزن من أفعاله: خرجت منذ قليل، قالت بأنها تحتاج الهواء العليل.

ارتسمت ابتسامة جانبيةٌ على ثغره تعبر عن السخرية ثم استأذن والدته وصعد للأعلى يخال أن زوجته هناك.

فتح الجناح فلم يجدها، ظلَّ يبحث في المكان دون فائدة فدبَّ الرعب بقلبه وقد أحسَّ أنه فقدها.

هبط بسرعة محدِّثًا الحراس: هل رأيتم السيدة دان؟

أجابه أحدهم: بلى سيدي، خرجت منذ مدة واستقلَّت إحدى سيارات القصر التي يقودها حسين.

أمره صفوان بجلب ذاك السائق ففعل ذلك فورًا ليسأله صفوان بصوته الخشن: أين ذهبت السيدة دان؟

أجابه السائق بتوتر: أوصلتها أمام إحدى البنايات في...

علم صفوان مكانها فاتجه للسيارة بسرعة وهو يتوعد لها بالكثير، وصل أسفل البناية ثم صعد لشقته بالطابق السادس ودلفها وهو يسرع لجناحه، فتح الباب بغضبٍ ولكنه صُدِم من مظهرها، اتسعت عيناه بخوف وهو يقترب منها ويسألها بصوت أجش: دان...هل أنتِ بخير.

كانت تجلس بمنتصف الفراش ممسكة بطنها من الألم وفور نطقه بتلك الكلمات حتى صرخت صرخةً أفزعته.

اقترب منها بحذرٍ وهو يربت على ظهرها بيده وبالأخرى يتحدث في الهاتف لجلب طبيبة لها،

وبعد دقائق حضرت الطبيبة تفحص دان معطيةً إياها المسكِّن والكثير من الأدوية التي جعلتها تستريح من هذا الألم الفظيع.

نظرت الطبيبة بابتسامةٍ مطمئنة لصفوان:
مباركٌ لكما هذا الحمل، عليكم متابعة طبيب متخصص.

لم تتحرك دان قيد أُنْمُلة فقد كانت تعلم بالأمر قبلًا، نظرت بقلق لصفوان الذي كان مصدومًا بشدة، تركتهما الطبيبة موصيةً إيَّاها بالراحة ثم غادرت.

نظرت دان لصفوان وهي تهمس بصوتٍ بالكاد يسمعه: هل أنتَ سعيد؟

نظر لها بهدوء ثم قبَّل باطن كفها وهو يجيب:
بالطبع، هذا رزق من الله.

صمت قليلًا ثم اقترب منها يسألها بحذر: ماذا عنكِ، أنادمة؟!

حركت رأسها يمينًا ويسارًا بضعف: مستحيل، أشعر أنها فرصة منحها الله لنا لبداية جديدة.

ابتسم وهو ينظر لرماديتيها مباشرة: أعدكِ أن أبذل ما بوسعي لأسعدكِ، لننسى الماضي ونبدأ من جديد.

أومأت برأسها إيجابًا، ساد الصمت بينهما قليلًا حتى قطعه صفوان بهدوء: دان، بمناسبة البداية الجديدة، لماذا غادرتِ القصر، ما الذي حدث؟

تنهدت بتعبٍ وهي تروي له كل شئ، نظر لها بحزن: اعذري والدتي هي لم تعتد وجودكِ بعد.

: ـ صفوان، أريد العيش معهم هناك.

نظر لها باستغراب فأكملت: أنتَ تسافر لعملك وأنا أبقى هنا وحيدة، ثم إني أريد البقاء مع رحيق هذه الأيام قبيل زفافها، وربما أستطيع كسب والدتك.

نظر لها بشك: أأنتِ واثقة؟

أجابته بعزم: بلى.

”اللهم بقدر حرصي على عدم إيذاء الآخرين، جنبني ظلم السيِّئين.“

تأففت حين علمت أنها تنتوي البقاء معهم بنفس المنزل، لكنها لم تصرِّح بهذا؛ فقد شعرت أن ابنها بدأ يميل لدان كثيرًا، نظرت لإيلاف الخارجة من القصر بكامل زينتها باستغراب: أين تذهبين؟

ابتلعت إيلاف ريقها ثم أجابتها: أمي.

ضيَّقت مزينة عينيها بتركيز وهي تسألها: أصبحتِ تذهبين إليها كثيرًا مؤخرًا.

ثم نظرت لها بسخرية من رأسها لإخمص قدميها: وما هذه الملابس ووالدكِ لم يمرَّ الشهر على وفاته؟!

توترت إيلاف وهي تجيبها باختناق: أمي حزينة ولابدَّ من البقاء معها، ثمَّ إني لا أحب المبالغة في الحزن حتى لا تسوء حال والدتي.

زفرت مزينة بضيق فهي تعلم أن إيلاف تخرج بغير إذن زوجها ولكنها قررت عدم إخباره لانشغاله مع زوجته الأخرى، ترى أنه يستحق أن يخسر إيلاف التي لن يجد مثل حبِّها وتقديرها له.

أما الأخرى فخرجت من القصر رافضةً طلب السائق إيصالها.

مشت حتى ابتعدت عن المنزل ثم انزوَت بأحد الأحياء الجانبية التي أوصلتها بالنهاية لطريق عام.

نظرت حولها تبحث حتى رأته يجلس بسيارته في انتظارها، هرولت إليه بسعادة وهي تفتح باب سيارتها: اشتقتُ إليكَ كثيرًا.

اقترب منها خاطفًا قبلة سريعة على جبهتها ثم ابتعد وهو يرمقها بإعجاب: ما هذا الجمال!

ابتسمت بخفة وهي تنظر لنفسها بفخر في مرآة السيَّارة: هذا أقل ما لدي.

شهقت فجأة وهي تلتفت للخلف حيث تنعكس تلك الصورة على مرآة سيارة حمد لتجد زوجها مستقلًّا سيارته خلفهم، فحدَّثت حمد بفزع: غادر هذا الطريق بسرعة. نظر لها باستغراب من فزعها ولكنه انصاع لها مغيِّرًا اتجاهه لأحد الطرق الأخرى والتي تؤدي أيضًا لوجهته.

دلفا سويًّا لشقته التي اعتادا اللقاء فيها، جلست إيلاف على أقرب مقعد وصدرها يعلو ويهبط نظر لها حمد باستغراب: ماذا هناك؟

تحدثت سريعًا: رأيتُ صفوان بالعربة التي خلفنا، أنا خائفة من كونه قد رآني.

قلَّب عينيه بسخرية: طالما تهابينه لماذا تخونينه؟

حرَّكت رأسها يمينًا ويسارًا وهي تجيبه بقوة: لأنه من بدأ.

نظر لها بمكر وهو يومئ برأسه بأسف مصطنع: إذا كان الأمر هكذا فلا تخافي منه، هو يستحق هذا، كما أنني معكِ ولن أتركلكِ أبدًا.

ابتسمت باطمئنان وهي تجيب بهمس: بلى.

"سيأتي يوم على هذه الأمة وتصبح الخيانة وجهة نظر."

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الرابع والعشرون

هبطت للأسفل فلم تجد أحدًا سوى عمتها، هتفت بابتسامة وهي تجلس جوارها: مساء الخير، كيف حالكِ اليوم؟

أجابتها مزينة بهدوء مريب: بخير، أين صفوان ورحيق.

أجابتها بابتسامتها التي لا تفارق وجهها: صفوان خرج برفقة رحيق وياسر لشراء بعض الأغراض.

أومأت برأسها بتعب فحدثتها دان بقلق: هل أنتِ بخير، وجهكِ شاحب بشدة.

أجابتها بحزم وهي تدلف غرفتها: انشغلي بحالك، عندما تأتي إيلاف أعلميني.

زمت دان شفتيها من تلك المرأة الغريبة، نهضت متجهةً للحديقة الأمامية لحاجتها لاستنشاق بعض الهواء، ظلت تتمشى وهي تفكر بكل ما حدث معها إلى أن وقعت عيناها على سيارته الواقفة أمام القصر، نظرت حولها بفزع فلم تجد أحدًا من الحراس، هرولت نحو الخارج ففزعت إيلاف من وجودها بينما ابتسم حمد بسخرية مما يحدث.

رفعت دان حاجبها باستنكار موجهةً الحديث لإيلاف: أين كنتِ.

لم تستطع الرد ولكن دان عقدت حاجبيها باستغراب: أتعرفين حمد؟

ابتلعت إيلاف ريقها وهي تحاول الإجابة بسرعة لتُشعِر دان أن شيئًا لم يكن: كنت عند والدتي وحمد صديق ابنة خالتي أسماء التي تقطن عندنا لذا عرض عليَّ إيصالي.

أومأت برأسها وهي تنظر لحمد نظرات غامضة دون الانتباه لإيلاف التي جرت للداخل

فلم تجد أحدًا ولكنها سمعت صوت صراخ ضعيف صادر عن غرفة عمتها.

أسرعت نحوها وهي تسألها بفضول: ماذا بكِ عمتي، هل أنتِ بخير.

كانت عيناها متسعتين ولا تقوى على التنفس وتمسك بملابسها أمام قلبها بشدة وهي تهمس بصوتٍ بالكاد تسمعه إيلاف: أنقذيني.

ابتسمت بشدة وهي ترى مظهرها ذاك موقنةً نهايتها: الوداع عمتي، ستلحقين بإخوتكِ وينسى الجميع أمر هذه العائلة.

صدمت مزينة مما قالته ابنة أخيها ولم تقوى على الإجابة حتى ولكنها ترجتها بعينيها الباكيتين ولكن ذات القلب الجاحد لم تلتفت لها وهي تخرج بابتسامة شماتها تزيّن ثغرها.

أما بالخارج لم تحدثه دان فقط كانت تنظر له بحقد لما فعله بها هو وسعيدة لولا تدخل ريهام لتأزَّم الموقف، بينما هو ابتسم بسماجة: مرحبًا بكِ آنسة دان، كيف حالكِ الآن، مرَّ وقت طويل منذ آخر لقاء.

رفعت سبابتها في وجهه بغضب: سيدة دان، أنا متزوجة الآن رجل ليس مثلك، يحترمني وأحترمه.

كاد يجيبها ولكنها أولته ظهرها وأسرعت للداخل، اتجهت للمنزل بتعب ثم تذكرت عمتها التي طلبت منها إخبارها عند عودة إيلاف.

أخذت نفسًا عميقًا وهي تطرق باب غرفتها، لم يأتها الردَّ حتى بعد هتافها باسم عمتها، فتحت الباب فصرخت بفزع من مظهرها وهي ممدَّدة على الأرض تحاول التنفس، اتجهت نحوها بسرعة وهي تهمس: عمتي!

أغمضت مزينة عينيها بتعب وآخر ما رأته صورة دان أمامها.

بكت دان لأنها لم تدري كيف تتصرف بهكذا موقف لم تستطع فعل شئ سوى رفع هاتفها وهي تبكي: صفوان، أنجدني.

”هناك صدمة ستصاحبك فيما تبقى من حياتك..

لن تستطيع تجاوزها كاملة..
رائحتها ستبقى عالقة في ذاكرتك..
وظاهرة في رؤيتك..“
كانت المشفى في حالة عدم استقرار بدايةً من جاسر الذي يصرخ على الجميع من أطباء وممرضين لإنقاذ زوجته وسليم الذي يعجز عن تهدئته، رحيق التي تبكي داخل أحضان إيمان بخوف على والدتها التي قال الطبيب إن وضعها حرج وتحتاج عملية فورًا، جنى تحاول طمأنة فراس الذي لم ينطق بكلمة واحدة من صدمته منذ سمع حديث الطبيب، كان كل همها أن يتحدث إليها، خافت عليه الصدمة، ياسر الذي لم يفارق صفوان منذ تلقى الاتصال من زوجته، كان يهدؤه وبنفس الوقت لم يرفع عينه عن تلك التي لا يدري أيحبها أم لا، لكن ما وثق به أنه لم يعد يراها شقيقته فحسب.
جلست دان وحيدة بعيدًا عن الجميع تبكي بصمت وهي تتذكر هيئة عمتها قبل أن تغمض عينيها، اجتاحت عقلها ذكرى وفاة والدها ثم

والدتها وشقيقتها، شعرت بقلبها يعتصر ألمًا مما يحدث، خافت بشدة من فقدان عمتها فرغم كره مزينة لها إلَّا أنَّ دان قلقة عليها فهي والدة زوجها قبل أن تكون عمتها.

لم تفق إلَّا على صوت صراخ إيلاف- والذي لفتَ أنظار الجميع نحوها- أمامها مباشرة: ماذا فعلتِ بعمتي أيتها السفاحة.

شهقت دان بفزع مما تتهمها به ضرتها، لم تستطع إجابتها فالتفتت إيلاف نحو الجميع وهي تركز بصرها على صفوان: رأيتها تدلف غرفة العمة مزينة ثم خرجت مسرعة للأعلى وبعدها سمعت صراخ ضعيف صادر عن غرفة العمة مزينة وعندما دلفت وجدتها هكذا، فقمتُ بالصراخ فأتت مدَّعيةً عدم المعرفة وقامت بمكالمكَ صفوان.

لم يستطع أحد الرد عليها، لم يكن مجالًا للحديث، كاد صفوان يتجه نحوها ولكن ياسر قبض على مرفقه يمنعه من النهوض، نظر له

صفوان بغضب فهزَّ ياسر رأسه بقلة حيلة وهو يهمس له: ليس الآن.

أراد صفوان تحطيم رأس تلك الوقحة إيلاف مما تفعله نظر نحوها بشدة فرآها جلست بالقرب من دان تبكي بحرقة، زفر بضيق وهو يسبُّها بأقذع الألفاظ سرًّا.

"جميل أن تصمت في بعض المواقف فالندم على الصمت أهون من الندم علي الكلام"

أما دان لم تستطع النطق بحرف واحد، استمرت في بكائها الصامت حتى خرج الطبيب فالتفَّ حوله الجميع سواها ظلَّت جالسة بتعب تراقبهم جميعًا، بهذه اللحظة فقط شعرت أنها غريبة وأنها لا تنتمي إليهم رغم كونها تحمل طفلًا من دمهم، لم يكن منها إلَّا أن تنهدت بحزن على ما قاله الطبيب.

الطبيب بجدية: كان لديها مشكلة في قلبها منذ فترة وما حدث اليوم هو نوبة قلبية لو تأخرت قليلًا لما استطعنا إنقاذها، أجرينا العملية بنجاح وهي الآن بخير ولكن لا ندري متى قد تفيق.

”إنني لا أفهم كيف يكون الإنسان مُلتزمًا تجاه الآخرين باللطفِ وإتقاء الأذى ، لكنه مع ذلك لا ينجو ..

لا ينجو من خيبةٍ أو حسرة. “

توسَّدت الفراش بتعب مما حدث الأمس، لم تهتم لنظرات زوجها المصوَّبة نحوها فقد ظنته شكَّ بها لما قالته تلك الأفعى ولكنه صدمها عندما جلس جوارها وهو يسألها بهدوء: ماذا حدث؟

نظرت له بأعين باكية وهي تهمس: أقسم أني لم أفعل شيئًا، كل ما قالته إيلاف...

قاطعها بحسم: أعلم أنكِ لم تفعلي هذا، أسألكِ فقط لأعلم ماذا حدث لوالدتي. أخبرته دان بأنها دلفت الغرفة تخبرها بعودة إيلاف فوجدتها ملقاةً على الأرض فاتصلت به ليحضر سريعًا.

ضيَّق صفوان عينيه بتركيز: أين كانت إيلاف؟

أجابته بعدم اهتمام: كانت عند والدتها، رأيتها عندما كنت أتمشى في الحديقة تهبط سيارة حمد فسألتها.

شعر أنه سمع هذا الاسم من قبل: من حمد ذاك؟

زفرت بضيق وهي تقول: ذاك الرجل الذي أريتني صورة لنا.

هتف بفضول وغيرة وقد تذكره: أين عرفته؟

روَت له دان كل شئ عن عملها بشركته ورغبته بالزواج بها ورفضها ذلك، وعندما جاءت إلى هنا لم تره سوى اليوم مع إيلاف.

قطَّب صفوان جبينه: ولماذا تهبط إيلاف سيارته؟

: ـ أخبرتني أنه صديق ابنة خالتها التي تقطن بمنزلهم لذا عرض عليها إيصالها.

أومأ برأسه وهو يفكر بشئ ثم ابتسم لدان وطلب منها الراحة بعدما حدث الليلة.

خرج من الجناح متجهًا لآخر مقابلًا له، دلف دون استئذان فوجد إيلاف تتحدث بالهاتف، نظرت إليه بضيق ثم هتفت: سأحدثكِ فيما بعد، وداعًا.

نظر لها باهتمام وهو يجلس على الكرسيِّ مقابل السرير: مع من تتحدثين؟

أجابته بضيق وهي تغلق المكالمة: أمي تطمئن على عمتي.

هزَّ رأسه إيجابًا، صمت لثوانٍ ثمَّ سألها بفضول: أخبرني أحد الحراس أنكِ كنتِ في السيارة مع رجل غريب، من هو؟!

توترت كثيرًا من أن يفتضح أمرها، ولكنها أخبرته كما أخبرت دان بالضبط.

أومأ برأسه ثم نهض من مكانه وجلس جوارها على الفراش: لا تذهبي لوالدتكِ مجددًا دون إذني، فهمتِ.

أومأت بطاعة رغم ضيقها إلا أنها انتوت الخروج دون علم أحد.

نظر لها بقوة وهو يخرج من الجناح فهمست بغنج تجيده: صفوان، ألا تشتاق إليَّ؟

أجابها بلا مبالاة دون الالتفات إليه: كلَّا، أنا متعب الآن.

أغلق الباب تاركًا إيَّاها تغلي من الغضب، أما بالخارج فقد تنهد بتعب فهو لا يستطيع مسامحتها على ما فعلت بنفسها وبه.

" للأسف.. نحن أحرقنا أجمل نماذج في شخصيتنا مع الأشخاص الخطأ."

اتجه لغرفة شقيقته فسمعها تبكي، دلف إليها علَّه يخفف عنها؛ فهي أقربهم إلى والدتها.

احتضنها بحنان وهو يهمس إليها: ستكون بخير، أعدكِ بهذا.

زمَّت شفتيها وهي تقول بصوت باكٍ: خائفة من فقدها.

مسَّد على شعرها بحنان: لا تقلقي، سآخذكِ غدًا للاطمئنان عليها، لكن عديني ألَّا تبكي الليلة حتى لا تُقلقي والديكِ.

مسحت عينيها بكفيها وهي تهمس: أعدك.

ابتسم برضا ثم انصرف لينام بينما هي تمددت على الفراش تفكر بما حدث ولكن قاطعها صوت هاتفها، وجدته ياسر فابتسمت رغمًا

عنها وهي تجيبه ليأتيها صوته القلق: هل أنتِ بخيرٍ الآن.

أجابته بهدوء: بلى، لا داعي للقلق أبدًا، طمئن جنى لأني لم أستطع إجابتها قبل قليل.

أجابها برضًا عن حالها وأغلق المكالمة بعدما أوصاها بالاهتمام بنفسها وعدم البكاء.

نهضت من مكانها تصلي لربها وتدعوا الله أن يسلِّم والدتها ويجبر كسرها، ويصلح أحوال عائلتها ويجمعها بمن تُحِب.

"أنت مُرَحَّبٌ بك عِند ربّك مهما جَنَيْتَ على نفسِك!

فَعُد.. لا تُطِل في البُعد."

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل الخامس والعشرون

مرَّ أسبوع على تلك الحادثة، أفاقت مزينة ولكنها لن تغادر المشفى الآن، كانت رحيق تلازمها طوال اليوم وبالإضافة إلى البقية الذين يمضون الكثير من الوقت معها، زارتها إيلاف مرةً واحدة تطمئن عليها وبداخلها يغلي بغيظ لنجاتها بسبب دان، أما دان فلم تجرؤ على الذهاب خوفًا من أن تتهمها مزينة بشئ، لكن في الواقع هذا ليس السبب الوحيد؛ فهي كانت مريضة بشدة مؤخرًا لحملها، ولم تستطع النهوض من الفراش سوى اليوم، لهذا قررت مواجهة العمة وليحدث ما يحدث.

ارتدت ملابسها واتجهت للأسفل لتجد صفوان بانتظارها، سارا معًا للسيارة ومنها للمشفى. أخذت نفسًا عميقًا وهي تدلف غرفتها ووجدتها

بمفردها، تأخرت بخطاها قليلًا لتكون خلف زوجها الذي قبَّل يديها وجلس على الكرسي بجوار السرير بينما ابتسمت دان برقة وهي تسألها عن حالها متوقعةً إجابةً مقتضبة كعادتها ولكنها صدمت من ابتسام مزينة لها وطلبها الجلوس بجوارها، بل والأكثر من ذلك أنها تسألها عن حالها، لم يكن صفوان بأقل دهشة واستغراب من دان ولكنه فضَّل الانسحاب في تلك اللحظة لعل الأمور تُحَلُّ، خرج سريعًا ليصطدم برحيق التي كادت تدلف فمنعها بزراعيه: كلَّا، اتركي دان وأمي تتفاهمان.

تعجبت مما يقوله فسألته بفضول عمَّا يحدث، علم أنها لن تهدأ حتى تعلم فجذبها من مرفقها وجلسا على مقاعد قُبالة الغرفة، أما بالداخل فتوترت دان من بقائها هكذا، ضحكت مزينة بخفة: لا تقلقي، كنتُ مخطئةً بحقكِ أعتذر.

استوعبت دان الموقف فنظرت لها بحبٍّ: لا داعي للإعتذار. حدثتها مزينة بهدوء وألم مغمضةً عينيها: ـ لولاكِ لم أكن لأنجو.

: ـ حمدًا لله على سلامتكِ.

أردفت مزينة: نفتح صفحة جديدة وننسى الماضي.

ابتسمت دان برضا وهي تقبّل وجنتيها، فنظرت لها مزينة بمكر: هل علمتِ نوعه؟

لم تفهم دان مقصدها فأشارت مزينة لبطنها التي بدأت بالظهور، أجابتها دان بخجل: كلَّا، ليس بعد.

ضحكت من خجلها وهي تقول: اعتني بنفسكِ وكلي جيدًا، وسأوصي الخادمات عليكِ ريثما أعود للمنزل.

أومأت دان إيجابًا واستمتعت بوقتها مع عمتها لدقائق معدودة قد لا تتكرر مجددًا.

تعافت مزينة وعادت للمنزل بنشاطها وحيويَّتها كالمعتاد، ولكن هذه المرة تعلم كيف تعطي كل شخص مكانته التي يستحقها، في حين تحاشت إيلاف التعامل معها تمامًا خوفًا من أن تكون لازالت تتذكر ما بدر منها رغم استمرار نهلة

بإخبارها أنها لم تكن بوعيها حينها ويستحيل أن تتذكر.

خرجت من غرفتها وقد انتوت لقاء حمد، كان الوقت قد تأخر فتسللت بخفة للخارج دون الشعور بذاك الظلِّ الذي لحق بها، استقلت سيارته التي كانت بانتظارها أمام القصر هذه المرة، في حين صعد صفوان سيارته للحاق بها ولكنه صُدِم من وجود ياسر يدلف لسيارته ويجلس جواره وأمارات الغضب بادية عليه، كاد ياسر يفصح عن سبب ضيقه ولكن صفوان منعه وهو يقود بتهوُّر يلحقها دون أن يفهم ياسر ما يحدث.

توقفت السيارة التي تستقلها إيلاف مع حمد أسفل المبنى ونزلا منها سويًّا دون الانتباه لصفوان الذي أوقف سيارته بعيدًا وهو يهبط مع ياسر الذي قلِق بشدة مما قد يفعله صديقه، صعدا خلفهما وتوقفا أمام باب الشقة التي يسكنها حمد، أخرج صفوان مسدسه وهو ينظر لياسر الذي فهم مطلبه ففتح الباب فخفة وبراعة دون أن

يشعر به أحد، توقفا أمام الغرفة التي يصدر منها صوت إيلاف وحمد.

استمعا لما تقوله إيلاف تحت صدمة ياسر وغضب صفوان بشدة وأمسك سلاحه بقوة.

حمد بخبث: لماذا طلبتِ المجئ بهذا الوقت تحديدًا؟!

احتضنته إيلاف وهي تتحدث: شعرتُ بحاجتي إليكَ، في البداية كنتَ وسيلة للانتقام منه ولكن الأمر يختلف الآن، لقد أحببتكَ.

صرخ صفوان وهو يدلف الغرفة موَجِّهًا سلاحه نحوها: أنتِ طالق.

شهقت بفزع وابتعدت عن حمد بسرعة وهي تهتف بتوتر: صفوان الأمر ليس كما يبدو.

ابتسم بسخرية وهو يقول: ورفضكِ إنقاذ والدتي لولا دان.

ثمَّ وجَّه سلاحه صوب حمد وأطلق النار ولكن إيلاف اندفعت أمامه لتتلقاها بزراعها فسقطت

بين يدي حمد وهي تهمس بكره لصفوان:
أكرهك.

كانت عيناه مشتعلة من الغضب وهو يوجه سلاحه صوب حمد مجددًا لولا يد ياسر التي منعته في اللحظة الأخيرة وهو يأخذه منه بقوة ويضغط على كفه ليجعله يلحق به إلى السيارة، صرخ به صفوان ولكن ياسر امتصَّ غضبه بهدوء: لا تقتله وتسجن، خسارة لكَ منصبكَ إن فعلتَ هذا.

زفر صفوان بغضب بينما يقود ياسر السيارة متجهًا به للقصر.

أما بالأعلى فحمل تلك المغيبة إلى المشفى ثم اتصل بوالدتها يخبرها بما حدث وتركهما مقررًا إنهاء هذه المهزلة بنفسه.

"العلاقة الخاطئة سوف تمنحك صدمة طوال حياتك لكن العلاقة الصحيحة ستضيء حياتك"

دلف القصر كالإعصار، وجد الجميع ينظرون تجاهه بقلق لمظهره، تخطاهم إلى الأعلى، تحديدًا تلك الغرفة التي كانت تسكنها إيلاف،

صعدت دان خلفه بقلق ووقفت بالباب تنظر لمظهره بفزع وهو يدمر كل ما تقع عليه عينه، أغلقت الباب واتجهت إليه بخطى مترددة وقلقة وهي تهمس بصوت مرتجف: صفوان!

تسمَّر موضعه فور نطقها باسمه، التفت إليها واقترب منها ثم أمسك كتفيها بغضب يسألها بصوته المخيف وهو يهزُّ جسدها بعنف: ماذا تريدين، حياتي تدمرت، خسرتُ كلَّ شئ بسببك، ابتعدي عن حياتي.

ارتجفت بين يديه وهي تبكي قسوته: ماذا حدث لكَ، ألم نتفق على البداية الجديدة سويًّا.

لم يتحكم بغضبه فدفعها للخلف بقوة كادت تُسقطها وهو يصرخ: اخرجي الآن.

هرولت لجناح صفوان المقابل تبدِّل ملابسها لتخرج من هذا القصر وبلا رجعة، بينما اجتمع الجميع بغرفة صفوان يحاولون تهدءته بعدما قصَّ عليهم ياسر ما حدث.

اتجهت دان لخارج القصر تبكي بحرقة على زوجها الذي بدأت تحبه فخذلها ووضع اللوم

على عاتقها، كادت تركض فوجدت يدًا تطبق على مرفقها بقوة، التفتت بفزع ترى من هذا الشخص لتجده السيد جاسر ينظر لها بهدوئه المعتاد: إلى أين دان، لا يجوز الخروج بهذا الوقت.

ابتعدت عنه بغضب وقد فاض بها الكيل وهي تصرخ بأعلى صوتها: أنت سبب كل ما حدث لي، استغللتني ولا أدري لماذا، طلبت مني الزواج من ابنكَ مقابل معرفة قاتل والدي رغم أن الجميع هنا يعرف أنها...

صمتت ولم تستطع نطقها، فنطق بها جاسر بهدوء: ليست والدتكِ من فعلت ذلك.

اتسعت عيناها وهي تطالعه بصدمة ولا تفقه شيئًا مما يقول، ليكمل بنفس هدوئه: علمتُ كلَّ شئ عن قاتل والدكِ الذي طالما شككتُ به، لذا أحضرتكِ إلى هنا، طلبتُ منكِ الزواج من ولدي لحمايتكِ مما قد يفعله بكِ.

نظرت له بعدم فهم، فأمسك زراعها جاذبًا إياها للداخل ثم إلى مكتبه.

أغلقه بإحكام وهو يأمرها بالجلوس ليقصَّ لها كلَّ ما حدث منذ سبع سنوات، كما أخبرها أنه يملك الأدلة التي تدين حامد وزوجته التي قتلته بفضل ريهام التي عملت لصالحه، أخبرها أيضًا عن إيلاف التي خانت زوجها لهذا صفوان بهذه الحالة.

قطَّبت دان حاجبيها بضيق: لماذا لا تذهب للشرطة الآن وتسجنهم.

ابتسم بثقة لا تتناسب سوى معه: هذا ما سيحدث قريبًا، لكن عليكِ أولًا تنفيذ ما سأقوله بالحرف الواحد.

أومأت برأسها إيجابًا مصغيةً لما يقول وقد اعتزمت على إنهاء هذه المهزلة إلى الأبد.

"الإصابة بالوَعي دفعةٍ واحِده دون تدرُج غالباً ما تُحدِثُ صدمة."

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

الفصل السادس والعشرون
والأخير

♡

كانت تدور حول نفسها بسعادة تنظر لفستانها الجميل، اليوم خطبتها على حبيبها، كم تمنت أن يأتي هذا اليوم، التفتت لوالدتها التي ترمقها برضا وإعجاب: ما رأيكِ؟

زينت البسمة ثغر إيمان وهي تجيبها: جميلة كعادتكِ، سيأتي فراس الآن.

نظرت من نافذتها للأسفل فرأت الكثير من الضيوف يتجمعون بالحديقة.

أما بالأسفل فكانت تجلس على طاولة بعيدة بمفردها تنظر بملل لكل من حولها، تحاشت النظر إليه، فبعد آخر شجارٍ سويًّا وبعد ما

سمعته من العم جاسر لم تتحدث إليه على الرغم من اعتذاره المتكرر لها بعدما هدأ، ليست غاضبة منه، له كامل الحق في الغضب والحزن، من الصعب خيانة زوجتك، ولكنها قررت التركيز على ما اتفقت عليه مع العم جاسر، تنهدت باستعداد غافلةً عن تلك العينين التي ترمقها من بعيد بحقد وغضب، رفعت هاتفها وهي تهمس به: حمد، الآن.

لم يمر سوى بضع دقائق حتى نزلت جنى برفقة فراس، رحب الجميع بهما بينما لم تنهض دان من موضعها مشيرةً لها بالتحية، اقتربت رحيق منها تحثها على النهوض ولكنها أخبرتها بتعبها.

التفتت دان حولها تبحث عن العم جاسر ظلَّت تقلب رأسها حتى وجدته كادت تنهض لتحدثه ولكن إحدى الخادمات أتتها تهمس بأذنها حتى تستطيع سماعها من الموسيقى الصاخبة: السيد صفوان يريدكِ بأمر هام، إنه بانتظاركِ في الحديقة الخلفية.

رحلت فنظرت لها بضيق وهي تنهض لرؤيته والعودة سريعًا حتى لا يفوتها ما قد يحدث.

لحقت بها رحيق التي كانت تراقبها من بعيد حتى وصلت دان لذلك المكان الذي اعتادت الجلوس به مع ياسر في الماضي، التفتت حولها تبحث عنه بعينيها فلم تجده، التفتت للمغادرة ففزعت من رحيق التي اتجهت نحوها بسرعة تُسقطها أرضًا وتسقط فوقها، لم تعي ما يحدث سوى أنها سمعت صوت إطلاق النار حولها.

نهضتا بفزع وهما تحاولان الاختباء بأي مكان حتى لا تصيبهما رصاصة غادرة من تلك الرصاصات التي تندفع كالشلالات دون معرفة مصدرها، بينما في الحفل سمع الجميع أصوات إطلاق النار ففزعوا وضجَّت الحديقة، حاول الكثير الخروج بلا فائدة فقد أوصدت جميع الأبواب والمخارج.

اندفع صفوان وياسر خلفهما جاسر وسليم وفراس والكثير من الحراس نحو الحديقة الخلفية وطوّقوا المكان حتى لا يغادر أحد.

وجدها حمد فرصة للتخلص من الجميع فبدأ بإطلاق النار مجددًا ولكن جاسر كان أسرع منه وحدد موقعه بمهارة ثم أمر الحراس بتطويقه، وبالفعل وقع بين أيديهم بعد دقائق.

”كل يوم يمر لآ يتغير به شيء سوى التاريخ “

حضرت الشرطة بسرعة وألقت القبض على حمد، أوقفهم جاسر قبل أن يخرجوا وهو يهتف على مسمعٍ من الجميع: حمد ليس وحده الجاني.

سأله الضابط مستفهمًا عن مقصده فأجابه بثبات مشيرًا ناحية نهلة التي تقف بعيدًا تراقب ما يحدث: السيدة نهلة تعمل معه، كما أن لديها تهمة أخرى.

رمقه الجميع بترقب لينطق بما جعل الجميع يشهق بفزع: قتلت زوجها، ولدي كل الأدلة التي تدينها.

ألقت الشرطة القبض عليها للتحقيق معها أيضًا

همست مزينة بأذن صفوان تسأله عن دان ورحيق، التفت صفوان بفزع حوله يبحث عنهما وسط الجمع فلم يجدهما.

ثوانٍ وانقلب المنزل يبحث عنهما.

تنهدت جنى بتعبٍ وهي تلج غرفتها، ثوانٍ وصرخت بفزع ولكن يد رحيق أوقفتها قبل أن يسمعها أحد، التفتت إلى دان الجالسة على الفراش بهدوء وقد بدَّلت ملابس الحفل بأخرى مريحة: ماذا تفعلان هنا الجميع بالأسفل قلقون عليكما.

ابتسمت دان بتشفي وهي تنطق بمكر: صفوان يستحق هذا، أنا آخذ حقي فحسب..... أخبري عمتي أننا سنبقى هنا معكِ الليلة.

ابتسمت جنى وهي ترفع هاتفها تخبرها بذلك لكي يطمئنوا، ثوانٍ وسمعوا طرقات عنيفة على الباب، تراجعت جنى بخوف بينما لم تتحرك دان قيد أنملة، وقفت رحيق خلف الباب دون أن تفتحه وقد كانت جنى أغلقته جيدًا: من بالباب؟

أتاها صوت شقيقها الغاضب: افتحي يا رحيق.

ابتسمت بتسلية فهي فكرة دان منذ البداية: كلَّا، سنبيت الليلة مع جنى.

أجابها بضيق: تحدثي عن نفسكِ أما دان فلا.

ثوانٍ وأتاه صوت زوجته وهي تضحك: كلا، إنه اجتماع الليلة، سأعود للمنزل غدًا.

ضرب الباب بقدمة بخفة ليخيفهم وهو يحذرها: دان...أستطيع أن أكسره، من الأفضل أن تخرجي.

زمت شفتيها بتسلية وهي تنظر لجنى الخائفة: وهل من اللائق سيد صفوان أن تدخل غرفة النوم الخاصة بجنى، كما أننا نجلس ثلاثتنا بملابس بيتيَّة.

زفر بضيق وهي تكمل برجاء هذه المرة: صفوان أرجوك، اسمح لي بالبقاء هذه الليلة أحتاج هذا، كما أنني سأسامحك على ما فعلت معي.

: ـ حسنًا، ولكن ستعودين في الصباح.

قفزت بفرحة وهي تعده بهذا ثم انصرف وعلى ثغره ابتسامة من تلك الحوراء التي تنجح دائمًا في السيطرة عليه.

أما في بيت جاسر فكانت تتمدد على فراشها بعد ذاك اليوم الطويل والمليئ بالمفاجآت، نظرت لزوجها الجالس على الأريكة منغمسًا بقراءة كتاب: جاسر، لماذا قد تفعل نهلة كل هذا؟

أغلق الكتاب ونظر لها مطوَّلًا ثم اتجه ناحيتها وجلس على كرسي جوار السرير محدِّثًا إياها بهدوء: حان وقت كشف الحقيقة الكاملة.

نظرت له باستغراب فأوضح كل شئ تحت نظراتها المصدومة: قبل ثلاثة وعشرين عامًا عندما تزوج أحمد من علا، وقبل سفرهما بالتحديد، وجدت علا تدلف مكتبي بقلق وأخبرتني أن شقيق زوجها-حامد-راودها عن نفسها، وهددها إلَّم تتزوجه وسيتولى بنفسه طلاقها من زوجها وسيقتلهما.

حينها لم يخطر ببالي أن حامد قد يفعل شيئًا كهذا؛ فطمأنتها وأخبرتها أن تنسى الأمر ولا تذكر منه شيئًا لزوجها.

وبعد ستة عشر عامًا حين تلقينا اتصالًا بمقتل أحمد تذكرتُ ذاك التهديد، ولكن قررت الصمت

حتى أجد ما يدينه، بحثتُ كثيرًا، واستعنتُ بريهام وجلبت كل الأدلة من قصره، ولكن حامد قد مات وانتهى الأمر، لذا لم أظهر تلك الأدلة لأحد، كل ما اهتممتُ به بقاء نهلة خلف القطبان بعد أن قتلت زوجها لتنتقم منه لرغبته الزواج بعلا قبل ثلاثة وعشرين عامًا، كانت تحسبها بدقة ورأت أنها الفرصة عندما ظهرت دان بحياتنا.

زفرت بتعب بعد ما سمعته من زوجها، أسندت رأسها للخلف بتعب وهي تهمس وابتسامة خفيفة لاحت على شفتيها: إذن صديقتي بريئة.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

«معاني أسماء بعض الشخصيات»

عزيزي القارئ أحببتُ أن ألفِت نظركَ أن جميع الأسماء التي استخدمتها في روايتي هي أسماء عربية رغم غرابتها، بل والبعض قد ذكر في القرآن، وإليكَ معاني أسماء بعض الشخصيات:

١/ دان: تعني قريب، وجاءت من الدنو أي القرب.

٢/ جنى: أما جنى بالألف اللينة فهي تعني ثمار، وهناك جنة بالتاء المربوطة وهي الجنَّة.

وكلا الاسمين قد ذُكرا بسورة الرحمن في نفس الآية.

"وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ"

أي ثمار الجنتين قريب.

٣/ رحيق: هو نوع من المسك، أو بمعنى خمر صافٍ.

"يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ"

٤/ إيلاف: مشتق من آلف، كما يمكن أن يأتي المعنى من الألفة، أيّ ألف الشيء وأحبه.

"لإيلاف قريش"

٥/ مزينة: وهي اسم قبيلة عربية تنتمي لمضر.

٦/ صفوان: الصخر الأملس الصافي.

"كمثل صفوانٍ عليه ترابٌ"

٧/ فراس: الشديد الافتراس، والفرَّاس هو الأسد الشرس المفترس؛ وأبو فراس كنية الأسد.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

”لا اعلم ماتُريدون من دعوات .. ولكن أسأل الله لي ولكم راحة تسع الكون ومافيه“

بقلمي إسراء محمود علي

♡♡♡♡النهاية♡♡♡♡

انتظروني قريبًا في رواية ”بأَيِّ ذنبٍ قُتِلت“

♡ ---

ختامًا وقبل أن تغلق هذه الرواية وددتُ أن أقول شيئًا "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

أردتُ أن أشكر كل من دعمني ويدعمني وسيظل معي للنهاية رغم التحديات، كلُّ الشكر لهؤلاء الذين قدموا لي نصيحةً غاليةً علِقت بذهني ولن أنساها ما حييتُ، بأكثر الأوقات التي احتجتُ الدعم كانوا بجواري، فقط أريد أن أقول شكرًا لكم، عائلتي وأصدقائي أنا ممتنةٌ لكم.

إيمان لا تعلمين كم كان تأثيركِ عليَّ، تعجز كل كلمات الشكر والامتنان عن البوح بما أريد، ألهمتِني عندما احتجتُ إلهامًا، شجعتني ودعمتني ولم تبخلي عليَّ بنصائحكِ، يكفيني الفرح بعينيكِ وصوتكِ عندما أخبرتكِ أننا على وشك الوصول لذاك الحلم الذي لم أتصور أن نصل إليه.

لقد أيقنتُ أن الله يحبنى عندما رزقنى بصديق دربٍ مثلكِ ووجودكِ بجانبي يسعدنى ويدخل إلى قلبي السرور يا هديةً من الرحمن إليَّ، وسأعتبر فرحتكِ بإنجازنا هذا مكافأةً مرضيةً جدًّا بالنسبة إليَّ.

شكرًا لكِ.

صديقتكِ إسراء.

♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡♡

دار كولين للنشر الإلكتروني

NYMPH

عندما تخذلك الحياة، ويلقي
الجميع اللوم على عاتقك،
قد تيأس وقد تستمر، اتخذ
قرارك فهذا هو اختيارك.
رواية الحوراء أولى رواياتي
تتحدث عن تلك الفتاة التي
ألقت بها الدنيا في الجحيم،
لا تدري من قتل والدها
وقلب حياتها رأسًا على عقب،
ولكن تثق أنها عندما تعرف
القاتل ستأخذ حقها كاملًا،
وربما لا من يدري!

cover by: Nada mahmoud

دار كولين
للنشر الإلكتروني
21/6/2023
• غلاف نورهان عبد الله
• تنسيق محمد

ESRAA MAHMOUD ALI